



ثورة  
١٩٢٠  
في الشعب العراقي

عبد الحسين المبارك

جامعة البصرة

ساعدت وزارة التربية والتعليم على نشره

الطبعة الاولى

بغداد ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م

طبع الغلاف بمطبعة الأمة - بغداد



al-Mubārak, Abd al-Husayn

Thawrat 1920 fi  
al-shi'r al-'Irāqi

ثورة  
١٩٢٠

# فِي الشَّعْرِ الْعِرَاقِيِّ

رسالة ماجستير نالت تقدير جيد  
جداً من كلية الآداب بجامعة  
عين شمس في ٢١ / ٩ / ١٩٦٨

عبد الحسين المبارك

جامعة البصرة

ساعدت وزارة التربية والتعليم على نشره

الطبعة الاولى

بغداد ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م

مطبعة دار البصري - بغداد تلفون ٨٩٢٧٩

2258  
.67165



## الاهراء

الى من زرعاً محبة الآخريين في نفسي وجاعاً من  
اجل ان اشبع طموحي في الدرر والتتبع ، الى والدي  
الكريمين اهدي اول الثمر



## شكر وتقدير

أرى لزاماً علي وأنا أقدم هذا الجهد المتواضع ان أتقدم بشكري العميق الى استاذي الدكتور عبدالقادر القط اعترافاً مني بما بذله من مجهود في الاشراف على البحث وتقديمه النصح والارشاد لي طيلة فترة اعداده ، كما أقدم شكري الخالص الى الاستاذ الدكتور مصطفى ناصف لتكرمه بابداء الملاحظات النافعة حول الفصلين الأخيرين من الرسالة . كما لا أنسى من تكرم علي من موظفي المكتبات العامة التي كنت أرتادها خلال فترة اعداد البحث والاساتذة الكرام من أمثال الاستاذ ابراهيم الوائلي والدكتور محمد مهدي البصير وبحر العلوم وبعض شعراء الثورة ومؤرخيها اذ أحاطوني علماً بما لم يقع بين يدي من معلومات عن الثورة . فلهم مني جميعاً جميل الشكر . وأدعو المولى القدير ان يشملهم برعايته ليكونوا عوناً لمن يعنيه تاريخ أمتنا وآدابها .

# مقاله

فصل اول در بیان اهمیت علم و ادب  
و در بیان اینکه علم و ادب  
چگونه می تواند به سعادت انسان  
و به آبادی و پیشرفت  
کشور منتهی گردد  
و در بیان اینکه علم و ادب  
چگونه می تواند به سعادت  
انسان و به آبادی و پیشرفت  
کشور منتهی گردد  
و در بیان اینکه علم و ادب  
چگونه می تواند به سعادت  
انسان و به آبادی و پیشرفت  
کشور منتهی گردد

## المقدمة

ليس الحديث عن ثورة العراق الكبرى عام ١٩٢٠ جديداً في عالم البحث ، فقد تناوأتها أفلام المؤرخين والكتّاب من عرب وأجانب ، وقالوا فيها الشيء الكثير ، فدونوا أحداثها ، وذكروا قادتها وتشعبوا في تحليل أسبابها ومهداتها ، واختلفوا في ذلك كثيراً ، وشاء لكل منهم أن يبين رأيه فيها مقترباً من الحقيقة أو جائراً عليها . وان خرجوا بنتيجة واحدة هي أن الثورة حققت هدفها الأول وهو استقلال العراق .

كان هذا ما حدث في دراسة تاريخ الثورة ، أما أدبها ، أما شعرها فلم يفرد له بحث مستقل يستقصي الفكر الذي رافقها وأثر فيها ، والفكر الذي أنتجته وبعثت فيه القوة والتجدد

وفي ذات يوم وأنا استعرض أحداث الأمة العربية في الفترة المتأخرة من حياتها وجدت نفسي في اندفاع إلى القيام بجزء من الواجب القومي علي ، ففكرت في تناول موضوع لصيق الصلة بمحاضرها وفي الجانب الشرقي من أقاليمها . فعنت لي التفاتة إلى هذا التراث الشعري الضخم في العراق والذي اختزنه مكاتب الشعراء أو ضمته أوراقهم وبعض مؤلفاتهم وعزمت على أن تكون « ثورة ( العشرين ) كما نسميها - نحن العراقيين - » موضوع رسالتي للماجستير في آداب عين شمس ،

\* much poetry \*

فتقدمت بهذه الفكرة الى استاذي الدكتور عبدالقادر القط ولمست لديه استمعساناً وتشجيعاً أعانني على القيام بأعباء البحث .

ومنذ عام ١٩٦٥ كنت أتحري المصادر والمراجع التاريخية والأدبية ، وما كتب أو نظم حول الثورة في الصحف والمجلات التي وجدت طريقي اليها بصعوبة ، غير أن لذة البحث وظرافته أمدتني بشوق متزايد للاطلاع على الكثير من الشعر الذي أنتجته قرائح الشعراء سواء في أيامها العصبية أم في ذكراها كل عام .

وقد كانت بعض مصادري حية تنطق ، فبعض الشعراء من أمثال البصير ، وعيسى عبدالقادر ، وعبدالكريم العلاف<sup>(١)</sup> ، ومحمد صالح بحر العلوم مازالوا يحيون بيننا ، وبعض مؤرخي الثورة هم الآخرون عاشوا في أحداثها وسجلوا ما دار بين العراقيين والانكليز من معارك ووجدت في الاتصال الشخصي فائدة تزيد على الاتصال الفكري ، وفعلت ، ولمست ترحاباً وتشجيعاً من الجميع اضافة الى الفوائد التي جنيتها من مقابلاتي لهؤلاء الاشخاص في تتبع ما كتبوه أو نظموه عنها .

وبعد توفري على الكثير من الشعر اتضحت لي خطوط البحث ومعالجه ، ومن ثم بدأت العمل في توزيعه على الفصول الاربعه التي ضمتها الرسالة بعد أن دقت فيه مرار عديدة لكي أضع في كل فصل ما يناسبه من الشعر ، ولكنه ليس كل الشعر الذي عثرت عليه لعدم الحاجة الى الاستشهاد به وبخاصة أن بعضه يمكن الاستغناء عنه في البحث للتشابه والتكرار لدى بعض الشعراء . نظرألمأ تتطلبه ظروف الثورة أولاً ، ولحمل بعض الشعراء بالقيم الفنية للشعر ثانياً .

وقد قسمت البحث الى أربعة فصول : اختص الفصل الأول بالحديث الموجز عن أحوال العراق قبيل الثورة ، وقد بينت فيه ما كان عليه العراق من تأخر اجتماعي

(١) توفي في ١٠-١١-١٩٦٩ .

و ثقافي واقتصادي وتقلقل سياسي ، وأوضحت الخطوط العامة للشعر في تلك الفترة وأثره في نهضة اذهان الجمهور العراقي وخلق الوعي المتزايد خاصة بمد اعلان الدستور العثماني فقد أشرت الى أثره في تنوير الأفكار للمطالبة بالحقوق والمساواة مع شعوب الدولة العثمانية . وبينت دور الشعر في العراق في تلك الحركة الاصلاحية، وجعلته المنطلق الأول في اليقظة الفكرية في القرن العشرين ، ومنه انتهت الى الحديث عن الوضع العام في العراق خلال الحرب العالمية الأولى لأنها حركت وحفزت شعوب العالم أجمع وأثرت في يقظتها .

أما الفصل الثاني فقد خصصته بدراسة دور الشعر في الاعداد للثورة وقد أتيت فيه على مواكبة الشعر لاحداث العراق خلال الحرب العامة مبتدئاً باحتلال البصرة عام ١٩١٤ ، وبينت دور الشعراء في دفع الحماسة الى النفوس ، وأشرت الى أثر العامل الديني في وقفة العراقيين بوجه الاحتلال واستبسالهم في جميع جهات القتال من ( الشعبية ) حتى فتح بغداد عام ١٩١٧ ، وأوضحت من خلال الاستشهاد بالشعر النزعة الدينية التي سبقت الشعور القومي لدى العراقيين بل لدى العرب جميعاً . اذ لم تكن الفكرة القومية متبلورة في تلك الفترة ، ولعل النزعة الشرقية في الشعر أسبق من الروح القومية أيضاً ، وهي تعود الى نزوع الشرفيين الى التمسك بحقوقهم ازاء مطامع الغرب الاستعمارية في بلدانهم .

وفي هذا الفصل أتيت على بعض الشعر الذي قوبل به الاحتلال سلباً وإيجاباً، وأشرت الى موقف قسم من الشعراء منه ، اذ وجدت بعض الصحف كالعراق والعرب ومجلة دار السلام وهي تحمل لواء الدعوة الى تأييد الانكليز . كما بينت دور الاحزاب والجمعيات في الوقوف بوجه الانكليز وتجمع الشعراء لنصرتها والدفاع عن مبادئها الوطنية ، بعد أن تعرضت للادارة العسكرية التي فرضها المستعمر

وأثر ذلك في تأجيج الشعور الوطني ، وخروج أبناء الشعب الى التظاهر والمطالبة بالاستقلال . وخلال الحديث عن ثورة النجف عام ١٩١٨ والثورة العربية في الحجاز عام ١٩١٦ وجدت لهما أثراً كبيراً في الاعداد للثورة والتمهيد لاحداثها .

✓  
✓  
underlying  
of  
Islam -  
Arab

وقد اختص الفصل الثالث بالثورة في الشعر وأثرها في تطور الفكر العراقي فأوضحت موقف الشعراء منها وهي في أولى مراحلها ، ومسارهم لها في كافة الميادين ، كما بينت التناقضات التي وقعت في دراسة شعر الشعراء الذين لم يسيروا في ركابها ، أو الذين كثر الهمس حول موقفهم منها ، ووجدت في هذا الشعر اتساع الفكرة القومية والوطنية حيث امتد مع لهيب الثورة ، وقد أوردت فيه شواهد كثيرة من الشعراء الذين عد شعرهم جزءاً من الثورة واداة لها ، كالبعير والبناء والعلاف وأبي المحاسن . ورأيت في شعر الثورة مظهرين بارزين هما :

✓  
rev. helped  
current  
idea of  
Iraq

١- تطور المفهوم القومي ووضوحه بعد أن كانت النزعة الدينية والشرقية هي المسيطرة عليه .

٢- البطولة في شعر الثورة ، وفيه ألوان من أدب الحرب تمثل شجاعة المحاربين ولا سيما الفلاحون ، واقدامهم في الهجوم ، وحماستهم جماعات وأفراداً .

وقد وجدت اختفاء النزعة الفردية أو تضائلها في هذا اللون من الشعر ، وقد أوضحت بالصور الشعرية عملية خلق البطل ، ووجوده في القرية والمدينة ، وفي الميدان ، وفي السجن ، وأحياناً وهو صريع ، كما مثلت للصفات التي يتحلى بها البطل ، كالتقوى والصلاح والشجاعة . وأنهت الحديث بسرد بعض مظاهر البطولة .

وفي الفصل الرابع : تكلمت عن ذكريات الثورة وامتدادها في الشعر ، وكان الحديث في بداية هذا الفصل عن نتائج الثورة ، واعلان الملكية وترشيح

✓



فيصل بن الحسين لها . وبعد ان أنهيت سرد بعض شواهد الشعر الذي قيل في الترحيب بفيصل ، أتيت على ما قيل في ذكريات الثورة ، وحاولت ان أولي اهتمامي الى الوجة السياسية التي تركزت في مفهوم الشعراء ، اذ وجدتهم كثيراً ما يعقدون المقارنات بين أحوال العراق قبيل الثورة ، وكيف هب الشعب لنبل الاستقلال وأحوال العراق بعيد الثورة وموقف الحكومة التي تمخضت عنها من الشعب ، إذ كانت بعيدة عن ادراك مطالبه التي ضحى من أجلها بالدماء والاموال .

ووقفت عند بعض القصائد التي قيلت في الذكري لكونها تحمل طابعاً فنياً متطوراً يختلف عما قيل قبل أو خلال الثورة من قصائد خصوصاً شعر الجواهري \* وبحر العلوم .

ومن ثم وجدت في الثورة انها قامت على أكتاف الفلاحين ، وهي حقيقة أثبتتها تاريخ العراق الحديث ، غير اني لم أتوسع فيه كثيراً لعلاقة انتاج الفلاح بالشعر الشعبي وهو ما لم يتفق وخطتنا في البحث ، وقد أتيت على الشعر الذي قدم لنا صورة واضحة لنضال الفلاح ودوره الفعال في الثورة وأثر العامل الديني في توحيد جهود الفلاحين تحت راية الجهاد المقدس ، وفي هذا الشعر سنجد تفصيلاً لأنواع السلاح وبساطته مع ارتفاع معنوية الفلاح دينياً وقبيلياً .

وكان آخر ما تناولته في هذا الفصل دراستي لنتائج الثورة وما خلفته من مآسي وآلام وهي ظاهرة لا تفارق أدب الحرب لما تتركه من مشاهد حزينة في الميادين والنفوس . وهي خير باعث على الشاعرية لا سيما أن القلق الذي ولده عنف الاحداث قد ارتسم في صور الشعراء فجاءت وهي تحمل أعباء ستة شهور من القتال . فيها الحسرة والشكوى ، وفيها الامل والانتظار ، وفيها الرضى المعبر لآثار الحرب .

many of poems  
how did men of  
society react to present  
poets aspects -  
always depression  
in wake of  
Real

واخيراً القيت نظرة مجلى على الشعر الذي قيل في الفصول السابقة فدرسته من الناحية الفنية ، وبينت مبلغ ما وصل اليه الشعراء من النضج الفكري ، مستشهداً بالشعراء الكبار والمكثرين في الثورة ، أو الذين شاركوا فيها فكرياً وعسكرياً ، وحلقوا في سماء الجبهتين . وحاولت جهد الامكان ان أضع الامثلة موزعة على مناطق العراق الثائرة ، فلم أجد الا قلة من الشعراء برزوا في غير النجف وكر بلاه وبغداد ، وحديثي الموجز عن الشعراء لا يعدو تلك المناطق .

وبعد فان البحث لا يخلو من فائدة وان طالب العلم يطلب المزيد .

وختاماً يجدر بي ان أقول أن ما ذكرته في صلب الرسالة لم يكن جل ما قيل من الشعر في الثورة لانه لم ينقطع بعد ، وان ذكرها تتجدد ، وامل الحديث عنها يطول . ونأمل ان يكون ما ذكرناه بداية لبحث أشمل وجهد او فر لمن يتولاه بعدنا ليستجلى غوامضه ويستكمل نواقصه ، والى كمال الله وحده ، ومنه العون والتوفيق .

عبد الحسين عمادك المبارك

القاهرة في ١٦-٩-١٩٦٨

## الفصل الاول

---

### أحوال العراق قبيل الثورة

١ - في العهد العثماني .

٢ - بعد الاحتلال البريطاني .



## الفصل الاول

### أحوال العراق قبيل الثورة

١ - في العهد العثماني :

تؤرخ عهود الظلام في العراق ابتداء من سقوط بغداد عام ٦٥٦ هـ الموافق ١٢٥٨ م على أثر الهجوم التتري المغولي عليها بوحشية متناهية ، حيث انتهكت الحرمات ، ودمرت معالم الحضارة العباسية التي ازدهرت زهاء خمسة قرون ، فصبغ ماء دجلة بمداد السكتب التي القيت فيه بعد ان أزيلت وسائل العلم وهدمت دور المعرفة ، وقضي على صوت الاسلام في دياره ، وانتهكت قدسية اللغة العربية في مراض حاتها .

وبزوال ملك بني العباس حلت في العراق أحلك فترة عرفها في تاريخه الطويل ، فلم تبق فيه ادارة مستقرة ، ولا سياسة رشيدة ، ولا حكومة عادلة ، بل حكم المشايخ ، والرؤساء ، وتجار السلطنة ، فتناوبت الحكم في العراق ايد اجنبية ، منها : المغولي ، والايрани الصفوي ، والماليك والاثراك العثمانيون . وتباينت السياسة المسيرة لامور الناس تبعاً لعقلية الحاكم ، وقوة شكيمته ، وصلابة رأيه ، أو العكس من ذلك ففي ضعف الوالى ضعف للسياسة العامة ، واضطراب لجلب الامن ، وقوة للصوص وقطاع الطرق .

ونحن إذ نمر مرآً سريعاً بالحالة السياسية التي كان عليها العراق آنذاك لا بد لنا ان نذكر ما لهذه الاحداث التي رافقت عهود التخلف من اثر بين في الفكر العراقي ، والادب خاصة اذ عرفناه سجلاً للوقائع ، وتاريخاً للهزات العنيفة ، والتحويلات التي مرت على العراق في عصوره المختلفة من سقوط بغداد حتى ثورته الكبرى سنة ١٩٢٠ م ، وسنلاحظ من خلال البحث - التأثيرات والروافد التي أفادت الفكر العراقي ، وغيرت معاملته ، وصبغته بالشكوى تارة ، وبالغنف والثورة تارة اخرى .

ومن هنا يتضح لنا تأريخ الاسر ، والجماعات ، والافراد الذين حكموا بغداد ، والعراق بصورة عامة ، وسياستهم التي انتهجوها ، وكيف أشاعوا الفوضى والفساد ، لان المغول لم يكونوا من الاجناس المتحضرة حتى ينقلوا معالم حضارتهم الى العراق ، ولا غير المغول من الجلائريين والصفويين والماليك ، والعثمانيين ، فلم يكونوا بالامراء المتحضرين حتى يعملوا على الاخذ بيد العراق نحو التقدم .

ومن يتصفح كتب التاريخ ومذكرات الرحالة والمستشرقين وما كتبه الاجانب عن العراق في سبعة قرون متوالية ، يتضح له حقيقة العراق ، وواقعه المفجع .

وحتى لو وجدنا بذرة للاصلاح عند بعض الولاة أو الحكام ، فاننا لا نأخذها كطابع مميز لفترة من الفترات برمتها ، لان الاصلاح — كما هو مفهوم في عرف السياسات التي خبرناها في العراق — لا يقترن بعصر من هذه العصور بل يقترن بوال او أمير فقط لا يلبث ان يزول عهده وتزول معه معاملته .

« لان هذه الاصلاحات التي قام بها نفر من الولاة ، كانت ذات طابع فردي ، قام بها أشخاص معينون ، تزول أو تنتفي فائدتها بمجرد انتهاء حكم صاحبها

أوزواله ، لانها لم تقم على سياسة مدروسة مخططة يستطيع ان يسير بموجبها الخلف  
إثر السلف ، لذلك كانت اصلاحات جزئية ضيقة ولم تكن تستطیع طابع الجدیدة او  
العمق او الشمول» (١) .

هذا وقد اصبح امر الاصلاح في العراق بعد نكباته المدمرة عسيراً وبخاصة  
بعد ان فقدت بغداد عزتها ، وآلة نهضتها الكبرى ، فكانت مدعاة للرثاء ومجسداً  
للمناحة على العلم والثقافة المضاعة في بلد الرشید ، ومنبر المأمون الاديبي .

وبتعاقب الفاتحين من فرس وأتراك اصبحت بغداد خالية من دور العلم ،  
ومظاهر الحضارة ، ورياض الادب . وقد كان العهد العثماني عهد ظلام واستبداد ،  
وانحطاط شمل جميع مرافق الحياة منذ احتلال سليمان القانوني - عاشر السلاطين -  
بغداد بعد الانتصار على الصفويين الذين كانوا يحكمون العراق (٢) حتى الاحتلال  
البريطاني لبغداد عام ١٩١٧ م .

وقد كان نصيب العراق من التخلف وسوء الادارة لا يقل عن غيره من  
مقاطعات الدولة العثمانية وولاياتها المختلفة . كما نلاحظ تغلب الروح العسكرية في  
الدولة العثمانية بما في ذلك الولايات التابعة لها . ففي العراق ثلاث ولايات هي :  
الموصل ، وبغداد ، والبصرة . وكان الولاة يعينون بأوامر سلطانية وممن يرجى  
منهم المال الوافر للباب العالي ، ويحفظون تبعية ولاياتهم للسلطة المركزية بأية وسيلة  
كانت فكانوا غلاظاً ، شديدي البطش بأعدائهم ( ولم يكن من الهين على العراق

(١) معروف الرصافي - حياته وأدبه السياسي - رؤوف الواعظ ص ٢٩ .

(٢) في ( البلاغ العربية والدولة العثمانية ) لساطم الحصري ص ٤٢ .

يشير الى فترة احتلال الصفويين ببغداد عام ١٦٠٢ م ثم اتعادتها منهم من قبل  
السلطان مراد الرابع مرة ثانية عام ١٦٣٨ م .

ان يغفر الزمن خطاه في فرضهم وتسليطهم اذ لم تكن لهؤلاء الولاة صفة الحاكم الذي ينسجم مع المحكومين وطبايعهم وعاداتهم ، ولم تكن لهؤلاء الولاة حسنات ذات شأن في العد والحساب الى جانب السيئات التي ضاق بها التاريخ (١) .

وقد كان لهذه السياسة الفاسدة ، الاثر السيء في نفوس الشعوب المغلوبة على أمرها ليس في العراق فحسب بل في جميع الاقطار التي خضعت للعثمانيين . وقد بلغ من فساد الادارة وضعف الارتباط بالشعب ان فشت روح النعمة بين مختلف طبقات الشعب . فكان التمرد والعصيان من قبل بعض القبائل العراقية يحمل طابع العنف وعدم الخضوع للسلطة المتمثلة في الولاة العثمانيين المعروفين بميلهم الى الاستبداد والبطش من جهة ، والرشوة وشراء الضمائر من جهة اخرى ، وان اختلفوا في بعض الفترات مع سلطات الاستانة ، ومالوا الى الانفصال والاستقلال عنها بفضل ما لديهم من قوة عسكرية ونفوذ في ولاياتهم (٢) .

اما الوظائف فكانت غنيمة توزع بين من لا يستحقونها ، وكان القانون يتضاءل امام رغائب المتنفذين ، وكانت المحسوبة والوساطة امضى سلاح للتقديم ، وبالرشوة كان الأمي يعين في المناصب الكبرى والشرير في دوائر الشرطة ، والجاهل في الوظائف القضائية والثقافية (٣) .

---

(١) الثمر السياسي العراقي في القرن التاسع عشر . . . ابراهيم الوائلي ص ٣٧ مطبعة العاني - بغداد ١٩٦١ .

وعن مفاسد لادارة ورشاوى الولاة انظر ( رحلة نيبور في القرن التاسع عشر - ترجمة محمود الامين ، القسم الاول ص ٧ وما بعدها وكذلك ( في غمرة النضال - سليمان فيضي ص ٥٥ ) - بغداد ١٩٥٢ .

(٢) يراجع بشأن النزعات الانفصالية ( بغداد كما وصفها السواح الأجانب ) ترجمة سعاد العمري ص ٤٢ بغداد ١٩٥٤ .

(٣) انظر : في غمرة النضال . . . سليمان فيضي ص ٥٥ .



وربما كان عهد المماليك اشد حزماً وضبطاً ، وأحسن تدبيراً من العهود السابقة لاستقلالهم في ولاية بغداد بفعل قوتهم وقدرتهم على الوقوف بمفردهم في العراق . ولعل من ابرز شخصيات هذا الدور شخصية الوالي داود باشا (١٨١٦-١٨٣١) م ، الرجل الشجاع والشاب الطموح المحب للعلم والعلماء ، ذي النزعة الميالة الى الاصلاح وبناء المساجد والمكاتب وتدريب الجيش<sup>(١)</sup> . ثم عهد الاتراك من جديد بعد سقوط حكم المماليك عام ١٨٣١ الذي امتاز بظهور الوالي المصلح مدحت باشا منشيء جريدة الزوراء ، وصاحب الاصلاحات الادارية والاجتماعية والاقتصادية خلال مدة حكمه الواقعة بين (١٨٦٩-١٨٧٢ م) ثم عزل مدحت باشا لعدها الباب العالي للاصلاح ، ومعنى العزل المجيء بوال جديد ينهي ما امتدت اليه يد سلفه من اصلاح ، ليرضى سادته في الاستانة . غير ان الذي حدث لم يمح من اذهان العراقيين لأن اصلاحات مدحت باشا وتشجيعه للحركة العلمية حررهم - ولو جزئياً - من معارفهم واوهامهم القديمة بعد أن دخلوا طوراً جديداً متصلاً بمحضرة الانسان .

وقد قدمت لنا ( الزوراء ) صورة للوضع الشاذ الذي كان يعانيه العراق ابان العهد العثماني ، اذ كثيراً ما نشاهد على صفحاتها اخباراً تديعها الحكومة عن الامن الداخلي وما كان يهدده من اخطار قطاع الطرق او افراد القبائل التي كثيراً ما كانت تغير على القوافل المتنتقلة بين المدن<sup>(٢)</sup> .

ويظهر من سير الحوادث والوقائع التي مرت على العراقي آنذاك ان الحالة

(١) انظر : تاريخ العراق بين احتلاين عباس المزاري ٦-٣٣٠ .

(٢) في الاعداد الصادرة عام (١٨٨٨هـ) من ( الزوراء ) نجد كثيراً من حوادث الطرق

كالسلب والاعتصاب في الحدود العراقية - الايرانية خاصة - .

السيئة لم تكن خاصة بولاية دون اخرى ، انما كانت شاملة للحواضر والبوادي من الشمال الى الجنوب ، سواء كان ذلك في بغداد وما يتبعها او الموصل والبصرة وتوابعهما . الا ما وجدناه في اخبار البصرة في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين من ميل للانفصال من جسم الامبراطورية العثمانية بفضل احد مشايخها ( السيد طاب النقيب ) الذي اقلق العثمانيين طويلا وشجع على اذكاء الروح الوطنية في البصرة ، فحينما لا تروق له الاوضاع العامة في الدولة يسرع برجاله المسلحين ويحتل دائرة البرق ، ويمطر الاسنانه بوابل من البرقيات والمضابط يشكو فيها الوالى ويطلب تغييره باسم جماهير البصرة<sup>(١)</sup> .

وكثيراً ما كان يجاب الى مطالبه على مضض . وظل على هذه الحال حتى الاحتلال البريطاني للبصرة ، حيث ابعدها منفيًا .

ورغم استبداد العثمانيين وبطشهم بالعرب ، نجد الشعراء مضطرين بدافع من الدين الى مدح السلاطين ، والوقوف الى جانبهم في نزاعهم مع الدول ( الكافرة ) . فاسمع السيد جعفر الحلي يقول في مدح السلطان عبدالحميد في فتحه لليونان :

|                            |  |
|----------------------------|--|
| لك طأطأت دول الضلال رقابها | قدها فسيفك قد اذل صعابها                 |
| فاليوم صار الدين فيك مؤيدا | ولدولة الاسلام كل هابها                  |
| فن المطاول دولة نبوية      | وقفت ملائكة السما حجابها                 |
| فبكم بنى عثمان دولة أحمد   | سحبت بفرع الفرقدين ثيابها <sup>(٢)</sup> |

(١) شخصيات عراقية ... خيري العمري ٢٤/١ - دار المعرفة - بغداد ١٩٥٥

(٢) سحر بابل ... جعفر الحلي ص ٥٢ - العرفان - صيدا ١٣٣٢

وقل مثله عن اليعقوبي ، والزهاوي ، وأبي المحاسن ، والرصافي (١) ففي  
دواوينهم وآثارهم الشيء الكثير مما قيل في تأييد الدولة العثمانية ومناصرتها  
في الحرب

ولا حاجة لذكر شواهد هؤلاء الشعراء وغيرهم للتشابه الكبير في قصائدهم التي  
تمثل العاطفة الدينية لديهم ، وهي ضروب من أدب الحرب في الشعر الاسلامي في  
العهد العثماني ، وليس هذا بغريب ، فالقائد مسلم ، والجيش مسلم والدولة مسلمة  
والشعراء ينطقون باسمها .

غير أن الذي حدث من موقف الشعراء تجاه الدولة لم يمنع من ذم سياستها  
التي انتهجتها مع العرب من حيث التشكيل بهم وإهمال شؤونهم .

فقد ذكر الزهاوي جور العثمانيين وامتثالهم لكرامة الشعوب المغلوبة  
بقصيدة جاء فيها :

|                              |                               |
|------------------------------|-------------------------------|
| وكم وعدوا ان يصلحوا قبل هذه  | فما بالهم زادوا فسادا وأوغلوا |
| لهم أثر للجور في كل بلدة     | يمثل من أفعالهم ما يمثل       |
| إذا نزلوا أرضاً تفاقم خطبها  | كأنهم فيها البلاء الموكل      |
| فمدت الى سورية يد عسفهم      | تحملهم من ظلمهم ما تحمل       |
| وبعداد دارالعلم قد أصبحت بهم | يهددها داء من الجهل معضل      |
| وسل عنهم القطر الجاني أنه    | يبث بما يجري عليه وينزل (٢)   |

(١) نظر الشعر العراقي الحديث - الدكتور يوسف عز الدين ص ٢٥ ، والكلم المنظوم  
للزهاوي ص ٣ و ( أبو المحاسن الشاعر الوطني الخالد ) ص ٧ . ودبوان الرصافي  
ص ٤٨٤ ، ٤٩٠ ، و يراها .

(٢) انظر : الكلم المنظوم ص ١٠٦ .

كما قدم وصفاً دقيقاً للحالة السيئة التي كانت عليها الدولة العثمانية بقوله :  
وما هي الا دولة مستبدة      تسوس بما يقضي هواها وتعمل  
فترفع بالأعزاز من كان جاهلاً      وتخفض بالاذلال من كان يعقل  
وقد عبثت بالشعب أطماع ظالم      يحمله من جورهِ ما يحمل (١)

وغير الزهاوي من شعراء تلك الفترة الذين وجدنا في شعرهم حساً بالشكوى من ظلم العثمانيين هم : الرصافي وعبدالمحسن السكاظمي والبناء وآخرون وان كان الزهاوي والرصافي قد نهبا الى ذلك بأسلوب أكثر عنفاً وتحدياً من شعراء العراق رغم ما وجدنا في شعرهما من ثناء للسلطين ومدح الولاة .

أما من حيث الثقافة والمعرفة في العراق فانها لا تختلف عن بقية أقطار العرب الذين خضعوا للعثمانيين ، فقد أوحشت درو العلم ، ومعاهد الثقافة في بغداد بعد وقوعها تحت رحمة العثمانيين ، وظلت تعيش في ظلام من الجهل والتخلف الذي فرضه عليها حكامها من غير الناطقين بالضاد لسيادة اللغة التركية في جميع دواوين الدولة ووظائفها وفي جميع الولايات التي انبعت معها سياسة التتريك ، ولم يمد في عمر اللغة العربية سوى القرآن الكريم ، حيث كان له الفضل الكبير في الحفاظ عليها . كما كان المدارس الدينية في النجف والكاظمية وبغداد ، والدراسة المسجدية في مناطق أخرى من العراق ، كالبصرة والموصل ، أثر لا ينكر في سلامة اللغة العربية ، وقد أفادت الحركة الفكرية في العراق رغم ضيق أفقها .

يضاف الى ذلك جهود بعض الوزراء أو الولاة في أحياء الحركة الأدبية ،

(١) انظر : الباب س ١٢ .

ولو بجهد يسير ، كما فعل داود باشا (١) .

وفي ثقافة العصر تقف أمام حركة الشعر ، فنجد ما نظمه أغلب الشعراء قد حاد عن مهاجمة الوضع القائم - في أغلب صوره - خوفاً من سطوة السلطان والوالي وجورها ، وأنعمروا في موضوعات تعقد مجالسها للمسلمية وقضاء الوقت والانصراف عن مآسي السياسة ، وما تجره على الناس من ويلات ، ومصائب . فيكفيك أن تقرأ واحداً من دواوين شعرائنا في النجف أو الحلة أو الموصل أو بغداد وغيرها من مدن العراق لتجد تأييد ما تقول ، ويقف الغزل والخريات في مقدمة الأغراض ، وربما الغزل بالقلمان تشبهاً بشعراء العصر العباسي .

وحتى هذا الغزل الغلابي والخريات كانت مجرد سوانح من وحي التقليد يحلو للشاعر أن يذكر فيها محامن ( الرشا الأذن ) و ( خد النار ) و ( صدغ الآس ) وغيرها من الألفاظ التي استعارها شعراء العصر من أسلافهم ، فلم يجددوا ولم يتكروا في الخيال . كقول الجبوبي في إحدى موشحاته :

|                             |                            |
|-----------------------------|----------------------------|
| ان صدغ الآس خد الجلنار      | فيك يا مصبي عيون النرجس    |
| أي لونين أخضرار واحمرار     | وشما فيك وثغر العسس        |
| فرياحين فورد فمقار          | جمعت أنوارها في نرجس (٢)   |
| أو قول السيد حيدر الحلي :   |                            |
| وما العمر عندي كله غير ليلة | بيد رفيف الخصر فيها معانقي |

(١) انظر تذكرة الشعراء . . عبد القادر الخطيبي الشرباني ص ٦ وما بعدها ، وبغداد القديمة . . عبد الكريم العلاف ص ٢٢ ، وتاريخ العراق بين احتلالين - عباس المزراوي ٣٣٣/٦ .

(٢) انظر : ديوان محمد سعيد الجبوبي ص ٥٦ .

ترف على صديري خوافق فرعه  
كأن الثريا طوقته هلالها  
رفيف حشى منى على الشوق خافق  
ومن حسد مدت له كف سارق<sup>(١)</sup>

ومثل ذلك نجده لدى جواد الشببي والسيد جعفر الحلي وغيرهما (٢).

كما كان الشعراء يكثر من إيراد الحوادث الاجتماعية والعائلية التي تدور في المحلات الصغرى، والقرى، وتجري بين الأصدقاء، وربما زادوا على ذلك في ذكر تاريخ كل حادثة في نهاية القصيدة. فالشاعر مدون تاريخ ومسجل أرقام في أغلب الأحيان - وقد لا ينسى قدوم شخصية سامية إلى بغداد، أو خروج الوالي وحاشيته إلى الصيد، أو ذكر الناعورة التي أنشأها حضرة الوزير علي رضا باشا في نينوي كما فعل عبدالباق العمري حين قال:

بدر الوزارة في الخضراء متقد  
له على ابن كمال في السكال يد  
محافظ البلدة الزورا على رضا  
بعده زاع عنها الزبغ والأود  
وقد أدارت على قطب العلابه  
ناعورة ينقضي في دورها الأمد  
وفي ذراع الملا أومت مؤرخة  
لصاحب الحوت بئر أقر الأسد<sup>(٣)</sup>

وهم يستعملون الفاظ الأقدمين كذكر (الحيا) و (الأطلال) و (رامة) و (الشيخ) و (القيصوم) وغيرها من الألفاظ التي شاع تداولها في الشعر الجاهلي. وهذا ما يؤكد لنا أن الشعر العربي في عهود التخلف كان يسترجع ماضيه، ويعيش عليه بلفظه ومعناه.

(١) انظر: المراقبات ١-١٠١.

(٢) المصدر نفسه ١-١٢٣، ١-١٦٢.

(٣) الترياق الفاروق ص ٢٥٠ ويقصد بصاحب الحوت نبي الله يونس لأن الناعورة المذكورة انشئت بمرقد في الموصل، وقد صادف تاريخها سنة ١٢٥٥ هـ.

وان دل هذا على شيء فانما يدل على انقطاع أغلب الشعراء الى تتبع أدب  
الفترات السابقة عن كتب ، وقراءتهم للشعر العربي في عصوره الذهبية . والنوص  
وراء شوارد الالفة ليضمنوها شعرهم ، ويعتنوا بالتراكيب وترصيع قصائدهم بالفاظ  
دخلها من الصنعة البدئية الشيء الكثير . وقد اضطرتهم الظروف القاسية بطبيعة  
الحال أن يتهجوا هذا اليبيل لعدم تعارضه والسلطة الحاكمة . كما راح بعض  
الشعراء يصبون نغماتهم على الدهر ونوازله ، فيكثر شعر الشكوى ولكن دون  
التمويه الى ظلم العثمانيين . ففي النجف الاشرف ومراكز الشيعة الاخرى في  
كربلاء والكاظمية ، بل وحتى بعض مراكز السنة نرى الشعراء يتوجون شعرهم  
بذكر آل البيت وفاجعة كربلاء ، وما أصاب الحسين بن علي من ظلم بني أمية ،  
وقصة استشهادهم . فكانت قصائد تزخر بالعاطفة وتفيض بنبض الوجدان ، وكانت  
خير منبه على استشرء الظلم ، داعية الى ضرورة تحدي الطغيان كما فعل الحسين  
الشهيد وأنصاره . ولهذا نجد معظم دواوين شعراء النجف بصورة خاصة تجسد ثورة  
الحسين وترتبط أحداث حاضرنا بتلك الثورة لانها تمثل البطولة بأجلى مظاهرها  
في الشعر العراقي الحديث .

نقرأ ذلك الشعر في ديوان الكعبي ، وابن كونة ، وحسين العشاري ،  
والسيد حيدر الحلبي ، وعبد الباقي العمري ، ومحمد علي اليعقوبي ، وآخرين غيرهم ،  
فنجد بياض من هذا اللون من الشعر لا يمكن حصرها أو الامام بها لوفرتها  
مبنى ومعنى .

ثم يعلن الدستور العثماني عام ١٩٠٨ فينطلق الشعراء والكتّاب وهم يلهجون  
بذكره الحسن ، مشيدون بالعهد الجديد ، ويقف في العراق شعراؤه العظام ليعلموا

فرحتهم بهذا الحدث الكبير . يقول الرصافي :

سقتنا المعالي من سلافتها صرفا      وغنت لنا الدنيا تهنتنا عزفا  
وزفت لنا الدستور احرار جيشنا      فأهلا بما زفت وشكراً لمن زفا  
فأصبح هذا الشعب للسيف شاكرا      وقد كان قبل اليوم لا يشكر السيفا  
ورحنا نشاوى العز بهتف بعضنا      ببعض هتافا يصعق الظلم والحيفا  
ولاحت لنا حرية العيش بعدما      أماطت لنا الاحرار عن وجهها السجفا<sup>(١)</sup>  
وقد سار بقية الشعراء على هذا النهج ، وسلكوا نفس الاتجاه في ذكر  
الدستور والآمال التي عقدوها عليه ، مستبشرين بنهاية الاستبداد الحميدي .  
وكانت قصيدة الرصافي الاخرى أكثر شهرة من غيرها . وفيها يؤرخ عهد  
الدستور في شهر تموز ( يوليو ) :

إذا انقضى مارت فاكسر خلفه الكوزا

واحفل بتموز ان ادركت تموزا

أكرم بتموز شهرا أن عاشه

قد كارت للشرق تكريما وتعزيزا

في شهر تموز صادفنا لما وعدت

بيض الصوارم بالدستور تنجيزا

هي المساواة عمتنا فما تركت

فضلا لبعض على بعض وتميزا (٢)

اما الزهاوي فقد كان في مقدمة المرشحين بهذه الانطلاقة الدستورية ، ومن

(١) أنظر : ديوان الرصافي ص ٢١٣ .

(٢) المصدر نفسه ص ٣٩٠ .



المسارعين للانضمام الى « جمعية الاتحاد والترقي » في بغداد ، وبخاصة ان رجالها هم السادة الحاكمون في دار السلطنة ، فلا عجب اذا ما وقف خطيباً في مهرجان الجمعية الذي نظمته في بغداد وفي مناسبة اعلان الدستور ليلقي قصيدته التي أسماها (التعاون) وفيها يقول :

حزب التعاون في الدنيا هو الناجي نمشي على ضوءه في ليلنا الداخي<sup>(١)</sup>

ولم يقتصر القول في الدستور على الرصافي والزهاوي ، بل كل معظم شعراء العراق يتغنون به ، لما تضمنه من أفكار في الحرية والعدالة والمساواة . فهو الوليد الذي ارتقبه العرب في مختلف ديارهم حاملين بمبادئه ، متوسمين فيه غسل جراح الشعوب المغلوبة على أمرها ، ليضعهم على قدر المساواة مع اخوانهم في الدين - الاثراك - ويكفل لهم حرية الفكر ، والعيش بكرامة ، فكانت ترانيم تنبعث من هنا وهناك فرحة باستقبال عهد مشرق واندثار عهد مظلم (٢) .

ويمكن ان نعد عام ١٩٠٨ حداً فاصلاً في موضوعات الشعر العراقي بين التقليد والتجديد ، نظراً للتحول في الاتجاه العقلي ، ووقوف الشعراء على مثل جديدة لم يألفوا لها مثيلاً في عهد الاستبداد ، كالذي نلسمه في شعر الزهاوي والرصافي والكاظمي ، يقابلهم جمهور آخر من الشعراء تمسكوا بالقديم من حيث البالغة ورفض الالفاظ والمطالع الغزلية ، والابتعاد عن الاغراض الاساسية في قصائدهم ،

(١) الزهاوي بين الثورة والسكوت - عبد الرزاق الهلالي ص ٣٩ .

(٢) بشأن بعض الشعراء الذين أشادوا بالدستور ، أنظر : ديوان الكاظمي - نشر حكمت الجادرجي ٢-١٢٥ ، وديوان أبي الحسن - نشر اليعقوبي ص ٩٣ وشعراء الغري ٥-٤٥٥ ، والمراقبات ١-١٨٥ ، والأدب المصري ٢-١٦٦ وغيرها من الدواوين والجاميع الشعرية .

كالذي نجده في شعر صالح الحلي وحسن العذاري وعبدالمطلب الحلي<sup>(١)</sup>.  
 ثم يحدث الانقلاب على الدستور عام ١٩٠٩ ، وبهب الشعراء ضد سياسة  
 التتريك التي انتهجتها « جمعية الاتحاد والترقي » كنأسلوب سيامي في حكم رعايا  
 الدولة العثمانية ، فنجد صرخات العراقيين متمثلة في شعر الشرقي وعبدالرحمن البناء  
 وعبدالعزيز الجواهري وابراهيم الباججي وغيرهم ممن وقفوا في وجه اعضاء جمعية  
 الاتحاد والترقي .

وهذا الصدد يقول الشرقي مخاطباً نواب الامة في ( مجلس المبعوثان ) :  
 نطقت بمحاجتها الشعوب وأفصححت وأرى عراقي واجما لا ينطق  
 فيسكن هذا الشرق سفر غرائب أضفى عليه الدارجون وعلقوا  
 ختمت صحائفه وجئنا بعدها حتى كأننا فيه فصل ملحق  
 ماذا تغير والبلاد بأهلها بغداد بغداد وجلق وجلق (٢)  
 غير أن الذي قاله الشعراء أثر ردة الاتحاديين لم يمنعهم من الوقوف مع الدولة  
 العثمانية في وجه أعدائها ، والاشادة بانتصارات الجيش الاسلامي عليهم ، فقد كان  
 الشعراء والخطباء - قبيل الحرب العالمية الاولى - يقفون على المنابر في المساجد  
 والمعاهد يحثون الناس الى التطوع والتوجه الى جبهات القتال ، كالرصافي والزاهاوي  
 والسكاظمي والشبيبي والشرقي ومحمد حسين آل كاشف الغطاء ، وعبدالمطلب الحلي ،  
 وخيري المنداوي ، وعبدالرحمن البناء ، وغيرهم من الشعراء الذين لا حصر لهم ،  
 فالزاهاوي يقول في وصف الفتح الحميدي لليونان :

هو الفتح التي في قلوب العدى هولا واثبت ان الحق يعلو ولا يعلى

(١) انظر : شعراء الحلة للتخاقي ٣-٣٢٣ ، ٣-٦١ ، ٣-٢٠٩ .

(٢) عواطف وعواصف ص ١٩٨ .

لبسنا به ثوبا من العز ضافيا  
رداء ان من عز وذل كلاهما  
وهم لبسوا من اجله العار والذلا  
جديد على مر الزمان فلا يبلى  
فضلوا وقد خابت أماني من ضللا<sup>(١)</sup>

أو قول الرصافي وهو يستنهض المهتم ويدعو الشرق الى خوض الحرب ضد أعداء المسلمين وذلك عام ١٩١١ :

الا أنقض وشمّر أيها الشرق للحرب  
ولا تغتر ان قيل عصر تمدن  
الست تراهم بين مصر وتونس  
وما يؤخذ الطليان بالذنب وحدهم  
فلولاهم لم ينقض العهد ناقض  
بلاد غدت في الحرب تندب أهلها  
وقبل غرار اليف واسل هوى الكتب  
فان الذي قالوه من أكذب الكذب  
أباحوا حمى الاسلام بالقتل والنهب  
ولكن جميع الغرب يؤخذ بالذنب  
ولا ضاع حق في طرابلس الغرب  
فتبكي وتستبكي بني الترك والعرب<sup>(٢)</sup>  
وفيها تتضح نظرة الرصافي الى أطماع الغرب في الشرق .

اما اليعقوبي فيصف الجيش الاسلامي أي العثماني بقوله :

حييت في الحرب بنصر الرحمن  
شيدت في بيضك ركن الايمان  
يا كاليء الدين وحامي الاوطان  
وأصبح الاسلام على الشأن  
ومجدنا عاد رفيع البنيان<sup>(٣)</sup>

وهكذا يكون الشعر قد أدى دوره تجاه المحنة التي حلت بالمسلمين في  
اخريات العصر العثماني فقد أحس الشاعر انه جزء من هذا الكيان العام ، وان

(١) ديوان الزهاوي - نشر محمد يوسف نجم ١-٥٠ .

(٢) ديوان الرصافي - ص ٤٨٠ .

(٣) صدى الاسلام ١٧٢-١-١٣٣٤ هـ .

مصالحه الفردية غدت مهددة ، ورأى انه مسؤول عن كل شيء في هذه الدولة (١) .

كما ان ما مر من الشعر بين لنا مقدار احاطة الشاعر بقضايا امته وتبعه لسير الاحداث فيها ، وما في ذلك فعود عن همة ، او انزواء عن واجب ، بل نجد بعض الشعراء قد أجاد الصياغة الفنية في نفاثاته الحارة فكان كالمثني حينما تدور رحي الحرب ، أو ابي تمام في ذكر فضائل الحكمة ، وبعضهم من جاء بأساليب مثقلة بالبديع والمجاز . كل ذلك يجري وفق ثقافة الشاعر وتفاعله بالهزات والحوادث والتحويلات التي اطلقت العنان لاغلب الشعراء لكي يقولوا الشيء الكثير فيها .

وبرغم كل ذلك فان الشعور الاسلامي الذي لمسناه متجسداً في ارتباط الشاعر بالدولة العثمانية ، ومناصرته لها لم يغير من موقف السلطة الحاكمة تجاه العرب في كافة أقطارهم ، فلم يكن ثمة دستور ينظر اليهم بعين المساواة ، ولا ثمة اصلاح يروونه يطبق في بلادهم . ولهذا لم تكن المأساة تخص العراق وحده ، بل كان هناك وحدة ألم تجمع كل العرب ، فكانت اتصالات تجري بين أحرارهم في الاستانة ، وباريس والشام . وشكلت الجمعيات السرية والعلنية ، كجمعية ( الفتاة ) في باريس ثم في سورية ، و ( الجمعية القحطانية ) في الاستانة ، و ( جمعية العلم الاخضر ) و ( المنتدى الادبي ) و ( جمعية العهد ) ، و ( جمعية اليد السوداء ) وغايتها الفتك بالعثمانيين من رجال العرب الذين يناوئون الفكرة العربية ، وغيرها من الاحزاب والجمعيات التي شارك فيها العراقيون مشاركة فعالة (٢) .

(١) الشعر العراقي الحديث د . يوسف عز الدين ص ٤٤ .

(٢) ابراهيم بخصوص تلك التنظيمات : العراق في دوري الاحتلان والانتداب ، الحسيني

٤٩-١ وفي عمرة النضال سليمان فيضي ٨٦ ، ومذكراتي عن الثورة العربية الكبرى

د . احمد قدرى ص ١٤ وما بعدها ، والثورة العراقية الكبرى الفياض ص ١٦٨

وما بعدها .

وكانت غاية تلك الجمعيات والاحزاب انشاء حكومات عربية نتمتع بالاستقلال التام، يتقلدها رجال مخلصون في كافة ارجاء الوطن العربي ، ولهذا وجدنا الشعور بظلم العثمانيين يتحول عند العرب الى نظرة تفاؤل بعود الحلفاء الذين بدأوا يشددون من ضرباتهم لدولة « الرجل المريض » فلا غرو ان ينحاز العرب خلال الحرب العالمية الاولى ١٩١٤-١٩١٨ الى جانب الحلفاء بعد ان لمسا منهم عهداً بالاستقلال ، وان اختلف موقف أغلب العراقيين من تلك العهود، لانهم خبروا سياسات كثيرة وعرفوا ما يريد به الحلفاء من وراء صفقة المواثيق والعهود . ثم لا ننكر الشعور الديني الذي يربط المواطنين بالاتراك ، فهبوا لمواجهة جيوش انكلترا الدوله الكافرة منذ الملحظات الاولى التي دخلت فيها بوارجهم الحربية الخليج العربي .

٢ — بعد الاحتلال البريطاني :

ان النفوذ البريطاني في العراق كاحتلال عسكري ابتداءً بجملة الجنرال « دلامين » واحتلاله مدينة « الفاو » في السابع من تشرين الثاني « اكتوبر » عام ١٩١٤ واستيلائه عليها بدون علم القائد التركي (١) . ثم تقدمه نحو البصرة واحتلاله لها في نفس العام . ومن ثم بدأت الجيوش البريطانية بالتقدم في اتجاه بغداد ، بعد ان لاقت مقاومات عنيفة من العراقيين كبدتهم خسائر جسيمة في الارواح والمعدات العسكرية .

وفي تلك الفترة التي كانت فيها جيوش الاحتلال الجديد تستجمع قواها

(١) انظر : موجز تاريخ العراق الحديث د . زكي صالح ص ١٣٢ .

لاحتلال بغداد فالعراق بأكمله ، كانت الحرب العالمية الاولى تدور رحاها في انحاء كثيرة من العالم ، كما كانت المنطقة العربية تنطلع الى عهود الحلفاء بأمل الاستقلال ، فانضم الملك حسين شريف مكة اليهم ، وأضحى بعض العرب في موقف عدائي من الدولة العثمانية بعد انضمامها الى جانب الالمان .

اما في العراق فقد تقلبت المشاعر الدينية على المواطنين ، فهبوا لنجدة الدين متطوعين الى جهات القتال في جنوب العراق يتقدمهم رجال الدين ، بعد أن أفتوا بضرورة الجهاد ورأوا ان تعزيز موقف العثمانيين المسلمين تجاه الانكليز غير المسلمين أمر لا مناص منه حسبما تقتضيه أحكام الشريعة الاسلامية<sup>(١)</sup> .

ان مثل هذا الشعور يعكس لنا صورة حقيقية للحالة السياسية التي كان عليها العراق أبان الاحتلال ، كما ان هناك دليلا آخر يؤكد لنا تغلغل الروح الوطنية والقومية في نفوس العراقيين الذين وقفوا خلال الحرب موقفاً صلباً ضد سلطات الانكليز منذ عام ١٩١٤ حتى احتلال بغداد عام ١٩١٧ ، وقد ظلوا على ولائهم العربي ومشاعرهم الاسلامية يقارعون الانكليز في مختلف الميادين التي اشتبكوا فيها معهم في حروب طاحنة ، رفعت من مكانة الانسان العربي وكرامة الشرق وذوده عن حماه بعد ان عرف أسلوب الخديعة لدى قوات الحلفاء ، خاصة ان الحرب العالمية الأولى بأحداثها الخطيرة ، قد أثرت في نفسية الفرد العراقي ايما تأثير .

ولقد اتخذ الانكليز من استخباراتهم العسكرية بين افراد العشائر وسكان المدن واسطة لشراء الضمائر ، والتجسس على الأحرار ، كما انهم استخدموا مختلف أساليب القمع لاسكات صوت الشعب ، فالانكليز ( لا يهمهم شيء سوى تطبيق

(١) التوبة العراقية الكبرى - الفيض ص ١٠٧ .

الشدة واستعمال السياسة الارهابية على أهل البلاد ، الأمر الذي سهل اتفاق كلمة الشعب العراقي قاطبة للقيام بالثورة عليهم (١) .

والانكليز اعتمدوا على كثير من الشخصيات العراقية ، وحاولوا التلطف الى بعضهم الآخر بأساليب المكر والخداع والسياسة الاستعمارية ، واذا كان قد صاحب الحملة البريطانية جو من التهديد والوعيد والتصويق على الحريات ، فاننا لا نعدم شباباً مثقفين تطالعوا الى لغة الأجنبي ، وعرفوا سياسته ، ودرسوا نفسيته واخلاقه وتزودوا بما يحتاجون من معارفه ، غير ان ذلك لا يفي ان بعضهم ركعوا للحكم الجديد وتذللوا على اعتابه ، وأشادوا بمجد عصره .

كان ذلك يجري في الاطار السياسي الذي وجدنا عليه ادياء العراق ومفكره ، اما الحالة الثقافية في عهد الاحتلال البريطاني ، فقد كانت وسائلها ودواعيها أيسر سبلا مما كانت عليه أبان الحكم العثماني ، فالعراق بدأ نهضته الفكرية في نفس الوقت الذي بدأت فيه طلائع الاحتلال بالسيطرة عليه ، فقد دعى شعبه ، واطاع على النهضة الأدبية والعلمية التي سبقته اليها مصر والشام ، وشرع طلاب العلم وعشاق الأدب في استيعاب ما يكتبه مفكرو الاقطار العربية ، وما يترجم الى العربية من نوابع الفكر الأوربي ، كما أن اهتمام الانكليز بفتح المدارس - وان كانت على نطاق ضيق - أتاح الفرصة لبعض سكان المدن في التعلم (٢) .

وكانت أغلبية الشعب العراقي خارج بغداد والمدن الكبرى تعيش في فقر وجبل ومرض . فقد تردت الحالة الصحية كثيراً لانعدام وسائل العلاج ، بحيث

(١) مذكراتي عن الثورة العربية والثورة العراقية الكبرى - العسكري ٣٠/١ .

(٢) The Making of Modern Irag Henry A. Foster P. 15-20 .

لم يكن في العراق كله عام ١٩١٨ غير مستشفى واحد<sup>(١)</sup>. كما فشت الأمراض، وفتكت بالعديد من أبنائه نتيجة الاهمال، والفقر، وسيادة الاوهام والخرافات.

وكان السكان في العراق، في مدنه، ورواديه، وأريافه، يتباينون في العادات والتقاليد، وفي المأكل والملبس والزواج والطلاق والتعلم<sup>(٢)</sup>.

ومن حيث الأديان فمتعددة، وان كانت الغالبية العظمى تعتنق الاسلام. كما شاعت في مناطق من العراق لغات اخرى كالتركية والكردية والفارسية اضافة الى العربية.

ومظاهر الفقر والغنى أوجدت نظام الطبقات، فقد ظهرت طبقة مترفة لاهية، وأخرى تقاتي الحرمان وشظف العيش، فازدادت الهجرة من الريف الى المدن بحثاً عن العمل، وتخلصاً من تحكم الاقطاع ونفوذ اتباعه، ووطأة المشايخ.

ورغم تلك الاختلافات الطبقية والدينية والقومية، فقد أظهرت اغلب الاحداث اتحاد ابناء العراق، وشعورهم بالمسؤولية الوطنية، فقوت من الروابط الاجتماعية بين المسلمين والمسيحيين عرباً وأكراداً وأقليات اخرى، برزت آثارها واضحة في الاحتفالات الدينية والوطنية.

اما المرأة فقد كانت أقل حظاً في التقدم من أختها في الاقطار العربية الاخرى لأن طبيعة المجتمع العراقي، وتشدده في الحجاب، وتشبعه بالروح القبيلية جعلته ينظر اليها نظرة امتهان وازدراء. اذ حرمها حقوقها في التعلم أو ابداء رأيها في الزواج، وخروجها الى ميدان العمل. فالنظرة الرجعية ترى في المرأة عنصراً

(١) انظر: العراق بين امس واليوم - فاضل الجمالي ص ١٨.

(٢) أربعة قرون من تاريخ العراق لونسكريك ط ٢ ص ٨.



ثانويًا في المجتمع . وربما كانت في الريف تتمتع بقسط اوفر من الحرية في مجالات العمل الزراعي . وقد تشارك الرجال في المعارك القبلية كعنصر مشجع في القتال . ولعل نظرة المجتمع الى المرأة قد تغيرت خلال مدة الاحتلال ، اذ رأى المستعمر الانكليزي ، وهو يتأبط الفتيات في الشوارع ، ويجعل منهن كواتب ومعتمدات - وما حديث مس ( بل ) بعيد عن المرأة العراقية ، اذ كانت لها ندوات واجتماعات بالنساء العراقيات من مختلف الطبقات وهي بادرة لفتت الانظار الى ما للمرأة العراقية من قدرة على العمل ان اتيسح لها المجال واعطيت حقوقها الاجتماعية والسياسية . فبرزت فكرة مناصرتها الى الوجود واحتدم الجدل حول هذا الموضوع ، وهب الرصافي والزهاوي لمناصرتها<sup>(١)</sup> .

وهناك الكثير من الأنصار الذين وقفوا مع المرأة ، والاعداء الذين لم يرق لهم ذلك واكثرهم من الادباء والشعراء . ومن يتتبع احداث العراق لا ينكر دور المرأة فيها . فقد ظهرت في عنفوانية رائعة لا تقل عن الرجل في تفهم الاهداف الوطنية التي كان الشعب يتبناها وبؤمن بها أشد الايمان من اجل استكمال حرته واستقلاله ، فلم تتخلف في الريف أو المدينة عن احتمال أعباء الجهاد بكل ما فيه من تضحية وفداء<sup>(٢)</sup> .

وقد أفادها هذا الموقف في تغيير نظرة المجتمع اليها ، وان استمر المزمتمون على مقها وهي على هذه الصورة ، غير أن التقدم يفرض نفسه ، والزمن كفيل بتغيير

---

(١) أنظر : المرأة في الشعر العراقي الحديث - احمد فياض المرفجي ص ٣١ ، ٣٢ ، ٣٤ .  
(٢) أول الطريق - صبيحة الشيخ داود ص ٢٧ ، وللزيد من الاطلاع على دور المرأة العراقية في الاسهام بالحضارة العربية يراجع : المرأة في حضارة العرب - محمد جميل بيهم ص ٣١٣ ، بيروت ١٩٦٢ .

الاضاع . ثم ان ظروف العراق السياسية في تلك الفترة ، ومشاركة المرأة فيها قد  
هيات جواً مناسباً لاطهار مكانتها في المجتمع .

وفي زاوية اخرى من زوايا المجتمع ، وقطاع كبير من قطاعاته نجد الفلاح  
العراقي يعيش حياة تدعو الى الأسى والحزن ، بعيداً عن كل مظاهر الحياة الجديدة  
التي دخلت العراق مع أصوات الحرب العالمية الاولى . فقد كان الفلاح يزرع في  
قيود الاستغلال والتخلف الذي كان نتيجة من نتائج هذا الاستغلال . فهو كأجير  
يزرع أرضه ، وكحارس للشايخ والاقطاع واصحاب النفوذ في الاراضي الشاسعة  
التي امتلكها بضعة أفراد في العراق . فلامدارس ، ولا مستشفيات ولا عناية  
بالحالة الاجتماعية ، غير اننا نقف امام هذا القطاع من الشعب وقفة اجلال واكبار  
الدور الذي لعبه في حياة العراق الحاضرة ، لكونه أول من تصدى للحكومات  
الجانرة منذ الاحتلال العثماني ، وأول من رفع راية المناادة باستقلال العراق وشهر  
سلاحه في وجه الانكليز ، وتحمل العبء الاكبر في التضحيات الجسام ، وسنورد  
في الفصول اللاحقة أمثلة على وقفة الفلاح العراقي خلال الثورة الكبرى  
عام ١٩٢٠ .

## الفصل الثاني

---

### دور الشعر في الأعدان للثورة

- ١ - اتجاهات الشعر
- ٢ - الثورة العربية ١٩١٦
- ٣ - ثورة النجف ١٩١٨
- ٤ - الاستفتاء ١٩١٩



## الفصل الثاني

### دور الشعر في الاعداد للثورة

في دراستنا لمختلف احوال العراق السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية وجدنا عوامل التخلف والفساد قد بلغت مبلغاً يندر بالخطر ، وبهيء لتغيير شامل لتلك الاوضاع ، ويحمل مع فجر الثورة المنتظرة تبشير الاصلاح والنهضة .

فلم تسكن الثورة العراقية عام ١٩٢٠ وليدة ساعتها ، ولم تحدث محض المصادفة ، بل كانت الأسباب تعمل على قيامها ، والحوادث تعجل بأضرارها يوماً بعد يوم . . وخاصة بعد ان حاول الانكليز بسط نفوذهم بالقوة والبطش منذ أن استولوا على ( البصرة ) ومدن العراق الجنوبية عام ١٩١٤ ، وكانوا ينوون السيطرة على العراق بأكمله ، اذ تقدمت جيوشهم في اتجاه بغداد .

وقد فشلت الحملة بادية الامر فاضطرت الى الانسحاب في اتجاه مدينة ( السكوت ) التي حوصرت فيما بعد من قبل الجيش العثماني الذي كان أغلبه مؤلفاً من المجاهدين العراقيين ، وتمكنوا من تسديد الضربة الى الجيش الانكليزي المحاصر فاضطروه الى التسليم عام ١٩١٦ .

وبعد وصول النجفات الى الحملة الانكليزية تقدمت لاحتلال بغداد ثانية ،

وكان سيرها بطيئاً لاشتداد المقاومة العراقية . حتى تمكنوا من احتلالها في الحادي عشر من آذار ١٩١٧ - كما مر في الفصل الاول - .

وبعد سقوط بغداد أعلن الجنرال (مود) <sup>(١)</sup> منشوره الشهير يؤكد فيه تحرير العراق من النير العثماني ، ولذلك طالب العراقيون فيما بعد بتنفيذه ظناً منهم بعدالة الفاتح الجديد .

ومن هنا بدأت مرحلة جديدة من حياة المجتمع العراقي مغايرة في تنظيمها وأسسها لما ألفه في حياته السابقة من سياسة وتنظيم واقتصاد ، وأحدثت في العراق انقلاباً سياسياً واجتماعياً وثقافياً لم تشهد له مثيلاً في عهد العثمانيين ، رغم كثرة الحروب والتحولت في ذلك العصر ، لأن القرن العشرين يعد بداية تغيير في الأوضاع العالمية المختلفة تناقلته مختلف شعوب العالم بما تيسر لها من وسائل الاتصال بعضها ببعض ، وكان العراق واحداً من تلك الأقطار .

والذي يعنيننا في هذا الباب دور الشعر في ايحاء الشعور القومي والوطني لدى العراقيين وقيادة الجماهير الثائرة ضد المحتلين ، لأن الشعراء لم يتخلفوا عن الركب .

وفي الحديث عن دور الشعر في المعركة والاحداث السياسية التي صاحبت

---

(١) جاء في هذا المنشور : « يا أهالي ولاية بغداد : الغرض من ماركنا الحربية دحر العدو واخراجه من هذه الاصقاع ، فتماماً لهذه المهمة وجهت الى السلطة العليا المطلقة على جميع الأطراف التي تحارب فيها جنودنا ، الا أن جيوشنا لم تدخل مدنكم وأراضيكم بمنزلة قاهرين أو أعداء بل بمنزلة محررين » وأنظر المنشور في ( كربلاء في التاريخ ) عبد الرزاق آل وهاب ص ١٧ .

الاحتلال يلزمنا أن نقول : ان الشعر العراقي كان يجري في اتجاهات ثلاثة في تصويره لمشاعر الشعب . وهذه الاتجاهات هي :

١ - الاتجاه الاسلامي .

٢ - الاتجاه الوطني أو القومي .

٣ - الاتجاه السلبى والنفعى الذى أظهر ولاءه للانكليز .

فالاتجاه الاسلامي برز كامتداد للمفهوم الدينى فى الشعر خلال العهد العثماني ، ويبدو ان أصحاب هذا الاتجاه ممن كانوا يدينون بالولاء الى جمعية الاتحاد والترقى او ممن يثبون فكرة الجامعة الاسلامية وقيام دولة اسلامية رائدها الاصلاح الدينى والمساواة بين المسلمين من عرب واعاجم . وكان معظم شعراء هذا الاتجاه من المناصرين للدولة العثمانية فى حروبها فى البلقان او المغرب العربى ومناهضتها للدول الغربية الكافرة .

ولعل الرصافي و ابا المحاسن والبناء والشيبى واليعقوبى ، والهنداوى والبصير من ابرز انصاره ، فقد كان شعرهم صورة معبرة عن شعورهم الدينى ، ومفهومهم للاحتلال بأنه قضاء على الاسلام ، ونشر للكفر فى الربوع الاسلامية . ولهذا هموا فى وجهه منذ احتلال البصرة حتى قيام الثورة .

فالرصافي يعد من كبار الشعراء الذين كانوا يدينون بالولاء « لجمعية الاتحاد والترقى » ، وظل على هذا الولاء خلال فترة الاحتلال البريطانى اذ كان يقول :

انا باق على الوفاء وان كانت بقلبي ممن احب جراح

فاليهم ومنهم اليوم اشكو  
بنفهم شكائتي يا رياح<sup>(١)</sup>

(١) أنظر : ديوان الرصافي ص ٤١١ .

٤٨٦ - روضة البصير : بقية (٢)

غير ان هذا الولاء لا يعنى ان الشاعر تغاضى عن ظلم الاتراك وجورهم ،  
وتذلل اليهم ، بل على العكس من ذلك نجدده يطالبهم بحقوق شعبه في الحرية  
والعدالة الاجتماعية ، وقد اظهر مساوئهم بكل جرأة في شعره السياسي خلال فترة  
اعلان الدستور ، وبعد استئثارهم بالحكم وتحريف الدستور . كقوله :

قد استأثروا بالحكم وارتزقوا به      وسدوا على من حولهم طرق الرزق  
كأنا لهم شاء فهم يجلبوننا      وكم نخضوا ارطاننا نخضة الزق  
وهم يأخذون الزبد من بعد نخضها      ولم يتركوا للساكنين سوى المذق<sup>(١)</sup>

غير اننا لم نلمح في شعره بعد الدستور ما يدعو الى وقوف الشعب في وجه  
العثمانيين أو الانفصال عن الدولة . ولهذا وجدناه خلال الفترة التي سبقت الثورة  
من اشد المؤيدين لجمعية الاتحاد والترقي ، والداعين الى نصرتها باعتبارها حامية  
الدين الاسلامي . وهو صريح في نديهم والتحسر على ايامهم باسلوب يجمع بين  
الشكوى والتحسر ، وبنم عن وفائه لهم حتى في ايام السيطرة البريطانية .

وهو ينظر اليهم بمنظار الدين ليس غير ، والا لما وقف من الاحتلال موقف  
المعارض وان لم يكن من المساهمين في الاعداد للثورة عام ١٩٢٠ .

وطبيعي أن نجد الرصافي وغير الرصافي ينظرون الى الدولة العثمانية وهي ممثلة  
لآمال المسلمين في فترة لم تكن فكرة القومية متبلورة في الأذهان ، وان ظهر في  
الشعر العراقي حس بالشعور العربي والتغني بمجد العرب فلا أنهم حملة الرسالة  
الاسلامية .

غير ان الذي نلاحظه في شعر الرصافي انه حين دخل الانكليز محتلين

(١) انظر : ديوان الرصافي ص ٣٨٩ .



للعراق لم يكن داخل العراق بل كان في الاستانة فوقف بهذا الدافع مع بقية الشعراء  
 ذائداً عن الحمى، ولسكن بحكمة واتزان، ودون أن ينساق وراء عواطفه لينغمهم  
 بالكفار ولم يكن مندفعاً متهوراً يرسل القول على عواهنه، أما نظم القصيدة بروح  
 المتحمس العاقل الرزين، فلم يقل ان الانكليز كفار يجب أن يحاربوا لكفرهم،  
 ولم يهاجم الصليب أو يتطرق الى الهلال ومكانتهما، فشأنه شأن المسلم المثقف الذي  
 يعرف ماله وما عليه من أمور الدين. هاجم الانكليز لأنهم شعب يزيد أن يستعمر  
 أوطانه ويهدم الدولة العثمانية التي يدين لها بالولاء. (١).

ومما قاله في الذود عن الوطن والدعوة الى حمل السلاح :

يا قوم ان العدى قد هاجم الوطننا  
 فانضوا الصوارم واحوا الاهل والسكنا  
 واستنفروا لعدو الله كل فتى  
 من نأى في أقاصي أرضكم ودنا  
 واستنهضوا من بنى الاسلام قاطبة  
 من يسكن البدو والارياض والمدنا  
 واستقتلوا في سبيل الذود عن وطن  
 به تقيمون دين الله والوطننا (٢)

أما عبدالرحمن البناء (٣) فقد وقف بوجه الانكليز بكل قوة وصلابة مقدماً

(١) الشعر العراقي الحديث د. يوسف عز الدين ص ٨٥ .

(٢) ديوان الرصافي ص ٤٨١ .

(٣) أنظر ترجمته في المقدمة التي كتبها محمد بهجة الأثري لديوانه الموسوم ( ذكرى استقلال

العراق ) وقد كان عبدالرحمن بناء فعلاً ، وهو يتخز بتلك الصنمة بقوله :

انا البناء من غير اقتقار قضيت العمر في ماء وطين

لنا صورة مفزعة للحرب الدائرة ، وللتائج المترتبة على الاحتلال ، من افناء المجموعة  
الاسلامية ، وانهاك للحرمات ، ونهديم المساجد ، لذا فقد وجه خطابه الى المسلمين  
ليهبوا مدافعين عن دينهم :

أيها المسلمون لا فخر الا      نجعل الخصم في القفار طريدا  
فهلوا الى النفير سراعا      لا تهابوا مدافعا و جنودا  
كل نفس مصيرها الموت لكن      من يمت بالدفاع مات شهيدا (١)

والصورة التي نراها في الشعر خلال الفترة الاولى من المقاومة العراقية تظهر  
بوضوح ما كان يخامر اذهان العراقيين من شك في السياسة العثمانية تجاه العرب ،  
وما كانوا يضررونه لها من عداوة وحقد ، غير انهم من جهة اخرى متمسكون  
برباط الدين ولهذا قال البصير :

صبرنا على جور أعدائنا      لحفظ الديانة لا عن رهب  
ولسكنهم قوضوا صرحها      لتبني لهم عاليات الرتب (٢)

ففيها اشارة الى ان الاترك اعداء للعرب غير انهم شر كأوهم في الدين .

لذا فهم لم يقفوا في هذه الزاوية طويلا وهم مكتوفوا الايدي تتجاه المحن التي  
انتابتهم ، وتحول نظرة الغرب الى الشرق وما فيها من طموح وأطماع ليقتارنوا بين  
الاسلام وأعدائه ، وليذكروا فضله على الغرب في مدينته الحاضرة وما انتاب  
أقطاره اخيراً من الكوارث . كل ذلك أظهره الشعر العراقي وهو في معرض الدفاع  
عن حدود الوطن وأرض الاسلام . كقول أبي المحاسن (٣) في قصيدة بعنوان

(١) الشعر العراقي الحديث ص ٨٣ .

(٢) انظر : مجلة دار السلام عدد ٤ م ٢٠ ص ١٦٧ .

(٣) ديوان أبي المحاسن ص ٤٧ .

(أيها الاسلام) قالها بعد احتلال الانكليز للبصرة بثلاثة أشهر :

لك الشرف الباقي وان رغم العدى  
أبي الله الا أن تدوم نخـلدا  
ترديت بالمجد الاثيل وما لهم  
اذا اجتذبوا ذاك الرداء سوى الردى  
وما لنظام الكون غيرك كافل  
لك الله فاسلم كي نعيش ونسعدا

وفيها يقول بعد تبيان محاسن الدين وفضله على البشر :

جزى الله عنك الظالمين نكابة  
تقوض من بنيانهم ما تشيدا  
يرومون منا أن نعيش أذلة  
وينقاد منا كل صعب معبدا  
فما العز الا أن تشام وتنضى  
وما الذل الا أن تشام وتعددا  
وما هي الا جولة الخيل شزبا  
عوادي يحملن الوشيح المسددا  
تطير جنود الانكليز أمامها  
شعاعا كما رعت النعام المشردا<sup>(١)</sup>

وله قصيدة اخرى حافلة بالنزعة الوطنية والقومية الممزوجة بالروح الاسلامية  
التي تعبر عن عقيدة الشاعر الدينية وتعكس ما يعتمل في نفسه من هواجس تجاه المحنة  
التي ستحل بالمسلمين حينما تتقدم جيوشهم لاحتلال العراق ، فتذل المسلمين ، وتعيث  
في أرضهم فسادا . يقول :

قوموا بواجب دينكم  
ان القيام لكم واجب  
أن تنصروا دين الهدى  
فالنصر فيكم والقلب

(١) انظر : ديوان أبي الحسن ص ٤٧ - ٥٠ .

طلع الملال بسعده فسينجلى ايل السكرب (١)

وفي ديوان أبي المحاسن أكثر من عشرين قصيدة تتجلى فيها الروح  
الاسلامية التي تعبر عن نزوع الشاعر ووجدانه الاسلامي وقد ذكر فيها الاحتلال  
البريطاني ووحشيته ، وقسوته في ابادة المسلمين المدافعين عن دينهم ووطنهم ، كما  
صور استبسال المجاهدين ، وشجاعتهم في جميع الحروب التي خاضوها مع الانكليز .  
وهو لم ينظر من خلال الدين الى الانكليز فحسب بل وجه أنظار الآخرين الى  
عملاء الاستعمار ممن ربطتهم والاستعمار أو اصر الصداقة والمصلحة الشخصية فذكروهم  
وفضحهم دون أن يهرب من حراب الانكليز والشيوخ الذين تواطئوا معهم حينما  
أسلموا مدينة البصرة لفر العراق بدون مقاومة اليهم كدفعة مقايضة لبيع الضائر في  
سوق الاتجار بها .

فله في هجاء أحد المشايخ الذين ساعدوا جيوش الاحتلال في الاستيلاء على  
البصرة قصيدة لم تذكر صراحة اسم الشيخ المقصود بها ، لكنه معروف لدى  
الاوراسط البصرية في حينه :

|                         |                             |
|-------------------------|-----------------------------|
| أبلغ اذا جئت أبا . . .  | وهو الالعي الليب            |
| وقل له أين استقل الحجي  | منك فأصبحت بأمر عجيب        |
| تخذل دين الله مستنصرا   | من سفه الرأي لدين الصليب    |
| وتسلم الثغر لاعدائه     | أسلك الله ليوم عصيب         |
| انك تبغى خطة ما لها     | في الدين والدنيا جميعا نصيب |
| فلا سقاك الله الا القذى | بعد ولا أراك الا الجديب     |

(١) المصار نفسه ص ١٧-١٩ .

ما هو الا قلم نافذ يسلبك الامر فبئس السليب  
فتخلع العز وأبراده وتلبس الذل بها عن قريب<sup>(١)</sup>

وفي القصيدة سخرية لاذعة ونهكم فاضح لهذا الشيخ الذي باع الوطن  
ودين الله .

ولا نود الاطالة في سرد الشواهد الشعرية التي تشير الى صدق المشاعر  
الدينية وطغيانها في الشعر الثوري خلال اليقظة الفكرية التي نهبت العراقيين الى  
الاخطار التي كانت تتهددهم جراء الاحتلال .

والمفهوم الديني في الشعر العراقي لم يكن خاصاً بفئة من شعراء بغداد وحدها  
بل كان يسري في قصائد اغلب الشعراء في مختلف انحاء العراق ، وبخاصة في  
المدن المقدسة كالكوفة و كربلاء والسكاظمية . وربما كان دور النجف و كربلاء  
اعظم من دور بغداد في اعلان الجهاد ، ولبت الحماسة في نفوس المجاهدين الذين  
هبوا من ساعهم الى جنوب العراق لمقابلة الانكليز بدافع من الواجب الديني كما  
يتمثل ذلك حتى في الشعر الشعبي ، كقولهم في الازوجة المشهورة ( حل فرض  
الخامس كرمو اله ) ( ٢ ) حيث وقفت عشائر القسم الجنوبي من العراق بعد الافتاء  
الذي صدر من النجف باعلان الجهاد موقفاً بطولياً رائعاً يتقدمها علماء الدين من  
أمثال محمد سعيد الحبوبي الذي توفى في جبهة ( الناصرية ) خلال الحرب ، والسيد  
محمد حسين كاشف الغطاء ومهدي الخالصي وعبدالكريم الجزائري وغيرهم . كما  
وقف الشيبيني وكاظم الدجيلي والبصير واليعقوبي وكاظم آل نوح وغيرهم من

(١) ديوان أبي الحسن ص ١٣ .

(٢) والفرض الخامس هو الجهاد فقوموا تلبية لندائه .

الشعراء الى جانب الجيش العثماني يحدوهم الأمل في تغير موقف العثمانيين منهم بعد الانتصار المرتقب على الانكليز ، وتثبيت أسس الدين الاسلامي الذي يجمع بين العرب والأتراك .

اما الاتجاه الوطني أو القومي الذي ظهر في تلك الفترة ، فهو الذي يعيننا بصورة خاصة في هذا المجال لأنه حمل الينا صورة الشعب وهو يدافع عن الوطن بعنفوانية متزايدة اذ كلها الشعور العربي المتسامي في صدور العراقيين ، وعبر عنها الشعر بجرارة تم عن صدق المشاعر العربية التي اعتبرناها بداية للشعور بالقومية يوم لم تكن القومية سوى شعور ديني وتاريخي يجمع شمل المسلمين في الشرق العربي ليشدهم بالولاء الى الدولة العثمانية .

غير ان الذي وجدناه في الشعر العراقي يختلف ويشهد اختلافه كلما ارتفعنا بالاحداث الى ما قبل الثورة العراقية الكبرى .

وبالرغم من وجود الشعراء في بقعة لا تزال ترفرف عليها الراية العثمانية فان ولاءهم للعروبة كان أقوى من عثمانيتهم خلال معاركهم مع الانكليز ، ووطنيتهم كانت تفرض عليهم ان ينبهوا ويحثوا ويستفزوا الناس الى ما يدبر لهم بالسر والخفاء حتى وهم يحاربون أعداءهم الكفار الى جانب الأتراك الذين منحوا الامنان امتيازاً بمد سلك الحديد لاغراض عسكرية في العراق ، وقد اشار محمدرضا الشيبلي الى ذلك بقوله :

مدوا الحديد وما اهتزت لمده      سلك الحديد بأرضنا أصفاد  
طرق الحديد اذا التوت وتشابكت      شرك به شرف العراق يصاد (١)

(١) أنظر : ديوان الشيبلي ص ٣٦ .

وقد وردت لفظة (العرب) في كثير من القصائد الاستيقاظية التي دعا فيها الشعراء أبناء الشعب الى الجهاد مقرونة بصور البطولة المستوحاة من تاريخ العرب أيام عزمهم ومجدهم ، داعية الابناء لحفظ تراث الآباء من الضياع ، مستفزة العواطف القومية فيهم ، كقول ابي المحاسن عند انسحاب الاتراك من البصرة واستيلاء الانكليز عليها في ٢٣ تشرين الثاني ١٩١٤ الموافق للخامس من محرم سنة ١٣٣٣ هـ :

|                      |                                  |
|----------------------|----------------------------------|
| الشعب يهتف بالعرب    | ابن الحماة أولو الحسب            |
| أين الالى بسيوفهم    | تظفي الوغى وبها تشب              |
| الواردون على المكارم | صفو ماء لم يشب                   |
| قوم اذا شبت وغى      | ترعى وتقذف باللهب                |
| خاضوا الحمام كأن في  | خوض الحمام لهم أرب               |
| من كل اشوس ما دعا    | داعي الوغى الاوثب <sup>(١)</sup> |

والدعوة الوطنية والقومية صورة واحدة في الشعر العراقي بعيدة عن الاقليمية أو الوقوف عند حدود العراق ، اذ لم نلمح حساً قومياً ضيقاً لدى شعراء العراق اثناء الاحتلال ، فهم يرون حدود العراق جزءاً من الوطن العربي الكبير ، وفي دفاعهم عن العراق لا يعطى مسوغاً للقول بأنهم يخدمون قضية العراق وحده ، لاننا لانجد في هذا الشعر التزاماً بقضية مجردة من المفهوم العام للقضية العربية . فالشاعر يدعو العرب ولم يوجه نداءه الى العراقيين ، ويشيد بمجد العرب ، ولم يشد بمجد العراقيين وينشد وحدة العرب في مختلف أقطارهم كقول الكاظمي :

(١) انظر : ديوان أبي المحاسن ص ١٧ .

أما الشام والعراق ومصر أخوات وإن تفرقن حيناً<sup>(١)</sup>  
كما إن الشعراء من ناحية أخرى يعكسون في شعرهم مشاعر وطنية صادقة تمثل  
الظروف السياسية التي عاشها العراق قبيل الثورة .

وفي دراستنا للشعر الوطني في العراق في الفترة ما بين الحرب العالمية الأولى  
والثورة العراقية عام ١٩٢٠ تبدو لنا حقيقة ثابتة هي أن مثل هذا الشعر كان  
المنطلق الرئيسي في الثورة وقد مهد لها ، وأعد الناس لتقبل فكرتها ، فاضحوا  
مهمتين نفسياً ومعنويةً للوثوب بوجه الاستعمار ، غير أن كرين المفهوم الديني في  
فكرة إعلان الجهاد .

poetry as  
war of  
position  
?

أما الاتجاه الثالث الذي ظهر في الشعر العراقي خلال فترة الاحتلال فهو الذي  
أسميناه بالاتجاه السليبي أو التيار النفعي أو الذاتي ، الذي نظر إلى الأحداث من  
زاوية المنفعة الشخصية ، فوقف بوجه الأثر الك و ذم عهدهم و شتمت بهم ، ومدح  
الانكليز ، وربما غالى في مدحهم .

individualism  
vs selfless  
Pan-Arabism  
(corporatism)

والحقيقة التي نود عرضها في هذا المجال هي أن بعض الشعراء قد رحبوا  
بالفاتحين متخفين بأسماء مستعارة ظهرت في الصحف الموالية للانكليز كصحيفة  
العرب ، والعراق ، ومجلة دار السلام ، ومن تلك الأسماء المستعارة التي قدمتها لنا  
تلك الصحف : ( ابن ماء السماء ) و ( ابن الفراتين ) و ( ابن السليقة ) و ( ابن الزنار )  
و ( ابن العرب ) و ( ابن الحارث ) و ( ابن السلام ) و ( ابن بابل ) و ( ابن اليراع )  
و ( ابن العراقيين ) . وغيرها من الأسماء التي عبرت عن تقلقل الوضع السياسي  
وغموض الأحداث ، فبعد أن وجدنا الشاعر يندفع بكل إيمان في محاربة الانكليز ،

(١) انظر : ديوان الكاظمي - نشر حكمت الجادرجي ١٤٤/٢ .



اذا به في اليوم التالي لسقوط بغداد يمدح العهد الجديد ويذم الاتراك متناسياً  
موقفه السابق .

فبعد الرحمن البناء بعد ان يدعو الى محاربة الاعداء واخراجهم من الوطن  
داعياً الى الاستشهاد في سبيل الحق يطالعنا بعد سقوط بغداد بقصيدة ينعي فيها  
عهد الاتراك ، وقد نشرها في جريدة العرب باسم ( ابن ماء السماء ) متناسياً شعوره  
الاسلامي وارتباطه بالاتراك فقال :

|                                 |                             |
|---------------------------------|-----------------------------|
| وما بال بغداد قد ضاقت بها الحال | وخف بالأهل منها اليوم ترحال |
| بالامس كانت بقايا الجند رابضة   | فيها وللناس اشغال وأعمال    |
| وكان للترك فوضى من تجبرهم       | واليوم للترك لا قيل ولا قال |
| كانت بهم غرفات الظلم شاحنة      | وأصبح الصبح الا وهي اطلال   |
| دارالسلام غدت دارالحروب الى     | أبنائها وهم في السلم أبدال  |
| ليل السقوط بدا بالنحس طالعه     | تصادمت فيه بالأهوال أهوال   |
| ريح ورعد وبرق واضطرام وغي       | كانما ازدحمت في الافق آجال  |
| للنهب والسلب بين الناس معترك    | لكن قتلاهم في السوق أموال   |
| والرجال من الأهوال زنجرة        | وللنساء اتهالات واعوال      |

وفيها يخاطب احدى النساء مادحاً الانكليز :

|                               |  |
|-------------------------------|--|
| الست من أمة العرب الالى نجحوا | وفك عنهم بعد الترك أغلال               |
| فاستبشري أنهم نالوا مطالبهم   | بفضل قوم لهم فخر وافضال                |
| الانكليز هم ما خاب صاحبهم     | ولا هم بحقوق العرب جهال <sup>(١)</sup> |

(١) جريدة العرب عدد ٢٢ لسنة ١٣٣٣ هـ وهي مثبتة في ديوانه ( ذكرى استقلال العراق )  
ص ٦٣ وما بعدها .

وهي صورة حية للحرب التي أضفى عليها الشاعر من خياله كثيراً من الأبراق  
والارعاد فجعلها تنشب بين قوتين ضاربتين ، كما أبرز صورة النهب والسلب الذي  
استغلته بعض الفئات ، وكانت قد تعودت عليه خلال العهد العثماني يوم لم يكن  
القانون سائداً .

وهناك قصيدة أخرى بنفس المعنى لشاعر تسمى بابن الفراتين يصف فيها  
( بغداد والحريق والنهب ) وهي صورة مضطربة لحكم الأتراك ، كما يقدم فيها وصفاً  
سروعاً للانفجار الذي وقع في مستودع الذخيرة والقصف المدفعي الذي أفزع  
الناس وجعلهم يعدونه ساعة الحشر فيقول :

|                               |                               |
|-------------------------------|-------------------------------|
| فاضرموا النار في بغداد من حنق | كأن بغداد ردتهم على العقب     |
| وفرقعوا مؤناً للحرب فانفجرت   | تواصل النسف في الأبراج والقبب |
| فهزت الأرض زلزالا صواعقها     | كأنما الأرض مهد الخطب والغضب  |
| النفس في خطر والقلب في ضجر    | والجسم يردد بين الخيل والرعب  |
| تطير الشر في جنح الظلام وما   | ادراك ما الشر بين النار والهب |

والقصيدة لأنجد فيها مدحاً واضحاً للإنكليز غير أن الشاعر بذمه الأتراك  
ومهاجمته لهم بعنف متهماً إياهم بالكفر وما كانوا عليه من عبادة وثنية كأنما وقف  
مؤيداً الإنكليز :

|                                |   |
|--------------------------------|---|
| رب المغول هو الثور الذي انتظمت | جماجم الصيد قهراً منه باللب                   |
| هو الذي أرشد الأتراك منظره الـ | قاسي الأليم إلى التدمير والحرب <sup>(١)</sup> |

(١) جريدة العرب عدد ١٥ في أغسطس ١٩١٧ ، وفي العدد الأول من الجريدة نفسها

[ الصادر في ١٤ تموز قصيدة بعنوان ( صوت من العراق - بشرى وذكرى ) بتوقيع =

وآخر يتطوع المديح الرخيص والثناء المشوب برائحة الاتجار بالضمير  
 فيعنون قصيدته بـ ( جورج الخامس ) رافعاً يد الضراعة والابتهاال الى المولى  
 القدير ليمد في عمر عميد الدول وسلطان العراقيين الذي زاد على ممدوح النابغة  
 الذيابي حين قال :

كأنك شمس والملوك كواكب      اذا طلعت لم يبد منهن كوكب  
 ( فابن السليقة ) يقول :

دعائي وحمدي ومدحي اتصل      لسلطاننا وعميد الدول  
 هو الملك المرتقى في علاه      مراقي ينحط عنها زحل  
 لقد نشر العدل في العالمين      وهل عادل مثله قد عدل؟  
 وان السلاطين دانوا له      وباتوا به يضر بون المثل  
 اذا ما عساكره سيرت      فبين يديها يسير الأجل  
 وان أدركوا الحرب يوم النزال      بهام العدى خيلهم تنتهـل<sup>(١)</sup>

والشعراء الذين ساروا في ركب الانكليز - على قلتهم - أظهروا للشعب  
 العراقي ان هناك فئة انتهازية غير مستقرة يمكنها ان تبرز بصورة سلبية - ولو جزئياً -  
 للمجتمع العراقي ، انعكست في آثار الشعراء الذين أغرتهم سلطات الاحتلال بالمال  
 والمناصب فانها لوا بمدحهم الرخيص للانكليز .

= ابن الفراتين أيضاً وهي من نفس القصيدة المذكورة أعلاه : يحمل فيها على الترك  
 ومدح الانكليز :

هذا يحاول تحرير الرقاب وذا      لشنقها كان قبلا ضارب الطنب  
 هذا يكابد تريك البلاد وذا      يسعى لراحتها من ذلك النصب

(١) المصدر السابق عدد ٤٥ في ٢٢-٩-١٩١٧ .

فالزهاوي له دور لا ينكر في مقارعة الانكليز في بداية الاحتلال وله قصيدة طويلة نشرها في جريدة « صدى الاسلام » وفي اعداد متسلسلة منها ، بدأها بمخاطبة الجيش العثماني بقوله :

ألا أيها الجيش اللهم المعسكر      تقدم فأت المستطيع المظفر

ثم هاجم الانكليز بقوله :

وما هذه في الدهر اول مرة      رأى الحق فيها الانكليز فأنكروا

بعوا مرة من بعد اخرى فناههم      أذى البغي ، والتاريخ أمر مكرر

وفيها اندفاع واستماتة تبين اصرار الشاعر على خوض الحرب :

سأغسل عني العار بالسيف انه      ليصدق عند الضرب أو يتكسر

فوالله لا أنتي جوادي عن العدى      غداة غد حتى يولوا ويدبروا<sup>(١)</sup>

كما أن له قصائد اخرى خلال أعوام الحرب ، استنفر فيها أبناء الشعب الى الجهاد وصور بطلان الاحتلال ، ورسم صورة للمآسي التي خلفتها القذائف في أرض العراق مبتدئاً من واقعة (الشعبية) في جنوب العراق حتى احتلال مدينة الكوت جنوب بغداد . كما فيها ثناء على القواد الاتراك الذين قادوا المعركة قبيل اندحارهم واصفاً سلاح المعركة في البر والجو وصفاً دقيقاً .

غير أنه بعيد الاحتلال ادار ظهره للعثمانيين ومدح الانكليز و كمال لهم الثناء ولعل « حبه للعدل ساقه الى مدح الانكليز لنظامهم الدستوري قبل احتلالهم العراق بمدة طويلة »<sup>(٢)</sup> .

(١) انظر الاعداد ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، في سنة ١٣٣٢ لجريدة صدى الاسلام .

(٢) تطور النكرة والاسلوب في الأدب العراقي د . داود سلوم ص ٢٨٢ مطبعة المعارف - بغداد ١٩٥٩ وأنظر : الشعر العراقي الحديث د . يوسف عز الدين ص ١١٢ .

وقد علل ذلك بقصيدة جاء فيها :

وجدت الانكليز أولى احتشام  
فصادقهم تجد أخلاق صدق  
أباة الضيم حفاظ الذمام  
لهم والصدق من شيم الكرام  
ومنها :

أحب الانكليز وأصطفاهم  
جلوا في الملك ظلمة كل ظلم  
لمرضى الاخاء من الانام  
لعدل ضاء كالقدر التمام  
ودكوا بالسياسة كل صعب  
ويتحامل فيها على الاتراك :

وانت تسومك الأتراك خسفا  
فوال الانكليز رجال عدل  
وتسلب من حقوقك باهتضام  
وصدق في الفعال وفي الكلام<sup>(١)</sup>  
ولا شك أن القلق النفسي الذي استحوذ على الشاعر هو الذي دفعه الى هذا  
التناقض دفعاً<sup>(٢)</sup> ، وأبعده عن المكانة التي كان يجب أن يحتلها في نفوس  
الجمهور العراقي .

وموقفه هذا من الاحتلال لا يدعونا الى القول بأنه ارتقى في أحضان  
الانكليز وابتعد عن الركب التحرري ، لكونه شاعر الحرية في أغلب العهود  
التي عاشها .

فقد قال بعد فترة وجيزة من الاحتلال لما رأى مظالمهم :

يا أيدي الظلم شلى  
ويا بلاد استقلي

(١) انظر : جريدة العرب ١٥-٢-١٩١٨ وقد نشرها بتوقيع (شاعر عربي) وهي في  
ديوانه (الكلم المنظوم) ص ١٤ .  
(٢) آراء في الأدب العربي د . يوسف عز الدين ص ٢٧ .

|  |                   |
|--|-------------------|
| ويا مصاب ذي                                      | ويا رجاء تعزز     |
| طن أخفي واطلي                                    | وانت يا راية المو |
| فذاك مالي وأهلي                                  | يا أرض أهلي ومالي |
| مثل الحياة بذل                                   | ليس الحياه بعز    |
| فيه أ كسر غلي                                    | قد جاء يوم بأيدي  |
| ان القلوب من الغيظ كالمراجل تغسلي <sup>(١)</sup> |                   |

وان لمسنا في دواوينه المتأخرة ، كالمائة والأوشال شيئاً من مظاهر حياته في الفترة الأخيرة ، مع تصوير حقيقي لنوازه النفسية والقلق الذي غلف شخصيته ، فولد في نفوس الجمهور نفوراً منه لتزلفه لسلطات الاحتلال ووقوفه ضد الثورة . وهو ما سنشير إليه في الفصول القادمة .

يقول انور الجندي « ولست اعتقد ان أدب القوة يمكن ان يؤدي بأقوى مما اداه الزهاوي في قصائده الحماسية النارية التي دعا فيها الى الحرية (٢) » فدور الزهاوي في المقاومة لا ينكر سواء في العهد العثماني ام بداية الاحتلال البريطاني للعراق ، رغم ما حصل من تغيير في اتجاهه السياسي . فهو كالرصافي في تبنيه قضية الحرية والدفاع عنها ، وان كان في العهد العثماني بأسلوب أعنف من الرصافي . كما انه لا يتفق معه من حيث النظرة الموضوعية الى السياسة ، وعدم تأثره بالعاطفة الدينية أو النزعة الشرقية تأثراً بالغا ، فهو لم ينعت الغربيين بالكفر ، ولم يفهمهم - كبقية الشعراء - بالوحوش . وانما نظر الى الجانب الحضاري لديهم وقارنه بما كان عليه

(١) انظر : الباب ص ١٤ .

(٢) الزهاوي شاعر الحرية ص ٥١ .

الشرقيون من تخلف والمخاطب ، فطالبهم باللاحاق بالأمم المتقدمة وخاصة أمم العالم الغربي لأنهم لم يسبقونا ويسيطروا علينا الا بفكرهم وسلاحهم الذي فاق ما لدينا من تفكير وتنظيم - كقوله :

الغرب مستند الى التدبير      والشرق معتمد على التقدير  
الغرب قد أخذ اللباب لنفسه      والشرق لاه اهله بقشور (١)

وان كان يؤمن بجمتية انتصار الشعوب الشرقية :

يا ايها الغرب ان الشرق مضطرب      يا ايها الغرب ان الشرق معتصب  
خفف من الوطء فالأيام تنقلب      الشرق يشبه بركاناً به حمم

أخاف من انه يا غرب ينفجر (٢)

وقد وجدنا في مديح الانكليز شعراً لشعراء غير الزهاوي من امثال الشيخ عبدالحسين الحويزي ، والمعلم داود صليوه ، وعبدالرحمن البناء وآخرين لم يذكروا اسماءهم صراحة . وقد يكونون معذورين في هذا النهج الذي تصوروا فيه عدالة الانكليز وديمقراطيتهم في حكم شعبيهم ، غير ان الذي وجدناه لدى بعض الشعراء لا يعطينا صورة الاعجاب فحسب بل يذهب أبعد من ذلك الى الترويح والدعاية لصالح الاحتلال ، واستمراريته في حكم العراق ، وهي امور لا تستبعد في مثل تلك الظروف السياسية القلقة ، ولدى اشخاص رأوا في تأييد الانكليز ما يحقق لهم الظهور والتقدم على سواهم من الناس — وربما كان بعض من مدح الانكليز لم يكن في مدحه ما ندعوه دعوة للتأييد او حباً بالانكليز بل وجدنا ذلك امراً طبيعياً جاء

(١) انظر : الباب ص ٩١ .

(٢) انظر : الباب ص ٣٠ .

في اعقاب انسحاب الاتراك الذين نشروا الدمار والتخلف في العراق ، وتفאו لا  
بالسياسة المرتقبة وتصديقاً بالوعود والعهود التي قطعها المحتلون على انفسهم في منح  
الحكم الذاتي للعرب . ولهذا بعد ان تكشفت نيات الانكليز وجدنا الشعراء  
يقفون في الصفوف الامامية من الجماهير الثائرة يحثون على مواصلة النضال ،  
وردع المحتملين .

ومن خلال استعراضنا لاجاهات الشعر الثلاثة التي لمخناها في الشعر العراقي  
في فترة الاحتلال تبرز لنا حقيقة الفكر العراقي وما طرأ عليه من تغير في المفاهيم  
التي كان عليها أبان الاحتلال العثماني ، وان كان الترابط بين التيارين الاسلامي  
والوطني والشعور القومي متلازماً بحيث لا يمكن عد الشاعر متميماً الى اتجاه واحد  
دون أن يبدي شعوراً في الاتجاه الآخر ، فالفهم الديني والقومي والوطني ظهر  
كختيار واحد عند معظم الشعراء ، وبصورة خاصة شعراء النجف و كربلاء ، ولعل  
ذلك يعود الى البيئة الدينية التي نشأ عليها هؤلاء الشعراء ، وانصاهم الشديد  
بالتراث العربي والاسلامي .

غير ان خروج معظم الشعراء والمفكرين في الفترة المتأخرة من حياة الدولة  
العثمانية وبداية الاحتلال البريطاني للعراق الى الاستانة أو القاهرة أحدث اثرأ  
في الحركة الادبية في العراق امتد الى الفكر النجفي وزاد من اتصاله بالأحداث  
العربية والعالمية ، فما الشعور القومي وتفاعل بما كان يجري في البلاد العربية من  
امور ، وواكب احداثها السياسية ، ورفع لواء الوحدة العربية والدعوة الى  
استقلال البلاد العربية وخاصة بعد الضربات الساحقة التي تلقتها الدولة العثمانية  
في حروبها الاخيرة مع الدول الأوروبية .



لم تقم الثورة العربية في وجه العثمانيين الا بعد ان يتس العرب من اخوانهم في الدين وعجوا بالشكوى من سوء تصرفهم ، وخاصة فيما يتعلق بنظرتهم الى العرب ، تلك النظرة القاسية التي عجلت بالانفجار وساقط العرب الى التحالف مع اعداء الأتراك طمعاً بالاستقلال لا حباً بالخلفاء أو استبدال سيد بآخر .

والشيء الذي يعنيننا هنا من الثورة العربية الجانب الفكري فيها وما رافقه من تطور ، وتوسع في المضمون القومي للحركات التي قامت نتيجة لهذا التطور .

لقد كانت الجزيرة العربية تخضع لسلطان الأمراء من ابناءها ، وهم لم يكونوا في يوم من الأيام متحدبن أو مرتبطين برابطة إخاء ومودة ، بل كانوا متفرقين يحكمون حكماً عشائرياً لم يخضع لتطور الزمن ولم يعترف بغير سلطة الامير ، ومن جراء هذا التنازع فيما بينهم تباينوا في ولائهم للسلطان الخارجي ، فقسم منهم خضع للعثمانيين ، وآخر اغدق عليه الانكليز الاموال واغراه بالمواعيد فمال اليهم .

وكان الحسين بن علي شريف مكة ممن ارتبطوا بالانكليز ، واصلوا الحرب على الأتراك ، ومن ورائه وقف بعض الساسة العرب الذين اعتبروه واولاده مثالا خيراً للقضية العربية . ولهذا فان الثورة العربية لم تكن خاصة بالحسين أو بعائلته ، ونحن نرى مع الدكتور ماهر حسن فهمي حين قال : « وينطىء من يظن ان الثورة العربية قامت على أكتاف الحسين بن علي الهاشمي وآله وحدهم ، فالحقيقة ان تلك الثورة كانت ثورة الشعوب العربية التابعة للدولة العثمانية ، وما من عربي استطاع ان يؤازر الثورة أو ان يلحق بها الا أقدم على ذلك بطيب خاطر »<sup>(١)</sup> .

(١) حركة البعث في الشعر العربي الحديث ص ٣٣ .

وإقدام العرب على تأييد الثورة العربية كان نابعاً عن شعورهم بظلم الانترك ، لذا فقد نظروا الى عهود الحلفاء نظرة أمل واستبشار بالاستقلال وتكوين كيان او كيانات عربية مستقلة ، وكانوا يعتقدون بأن « الثورة العربية في الحجاز ظاهرة قوية للوعي العربي القومي »<sup>(١)</sup> .

غير ان نتائجها جاءت مخيبة لآمالهم بعد تنصل الحلفاء من عهودهم التي قطعوها للعرب خلال الحرب العامة ، ووقوع البلاد العربية تحت الاحتلال الغربي المباشر .

وإذا لمسنا شيئاً من الاحساس بالتأييد للثورة العربية في الشعر العراقي فلا يعنى هذا ووقوف العراقيين الى جانب الحلفاء أو انشغالهم عن القضايا الوطنية والقومية ، بل العكس من ذلك فقد وجدنا في شعر الرصافي أول تنبيه للعرب على كذب تلك العهود ، وانتقاد سياسة الحسين ، وتسرعه بالتحالف مع الانكليز . فقد وقف الرصافي من الحسين موقفاً صلباً امتد في شعره حتى مع الملك فيصل خلال فترة حكمه في سورية عام ١٩١٩ وحتى بعيد الثورة العراقية عام ١٩٢٠ وتسم فيصل عرش العراق ، وربما كان هذا بدافع من ولائه للاتحاديين أولاً ونظرته الى مخلفات الغرب خلال الحرب العالمية الأولى ، وقبلها في المغرب العربي ، وما أجرتة على تلك الاقطار من ويلات ثانياً ولم يكن ذلك بدافع الخصومة الشخصية كما يتصور محمد مهدي البصير<sup>(٢)</sup> .

يقول مصطفى علي : « والرصافي من أرباب العقائد السياسية ، وعقيدته

(١) انظر : الثورة العراقية الكبرى ط ٢ عبدالرزاق الحسيني ص ١٤ .

(٢) افادني بذلك في مقابلة خاصة اجريتها معه ، ويبدو انه كان متحاملاً على الرصافي .

يومئذ هي ان تفوز البلاد العربية بحكم لا مركزي دون أن تنفصل عن الدولة  
العثمانية انفصالا باتياً . من أجل ذلك كله لم يؤيد الأمير حسيننا في محاربة حكومة  
الخلافة الاسلامية ، وموقفه في صفوف عدوها الاجنبي الذي غزاها واحتل كثيراً  
من بلادها ، فهاجت عوامل شعوره وعقيدته فأملت على قلبه قصيدة في هجائه  
بعنوان (ثالث ثلاثة) ومطلعها :

هي النفوس وان لم تبلغ الحلما مطبوعة الطبع ان لو ما وان كرما  
ثم يلوم الحسين على انضوائه الى الانكليز ومناصرتهم لهم وخذلانه  
حكومته فيقول :

لم يكفه في مجال البغي فتنته حتى غدا بعدو الله معتصما  
اذراح بالانكليز اليوم ممتنعا فضاعف الشرف بما جر واجترما (١)  
وكل ما جاء في ذكر الثورة العربية من شعر ، يغلب عليه الاتجاه القومي ،  
ويبين التطور الفكري وتزايد الوعي القومي لدى العراقيين ، ولم يكن ذلك الشعر  
وقفا على عائلة او شخص معين ، وانما اظهر للمشاعر العربية المتفجرة في النفوس  
نتيجة الصدمة التي أصيب بها أحرار العراق من الفاتح الجديد .  
وان ما قيل في فيصل ، وعبدالله يظهر بجلاء - في بداية الامر - تتبع  
العراقيين للمحادثات الجارية بين شريف مكة والانكليز ، وهي امور حسب  
ظواهرها قومية وطنية ، أشار اليها كثير من شعراء العراق ، مثل محمد باقر الحلبي ،  
وعبدالحسين الازري ، والبصير ، واليعقوبي ، ومنير القاضي ، وغيرهم .

(١) انظر : مهرجان الرضا في عام ١٩٥٩ ص ٧٢ ، ٧٣ ، ويقصد بالثلاثة : شريف مكة ،  
وحسين كامل سلطان مصر ، وحسين رشدي رئيس وزراءه اذ جمعهم الاسم ، والوقوف  
ضد ارادة الشعوب العربية .

ويكفيها ان نورد قصيدة القاضي في الثورة العربية مخاطبا بها شباب العرب

ومما جاء فيها:

جرد العزم وامتط الحزم مهرا  
لست أرضى لك الخمول شعارا  
فاطرح اللهو والتصابي وشمر  
واطلب المجد ما حيمت بجد  
عيشة المرء ذلة وهوان  
خلق الناس للتسابق فانهض  
صاح ان الشعوب قامت تسامى  
وأرى شعبك الكريم ذليلا  
ما أرى اليوم في التقاعد عنرا  
ومنادى العلى يناديك جهرا  
قاصداً للعلى لتحرز فخرا  
يترك الأسد دونه وهي حيرى  
وامتهان اذ لم تخلد ذكرى  
من رقاد لازمته ويك دهرا  
وتنال الحقوق بالسيف قهرا  
خائفا يحسب الشرارة جعرا<sup>(١)</sup>

وقد ذكر العمري<sup>(٢)</sup> انها قيلت في احداث الثورة العراقية ، والذي نراه ان

الخطاب موجه الى كل عربي ابان الثورة العربية .

فالثورة العربية في الحجاز كان لها صدى عميق في الأوساط العراقية ، ولهذا  
فان قوات الاحتلال بالرغم من تحالف الحسين معها قد عمدت « الى اخفاء او  
تصغير اخبار نجاح ثورة الحسين في العراق . وكان هدفها من ذلك اخماد روح  
الاستقلال بين السكان العرب المحليين(٣) » .

كما ان لها تأثيراً كبيراً في نشوب ثورة النجف عام ١٩١٨ واتجاه الانظار

(١) انظر القصيدة في ( لب الالباب ) السهروردي ٢-٣٩٩ .

(٢) انظر : مقدرات المراق السياسية ٣-٥٩ .

(٣) Lawrence, T.E Seven pillars of wisdom P. 60 .

الى ترشيح احد أبناء الحسين لعرش العراق اثر الاستفتاء الذي تم في عام ١٩١٩ ، وهو ما سنشير اليه بعد قليل .

ان الشعر الذي وجهه الانظار الى الثورة العربية في الحجاز ، والحركة العربية في مصر وما كان يجري في بلاد الشام نظر في نفس الوقت الى ما انتهى اليه أمر العراق بعيد الاحتلال ، فقد كانت الادارة البريطانية للعراق عسكرية « وقد طلبت الحكومة البريطانية من هذه الادارة الاتعير اهتماما كبيرا للقضايا غير العسكرية <sup>(١)</sup> » . ومعنى هذا ان الادارة المدنية وضعت تحت اشراف السلطات العسكرية مباشرة ، وفي هذا الامر اذلال للشعب العراقي ، وعدم اعتراف بحقوقه الاساسية في الحياة الكريمة ، والحربة ، ومبدأ تقرير المصير الذي وافقت عليه بريطانيا قبل الاحتلال

وقد ولدت الادارة الجديدة استياء وتقلقا في الوضع السياسي ليس في صالح المحتلين . فقد حاولوا تطبيق سياستهم في العراق استناداً على خبراتهم السابقة في الهند « وكانت هذه الاساليب قاسية لم يألفها الشعب ولم يكن مستعداً لقبولها بصورة كلية (٢) » .

كما ان السلطات الجديدة لم تكن ترتبط بالعراقيين بأية روابط دينية أو تاريخية كالسلطات العثمانية ، وقد ترتب على ذلك متاعب الانكليز لم يكونوا يتصورونها من قبل .

وقد تناولت ادارة الاحتلال اجراءات في النظام المالي ، والاداري ،

(١) انظر : الثورة العربية الكبرى - عبدالله الفياض ص ١٢٥ .

(٢) المصدر السابق ص ١٢٨ .

كفرض الضرائب ، والقيام بأعمال السخرة ، وتقريب الأنصار ، والقسوة مع الوطنيين وإبادة من المناصب ، وغيرها من الأمور التي أساءت إلى الشعب إساءة مباشرة وطعنت آماله في الصميم ، مما جعلته يلتئم في تنظيمات سياسية لتدارك الموقف . فكانت الجمعيات والأحزاب كجمعية النهضة الإسلامية<sup>(١)</sup> في النجف . والجمعية الوطنية الإسلامية ، وجمعية العهد العراقي<sup>(٢)</sup> ، وحزب حرس الاستقلال الذي كان مركزه بغداد برئاسة محمد الصدر ، وله فروع في الحلة والنجف وديالى والشامية والكاظمية<sup>(٣)</sup> .

يقول هنري فوستر<sup>(٤)</sup> : « ولكن الجمعية السرية المؤلفة في العراق من ضباط العرب في الجيش التركي كانت أشد هذه الجمعيات تطرفاً ، فبينما كانت الكتلة الوطنية السورية تنتظر المساعدة من انكلترا أو مصر أو مكة وحتى من فرنسا كانت الكتلة العراقية المتطرفة ترى عدم الالتجاء إلى مساعدة أجنبية حذراً من أن تكون في طلبها المساعدة قد استبدلت سيلاً بآخر » .

ومن جانب آخر ننظر إلى تطور الفكر السياسي في العراق قبيل الثورة ، فمعروف لدينا أن الحركة العربية قامت على اكتاف العراقيين والسوريين في بداية الأمر . فقد كان الشبان العراقيون والسوريون في الاستانة وباريس يعملون جنباً

---

(١) كانت تستهدف مقاومة النفوذ البريطاني في منطقة النجف وما جاورها ، ومن أشهر العاملين فيها : محمد علي بحر العلوم والشيخ محمد جواد الجزائري .

(٢) تعهت إشراف محمد تقي الشيرازي وابنه محمد رضا ومن أشهر العاملين فيها هبة الدين الشهرستاني والميد القزويني وغيرهم .

(٣) وبشار بقمية الجمعيات انظر : الثورة العراقية - الفيض ص ١٥٣ وما بعدها و  
S. H. Longrig : Iraq 1900 - 1950 P. 106 .

(٤) تكوين العراق الحديث ص ٧٠ .

الى جنب وينشرون في الصحف داعين الى استقلال العرب ووحدتهم لا باسم قطر من أقطارهم ، كما ان للعراقيين دوراً مشرفاً في المشاركة في حكم سوريا خلال العهد الفيصلي (١) .

ومن المنتظر أن تكون لتلك الحركة العربية في سوريا اهمية كبيرة في الاعداد للثورة العراقية بفضل « حزب العهد العراقي » الذي اعز الى الضباط والجنود العراقيين المستخدمين في الجيش السوري الى الاستقالة والعودة الى مدينة دير الزور في الحدود العراقية السورية ليككونوا على اتصال وثيق باحرار العراق والمساهمة الفعالية بالثورة (٢) .

كما قرر « حزب العهد » في الشام تأييد الثورة المرتقبة في العراق وذلك بتشكيل عصابات تعيث بأمن البلاد شمالاً وتقطع طرق المواصلات على السلطات العسكرية البريطانية فيها ، وقد توجه جميل المدفعي الى دير الزور على رأس جماعة ضمت القواد والضباط ، ورؤساء القبائل المنتشرة في هاتيك الاطراف مستعيناً بسلاح الجيش العربي السوري (٣) .

وفي تتبعنا لأحداث العراق بعيد الاحتلال وجدنا شعوراً ثورياً لدى جماهير الشعب يطغى على احاديثهم ، ويصور منازلهم في طلب الحرية ، ونظرتهم الى

(١) انظر: مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى والثورة العراقية ج١ تحسين العسكري ص ٣١

(٢) انظر: زعيم الثورة العراقية عباس علي بغداد - ١٩٥٠ ص ٤٤ ، وانظر مذكراتي عن

الثورة العربية الكبرى احمد قدي ص ٢٠٧ و

The Making of Modern Iraq P . 83

(٣) انظر: تاريخ الشعوب الاسلامية كارل بروكلمان - ترجمة منير البعلبكي بيروت ١٩٦٥

ص ٧٧٩ ، الحسني ص ٥٢ وفي غمرة النضال ص ٢٥٨ و Iraq 1900 - 1950 P.122

الانكليز بعد نقضهم للعهد التي نشرها على الملأ ، وامتهانهم لكرامة الشعب العراقي ، فباتت تلك العهد مدار أحاديث الناس في كل محفل .

وقد قام الشعراء بدور أجهزة الاعلام في التوجيه الوطني وفضح اساليب الاستعمار ومن ابرز هؤلاء جواد الشبيبي اذ قال :

ألا ايها المخدوع ضيفك صائد      ويوشك أن تلقى عليك حباثله  
أحذرك السحر الذي بلسانه      وما هــ و الا مسكره واحتياله<sup>(١)</sup>

كما اشتهرت لمحمد الحجابي قصيدة غزلية استخدم فيها حسن الالتفات الى العهد الكاذبة لانكلترا ، وهو دأب الكثير من شعراء العراق اذ لم ينسوا الاحتلال حتى في موضوعاتهم الخاصة .

قلبي استقل بحبكم      وله الحشى مستعمرة  
فأنا العراق وانكم      بعهوده ( انكلترا )  
فتمى الخلاص وانبي      ما بين الحبي قسورة  
أبدأ تصعد زفرتي      فكأن قلبي مجرة<sup>(٢)</sup>

كان هذا يجري في جميع أنحاء العراق بعد ان توطدت أقدام الفانحين وعينوا الحكام السياسيين والعسكريين في المناطق ، وأهانوا شعور المواطنين باستفزاز كرامتهم ، والاستهانة بمشايخهم ، والهزء بمعتقداتهم . وقد قامت كل مدينة بدور يتمشى وطبيعتها الفكرية والجغرافية في الاعداد للثورة ، وقدمت تضحيات مادية جسيمة في سبيل الفكرة العراقية وخدمة قضية الانسان العربي في العراق .

(١) انظر شعراء الغري ٢/ ٤٠٥ .

(٢) المصدر السابق ٢/ ٤٢٢ .



ولعل اليقظة الفكرية والتنظيم السياسي والدعوة الدينية كانت قد وجدت لها في مدينة النجف تربة خصبة غذت الحركة الثورية في العراق وأطلقت الصيحة الاولى في وجه الاستعمار الانكليزي .

ثورة النجف ١٩١٨ :-

لم يمض على مواعيد (مود) وما جاء بمنشوره الهام غير عام واحد ، حتى تطور الموقف في النجف الاشرف ، واتخذ الامر جدية اكثر في اعلان الثورة المسلحة في ١٩ /مارت /١٩١٨ . وقد حدثت نتيجة حركة دينية وطنية كانت غايتها الفتك برجال الاحتلال ، وقد تمكنوا فعلا من قتل الكابتن ( مارشال ) في السادس من جمادي الثانية سنة ١٣٣٦ هـ . وتمكنوا بعد ذلك من حرسه . والسبب في ذلك قسوة هذا الحاكم ، وشراسته ، وصلف اخلاقه . وقيامه باهانة الاهلين عمداً وكن اذا اراد التجوال في طرق النجف ، ارسل لفيقا من أفراد الشرطة الاكرا من العجم فيسيرون في الطرق وبايديهم السياط فيزقون في الناس طالين اليهم الوقوف على الاقدام وافساح الطريق لجناب الحاكم بعبارات شائنة لا تحتملها نفوس النجفيين الاباة<sup>(١)</sup> .

وما ان سمعت حكومة بغداد نبأ الثورة في النجف حتى جهزت جيشاً قوامه خمسة واربعون ألفاً بقيادة ( بلفور ) الذي تمركز حول المدينة وقطع الماء والميرة عنها ، وقصفها من الجو ومنعها من الاتصال بالخارج ، وبقيت هكذا ٢٤ يوماً انتهت بمعارك بينهم وبين النجفيين قتل فيها خلق كثير من الطرفين ، وبعد ذلك سقطت المدينة واعدم احد عشر رجلاً ونفي ١٠٧ أشخاص الى الهند .

(١) شعراء الغري ٣٦/١

ولعل ثورة النجف هي الخطوة الاولى للقضية العراقية ، والبذرة الوحيدة  
لنتاج الفكرة الفرانية واتجاهها نحو استقلال العراق <sup>(١)</sup> . وذلك ليكون تلك المدينة  
المقدسة مركزاً روحياً للشيعة ، ومركزاً للاشعاع الفكري في مدن الاسلام الكبرى  
وقد ذكر علي البازي هذه الثورة في تاريخه لزعمائها المنفيين عام ١٩١٨ .

|                          |                      |
|--------------------------|----------------------|
| أبناءه الجور عـلا        | شار ( الغري ) مذ على |
| بنار سـكسون غلى          | ومرجل البغبي بـه     |
| وموته له حـلا            | أهـاجه حفاظه         |
| دون ذويه الدخـلا         | أبي بان تحكه         |
| - أرخ - (حصار وغلـا) (٢) | لذلك أصيب في         |

وفيهما اشارة الى ما رافق الاحتلال من ظلم وقسوة ، أثارت حفيظتهم في حكم  
انفسهم بانفسهم دون رقابة اجنبية . كما فيها ذكر للحصار الذي فرضه الانكليز  
على النجف مما ادى الى ارتفاع الاسعار وانتشار المجاعة .

وقد وصف الشيخ محمد جواد الجزائري حادثة ثورة النجف بقصيدة نظمها  
يوم كان معتقلا في بغداد قبل أن يرسل الى ( المحمرة ) في ايران . قال ذلك يوم  
٢٠ - مارت - ١٩١٨ :

|                           |                           |
|---------------------------|---------------------------|
| مددنا بصائرنا لا العيوننا | وفزنا غداة عشقنا المنونا  |
| عشقنا المتون وهمننا بها   | وعفنا أباطحننا والحجوننا  |
| رعينا بها سنة الهاشمي     | نبي الهدى والكتاب المبينا |

(١) ماضي النجف وحاضرها جعفر محبوبه ص ٢٥٤ ، وانظر : شعراء الغري ٧/٣٨٠ ،  
الشيخ عبدالكريم الجزائري ص ٥٠ .  
(٢) شعراء الغري ٦/٣٧٧ وانظر ترجمة الشاعر في نفس المصدر ٦/٣١٣ .

وصنا كرامة شعب العراق      وكنا لعلياه حصناً مصوناً  
وخضنا المعامع وهي الحمام      ندافع عن حوزة المسلميننا  
وجحفل أعدائنا الانكليز      يملأ سهل الفلا والحزونا<sup>(١)</sup>

وهو شاعر وعالم وفيلسوف لغوي ، وواحد من اقطاب الثورة العراقية . امتاز شعره بالحس العربي ، والروح الاسلامية التي جعلها منطلقاً لكل عمل وطني كقوله :

وما ضامنا الاسر في موقف      أطعنا عليه الرسول الأمينا

غير ان انشغال الشاعر ببث مبادئ الثورة ، والتخطيط لها جعله ينصرف عن قرض الشعر الا نادراً ، وربما كان الفراغ الذي يعيشه وهو في السجن سبباً في قول هذه القصيدة التي جاءت وصفاً للمعاناة التي مر بها الشاعر ، ونموذجاً للبطولة العربية في العراق خلال ثورة النجف عام ١٩٣٦ .

ويبين لنا من هذه القصيدة ، وما قاله بعدها من الشعر موقفه الوطني في النضال خلال الاحتلال البريطاني ، وهو استمرار لدور الشاعر في اسناد حركة المقاومة العربية منذ الاحتلال العثماني .

يقول علي الخاقاني . والجزائري يمتاز بظواهر العنف الشديد والقومية الصارمة واللباقة التي لا تتعدى الحديث . (٢)

اشترك في ثورة النجف ، وخاض احداثها كقائد سياسي وشاعر لسيطرته الروحية على العامة في بث الفكرة الاسلامية ، ومحاولته السيطرة على مشاعر الجمهور عن هذا الطريق لكي يضمن وقوفهم ضد الانكليز . وهو احد مؤسسي ( الجمعية

(١) ماضي النجف وحاضرها جعفر محبوبية ص ٢٥٤ — ٢٥٥ والمراق في دوري الاحتلال والانتداب ٤٠/١ ، ومعظم المصادر التي تناولت تاريخ الثورة العراقية بالبحث .

(٢) شعراء الغري ٣٥١/٧ .

الاسلامية السرية) التي فتكت بالكاتبين (مارشال) حاكم النجف العسكري .  
وقد حكم عليه الانكليز بالاعدام ، وحاولو اعدامه حين القوا القبض عليه لولا  
تدخل الامام الشيرازي ، ووساطة الشيخ خزعل حاكم (المحمرة) وقد استطاع  
بعد احتلال النجف من الفرار بأعجوبة ، ولم يعد للعراق الا بعد تشكيل ما سمي  
بالحكومة الوطنية بزعامة فيصل .

وقد اسهم في كثير من الحركات الاجتماعية ، والفكرية التي ترمى الى  
الاصلاح اضافة لانشغاله بالسياسة <sup>(١)</sup> .

والجزائري مقل في شعره ، اذ لم نسمع له خلال الثورة الا مقطوعات .  
وتعتبر ثورة النجف شرارة الانطلاق للثورة العراقية . اذ مهدت لها وبنيت للشعب  
العراقي ولأمم العالم ، أن العراق لا يقبل أي دخيل يدنس ارضه ، وينهب خيراته  
ويحتقر شعبه . ومدينة النجف الاشرف اول مدينة عراقية واجهت الاحتلال  
الانكليزي بقوة وضراوة ، لأنها رجت المعركة قبلهم مع العثمانيين ، واستت  
حكومة محلية مستقلة دامت قرابة السنتين (١٩١٥ - ١٩١٧) تولى قيادتها  
العلماء والشعراء والابطال من رجالها المحلصين . ولكن عدم التكافؤ المادي بين  
بلدة صغيرة وجيوش أعظم امبراطورية في تلك الفترة جعل تلك المدينة الباسلة  
تلقى الضربة القاسية من الانكليز . فخرت شهداء ، ومشردين في المنافي من  
ابنائها وبقي من بقي يصارع الذل والهوان في فترة عصيبة لم تشهد لها مثيلا في التاريخ  
الحديث . وقد ترددت على السنة الشعراء مقرونة بمر الشكوى والمصاب الأليم .

---

(١) انظر : الشيخ عبد الكريم الجزائري - مخطوط محم ود المظفر ص ٤ ، وما بعدها بخصوص  
مشاركة الشاعر في الثورة والتمهيد لها .

وهكذا تكون الثورة العربية في الحجاز وثورة النجف ميدانا أولياً لاظهار الحاسة في نفوس العراقيين وهز مشاعرهم في مختلف انحاء العراق . وان كان مالمسناه في مدن العراق الرئيسة أو ذات التأثير الفعال في الحركة الوطنية كبغداد والكاظمية والنجف و كربلاء وبعض مدن الفرات الأوسط يختلف عما كان يجري في بعض المدن الاخرى ، لأن وضع كل مدينة والتأثير الفكري والشعور الديني ، والتنظيم الاجتماعي ، والسلطة الادارية المتمثلة في الحكام العسكريين أمور جعلت درجة اتقاد الثورة تختلف من منطقة الى اخرى . كما ان جنوب العراق - وبصورة خاصة البصرة - لم يساهم في الاعداد للثورة بقدر كاف نظراً لرسوخ العلاقات التجارية بين سكان البصرة والانكليز حيث توثقت وزادت من نمو الفكر الاقتصادي قبل التفكير السيامي - يضاف الى ذلك عامل آخر مهم هو ضعف الرابط الوطني لدى بعض المشايخ ورؤساء القبائل وارتباطهم بسلطات الاحتلال منذ أيامه الاولى ، ونحن نعرف مقدار سيطرة هؤلاء على الاتباع من افراد عشائرهم<sup>(١)</sup> . كالذي نعرفه عن موقف فهد الهذال رئيس عشائر عنزة ، والشيخ علي السليمان رئيس عشائر الدليم في لواء الرمادي ، وخيون العبيد رئيس عشائر العبودة في الكوت ، وغيرهم . وهم عنصر كبير أفتقدته الحركة الوطنية ، وهي بأمس الحاجة الى الرجال والسلاح . فلو اضيف هذا العدد الى العاملين في حقل الثورة لتغير مجرى الأحداث .

ومع موقف الجنوب ، وموقف رؤساء بعض العشائر في مناطق اخرى من العراق تجاه الأحداث السابقة لالثورة ، لم نجد ما يبرر تأخير انفجارها ولا ما يدعو

(١) انظر ذلك مفصلاً في ( فصول من تاريخ العراق الحديث ) مس بل ص ٧ وجريدة ( العراق ) عدد ٦٣ في ١٣-٨-١٩٢٠ .

الى اليأس والقنوط خاصة بعد تصاعد الحركة الوطنية في الأطراف العاملة من أجل الثورة ، والتي مهدت لها الجمعيات والاحزاب - حسبما ذكرنا سابقاً - .

ومن خلال الشعر يمكننا الحصول على صورة واضحة للوضع السياسي المتأزم في العراق أيام الاحتلال ، كما نلمحها في بيانات المشتغلين بالقضية العراقية وخطبهم وقصائدهم في السنتين السابقتين لاعلان الثورة ، اذ مهدت تلك الاحداث لها بتفاعل المثقفين ورجال السياسة ، وأعدت الشعب لتقبلها عن طريق الاحتجاجات والاجتماعات ، والتظاهرات .

ولم يكن ذلك خاصاً ببغداد فقط . بل كان يجري فيها وفي النجف وكربلاء بنفس المستوى ، وما يقرب منه في مدن الفرات الاوسط كالشامية والسماوة والديوانية والحلة ، وبنطاق ضيق في بقية انحاء العراق .

والذي يعنيننا في هذا الباب موقف الشعراء مما حدث قبيل الثورة ومقدار مساهمتهم في الاحداث التي سبقتها .

ولعلنا لا نعدو الحقيقة اذا قلنا ، أن الشعر كان له دور مشرف في اذكاء الحماسة وبث روح الثورة في النفوس ، واطهار مساوىء الاحتلال ، وحث المواطنين على الجهاد .

والذي بين ايدينا من شعر الفترة السابقة للثورة يقدم لنا مستنداً تاريخياً للوضع السياسي في العراق نلمح فيه حساً اسلامياً وشعوراً قومياً يرتفع مع الاحداث ويواكبها ، وان كانت تطنى على أغلبه الخطابية والتقريير والتعبير المباشر ، الا أن بعضاً منه نلمح فيه سمات العصر الجديد وأسلوب صاحبه بعد التطور الفكري الذي امدته بتجارب جديدة مستوحاة من ملامح العصر وروحه ، وتسرب الفكر الثوري الى البلدان العربية .

وكان هذا الشعر سجلاً للحوادث التي سبقت الثورة ومهدت لها، اشترك فيها معظم شعراء العراق، ولكن بقدر متفاوت. وربما كان شعراء النجف وكر بلاه و بغداد أسبق من غيرهم الى التفاعل مع تلك الاحداث، والاعداد للثورة بما اشاعوه من أفكار ثورية اتسمت بطابع القوة والدعوة الى مجد العرب، ومقارعة الاستعمار، والتأكيد على وحدة الشعب العربي في العراق وفي ارجاء الوطن العربي الكبير. كما انها تضمنت أحياناً دعوة اسلامية شاملة تضم جميع المسلمين كالذي وجدناه في شعر الرصافي واليعقوبي والشيبلي وأبي المحاسن والجزائري والعميدي.

كما نجد شعوراً بالتمرد والثورة على الوضع القائم لدى شعراء آخرين من امثال عبدالمطلب الحلي ورشيد الهاشمي وعطا الله الخطيب ومحمد رضا الصافي ومحمد باقر الحلي وعيسى عبدالقادر وعبدالرزاق الهاشمي وعبدالكريم العلاف وناجي القشطيني وغيرهم ممن كان لهم دور في الاعداد للثورة خاصة في حفلات المولد النبوي التي كانت تقام بمناسبة ميلاد الرسول (ص) ويشارك فيها مختلف أبناء الطوائف الاسلامية لاسيما في عام ١٩١٩ حيث بلغ التوتر حداً يندرج بالخطر، وكاد أن يفلت زمام الأمر من الحكام العسكريين في أغلب مناطق العراق، مما اضطرهم الى التدخل لوقف تلك الاحتفالات بالقوة كالذي حدث في بغداد خلال الاجتماعات التي اتخذت من الدين ستاراً للعمل السياسي. فقد كانت بغداد بعد الحرب العالمية الأولى وفي الفترة التي أعقبت الهدنة مجمعة المنفيين العائدين الى الوطن، كما ان بعض المشتغلين بالقضايا السياسية في الحركة العربية في سوريا قد عادوا الى بلدهم، وبالإضافة الى هؤلاء وجد بعض الضباط المسرحين من الخدمة العسكرية في الجيش العثماني بدون عمل مما اضطرهم الى الالتجاء الى التنظيم السياسي ومطالبة بريطانيا بتنفيذ وعودها في اعطاء العراق حقه في الاستقلال، فانتظموا في احياء حفلات

المولد للتنفيس عن تلك الرغبات وبخاصة في شهر رمضان « حيث اخذت حفلات المولد التي تقام احتفاءً بولادة النبي (ص) تقام في الجوامع السنية والشيوعية بالتناوب ، واخذ أبناء الطائفة يحضرونها بدعوة من المكلفين بالاشراف على هذه الجوامع أو من رؤساء المحلات التي تقع فيها . وكانت في بعض الأحيان تعقب قراءة المولد التي هي من المراسيم السنية البحتة قراءة التعزية وهي من المراسيم الشيوعية التي تقرأ في تأبين الحسين (ع) وتقديس استشهاده ، ولكن الطابع البارز على هذه الحفلات الدينية كان في جميع الاوقات القاء الخطب السياسية وانشاد الشعر الوطني متلوا بالمراسيم الدينية المعتادة<sup>(١)</sup> .

وفي احد تلك الاحتفالات التي أهد الشبان قصيدة نأرة تدعو الى وحدة العراقيين جاء فيها :

|                             |  |
|-----------------------------|--|
| بنى المهرين نسل الطيبينا    | أفيقوا واسمعوا الحق اليقيننا           |
| تفرقنا طوائف واختلفنا       | فأصبحنا جميعا صاغرينا                  |
| واسلمنا باجمعنا لقوم        | بغاة من طغاة الجائرينا                 |
| فجاروا واستبدوا ما استطاعوا | وذا شأن البغاة الظالمينا               |
| فهبوا وهبوا واستفيقوا       | وكونوا كلكم متعاضدينا                  |
| وانا ان يفتنا الوقت قومي    | ولم نهض ندم مستعبدينا                  |
| ويقض الناس حينئذ علينا      | بأن لسنا ليعرب ممتميننا <sup>(٢)</sup> |

(١) الثورة العراقية الكبرى - الفيض ص ١٩٩ .

(٢) كان اسم صاحب القصيدة (عيسى عبدالقادر) وكانت من موظفي دائرة الأوقاف وقد ألقاها في جامع الحيدرخانة في السادس من رمضان ١٣٣٨ الموافق للرابع والعشرين من ايار ١٩٢٠ وعندي نسخة منها بخط الشاعر .



وهي قصيدة وطنية حافلة بالايمان بقضيه الشعب والحربة التي كان يتعشقها الشاعر كواحد من أبناء هذا الوطن ، غير انها لا ترتقى الى مستوى الفن الرفيع ، فهي أشبه بخطبة وعظية يدعو فيها العراقيين الى التآزر ونبذ التفرقة والالتفاف حول راية الوطن لدحر البغاة الظالمين ، لأن العراقيين ان تقاعسوا عن هذا الحق فليسوا من أبناء يعرب .

ونظرة اخرى الى القصيدة تجعلنا نقر بوطنية الشاعر واخلاصه وصدق عاطفته ولهذا اشتهرت وذاعت بين جماهير الشعب المتحفزة للثورة لا لاسلوبها الفخم أو بيانها الرائع ، وانما لما احدثته من تأثير كبير في الحضور ولوجود بعض الجوايسيس الذين أشار اليهم فيها بصراحة بقوله :

وبعد أقول للجاسوس فينا تجسس ما استطعت الحاضر بنا  
وبلغ من تريب فقد عقدنا - على ان ننهض اليوم - اليميننا  
ولملك القواعد قد بنينا ولاستقلالنا الأوس الثميننا

فقامت سلطات الاحتلال بالقاه القبض عليه وارسالة الى البصرة ، مما أدى الى خروج مظاهرات منظمة في شوارع بغداد مطالبة بالافراج عنه ، واختيار من يمثل الأمة<sup>(١)</sup> لمقابلة السلطات الانكليزية للنظر في الغاء الحكم العسكري ، وتأسيس دولة عربية مستقلة .

وكان موقف رجال الأمن من المظاهرة تفرقها بالرصاص مما أدى الى مقتل رجل أخرس كان أول ضحايا الثورة<sup>(٢)</sup> .

(١) بشأن اختيار ممثلين عن الشعب لمقابلة السلطات انظر : الوقائع الحقيقية في الثورة

العراقية - علي آل بزركان ص ١١٥ .

(٢) انظر قصة استشهاده في ( تاريخ القضية العراقية ) للبصير ١ - ١٥٠ .

ونظير ما حدث في بغداد جرى في كربلاء ( لا سيما ان الامام محمد تقي الشيرازي أصدر منشوراً يدعو الناس فيه الى التظاهر . فخرجت في كربلاء مظاهرات سلمية صاحبة فاهتمت الحكومة بالامر ونفت قادة الحركة الى «هنجام» . وقد تأثرت النجف وجميع مدن الفرات الاوسط بمنشور الامام الشيرازي فعقدت عدة اجتماعات اشتركت بها وفود رؤساء القبائل في الشامية<sup>(١)</sup> .

ومثل هذا حدث في الموصل وبعض مدن العراق ، فكانت اجتماعات ، وتبادل آراء وارسال مذكرات الى حكام بغداد .

« وقد كثر عدد المظاهرات فتجاوز الحسين مظاهرات »<sup>(٢)</sup> .

وحدث بعد ذلك ارسال مندوبين عن الامة لمقابلة نائب الحاكم الملكي في بغداد ، واختار الاخير اعضاء وفده واجتمع الفريقان ، وجرت مناقشات ، لم يتوصل فيها الى حل للمشكلة لان العراقيين كانوا يريدون انشاء حكومة مستقلة وفق تصريحات الحلفاء ، والانكليز لا يقرون غير فرض الانتداب . وهكذا فشلت المفاوضات كما فشلت قبلها مطالب الوطنيين خارج بغداد ، وظهر شعور عام لدى الشعب بأن الوسائل السلمية لا تحل المشكلة ، ولم يبق امامهم غير طريق الثورة المسلحة - كما سترى في الفصل القادم .

اما مهزلة الاستفتاء التي قام بها الانكليز لمعرفة رغائب الشعب (١٩١٩) فكانت اسلوباً آخر في التمويه عن أعمالهم الاجرامية ، وليبينوا انهم يحكمون وفق اسلوب ديموقراطي ، وكانت نقاط الاستفتاء تدور حول ثلاثة اشياء :

(١) الثورة العراقية الكبرى - الفيض ص ٢٠١ .

(٢) المصدر نفسه ص ٢٠٢ .

- ١— هل يفضلون دولة عربية واحدة تقوم بارشادها بريطانية ؟  
 ٢— وفي هذه الحالة هل يرون ان الدولة الجديدة يجب ان يكون على رأسها  
 أمير عربي ؟

٣— واذا كان الامر كذلك ، من هو الذي يرشحونه ؟ (١)

وقد حاولوا الضغط عن طريق الحكام العسكريين على بعض رؤساء القبائل في تقديم طلب الى الحكومة البريطانية للاستمرار في ادارة العراق . وقد فشلت الحكومة في الحصول على مثل هذا الطلب في كربلاء والكاظمية ، فقد اصدر الشيخ محمد تقي الشيرازي فتواه المشهورة : « ليس لاحد من المسلمين أن ينتخب ويختار غير المسلم للامارة والسلطنة على المسلمين » (٢) .  
 كما اعترفت بذلك مس بل (٣) .

وقد استطاعت الحكومة البريطانية وعملائها أن تحصل على بعض التصريحات باستمرار الادارة الانكليزية في العراق بوصفه لم يبلغ مرحلة النضج السياسي لحكم نفسه . كالذي حدث في الموصل والحلة كما استفادت من موقف عبدالرحمن النقيب ( أول رئيس للوزارة العراقية ) وتأييده المطلق للانكليز اضافة الى

(١) انظر : الثورة العراقية الكبرى - انقياض ص ١٦٧ .

(٢) المصدر نفسه ص ١٦٨ ، والثورة العراقية الكبرى للحسني ص ٣٥ .

(٣) فصول من تاريخ العراق الحديث ص ١٢٢ كما ذكرت في نفس الصفحة « فان الجواب لواضح الوحيد الذي استخرج من سبعة عشر استجواباً كان قد استحصل من منطقة الحلة التي صرح فيها السكاك الذين كان يرشدهم على الأغلب محمد علي انقزويني تصريحاً قليلاً بأنهم يجبدون استمرار الادارة البريطانية رافضين الاذعان للدعاية الوطنية وغيرها ، وفي مناطق ست أخرى طلب بقاء الحكومة البريطانية من فوق أمير عربي ، وفي أربع اخرى كانت الرغبة ان يرشح السر برسي كوكس مندوباً سامياً » .

توجيهاته الحاطة لسلطات الاحتلال في بث التفرقة الطائفية ، وعدم ثقته بأي مرشح عربي لعرش العراق .

ولعل الدور الذي لعبته « جمعية حرس الاستقلال » التي انشئت في بغداد في نوفمبر ١٩١٩ في الاتصالات التي كانت تجريها مع المشايخ والزعماء والعلماء في المدن والارياف ، يعد من أبرز مظاهر التنظيم السيامي في العراق قبل الثورة ، يضاف الى ذلك جهود « جمعية الشبيبة » التي انضمت الى حرس الاستقلال ، وجمعية النهضة الاسلامية في النجف ، والجمعية الوطنية الاسلامية في كربلاء وجمعية العهد العراقي .

اما الفراتيون فقد وجدوا ان الاعتماد على ما يجري داخل العراق غير كاف للقضية ولهذا قرروا نشر مبادئهم وأفكارهم خارج العراق لبث الدعاية اللازمة للقضية العراقية .

وفي اجتماع ضم زعماء الفرات وعلماء النجف وكربلاء والحلة وشباب البلاد المثقف تقرر انتداب الشيخ محمد رضا الشيبلي الى الحجاز ليحمل مضابطهم التي اوضحت ما كان يجري في العراق وما سوف يحدث فيه بعد عملية الاستفتاء المزيفة ، باسطين رأيهم في اختيار احد أنجال الشريف حسين ليكون ملكا على العراق .

يقول الحسنى<sup>(١)</sup> : « وقد ذكر لي العلامة الشيبلي أن الحسين كان يتصرم غيرة على العرب وقضيتهم ، وانه كان شاعراً بمسؤولية عظمى ينوء بثقلها ، وقد بدرت منه بوادر تدل على تززع ثقته بالخلفاء الذين انضم اليهم في الحرب العظمى مقاتلاً » .

(١) الثورة العراقية الكبرى ص ٩١ .

وقد أرخ علي البازي انتداب الشيخ محمد رضا الازهاب الى الحجاز ممثلاً  
لزعما الفرات ورجال الثورة ، وذلك في ٧ شوال ١٣٣٧ هـ بقوله :

لما دجا الخطب ومستعمرنا      قاومنا بالعسف والمعارضة  
رأت رجال الشعب في وعوده      خلفا وفي أحكامه مناقضة  
فاستنهضت عزم الحسين واحتمت      به ومنه رامت المناهضة  
بفصيل أعظم به من فيصل      كاشف اسرار القضايا الغامضة  
( رضا الشيبلي ) له منتدبا      أرخ « ابا سافر المفاوضات »<sup>(١)</sup>

« وفي الخريف كانت نتائج التبشير السياسي قوية من سورية ، ومن بغداد  
مع العنف الذي أتى من النجف وكر بلاه أصبحت اكثر وضوحاً بين قبائل الفرات .  
وفي بغداد عقدت الاجتماعات السرية ، وحررت المقالات السياسية والمذكرات  
التي تمت بين الشيعة والسنة (٢) » .

وفي بغداد كان جامع الحيدر خانة بصورة خاصة من كزآ الوعي في ميزان  
التحرر والانعقاد يقصده الناس ولو فصلتهم عنه مسافات ، ليشهدوا زعماءهم  
السياسيين ، وشعراءهم الوطنيين وخطباءهم الثوريين وهم في عنفوان جهادهم  
ينشدون الشعر ويلقون الخطب الحماسية .

وفي مطلع سنة ١٩١٩ اتجهت انظار البغداديين الى الملك فيصل بن الحسين  
وقد ارسلا الى الحكومة البريطانية مذكرة رحبوا فيها بالبيان الانكليزي —  
الفرنسي المعلن في نوفمبر السابق كما نشر والذي نص على أنه لا يبقى جزء من

(١) شعراء الفري ٦-٣٧٨ .

Irag 1900 - 1950 P. 119 .

(٢)

وقد سماها ( لونها كريك ) بالحرب الوطنية التحررية .

العراق تحت الحكم البريطاني المباشر<sup>(١)</sup> وأشار ارنتست مين (٢) الى حفلات رمضان وكيف كان الناس يسهرون الليل في سبيل القضية العراقية .

وكان للشعراء نصيب كبير في تلك الاجتماعات ، فقد قاموا بدور التمهيد والتحريض على الثورة مستغلين الشعور الديني والوطني لدى الجماهير ، وحملوا رسالة الدعوة الى وحدة الأمة ومحاربة كل ما يثير فيها روح الطائفية أو اي لون من ألوان التجزئة ، لأن المستعمر استغل بعض عملائه لاثارتهم ضد العناصر الوطنية . ومن بين هؤلاء الشعراء برز الشيخ محمد مهدي البصير ، وهو بحق شاعر الثورة المحبلى الذي حفظت له المحافل الادبية اروغ قصائد الجهاد من حيث المضمون القومي لا الناحية الفنية (٣) .

وديوان البركان يفيض بمثل هذه الانعام التي وعتها أجيال الثورة والاجيال اللاحقة لها ، وما زالت تنشد في المدارس ، ويستشهد بها في ذكر البطولة العراقية وسني النضال الوطني في العشرينات والثلاثينات حتى ثورة تموز ١٩٥٨ . وكان ينشر قصائده وخواتمه في مجلة دار السلام باسم ( ابن بابل ) قبل الثورة والمجلة معروفة بميوها الاستعمارية ، ولعل البصير كان يعتقد بصدق وعود الحلفاء التي قطعوها للعرب خلال الحرب العالمية الاولى — وقد تبعت اعداد المجلة حتى عام الثورة اذ اختفى اسمه منها لانه قرر الانضمام الى العاملين في حقل الثورة وكان آخر عدد ظهر فيه اسمه هو العدد الخامس الصادر في الثامن من مارت ١٩٢٠ .

(١) Irag from Mandate to independence P. 65.

(٢) نفس المصدر ص ٧٤ .

(٣) وقد أيديني البصير في نظرتي الى شعره فقال : انه حذف الكثير منه لأنه وليد الساعة ولا يستحق النشر لضعف مستواه الفني .

وحيثما بدأت موجة السخط تعم مدينة الحلة على المستعمرين قرر البصير الهجرة الى بغداد بدعوة من أهلها<sup>(١)</sup> . وما إن وصل بغداد حتى بدأ يطالع الوطنيين بخطبه الحماسية وقصائده الثورية وقد اتخذ من جامع الحيدرخانة منبراً لاسماع صوته في الجهاد . وقد كان يهتف للاستقلال دون هوادة ، ويبث الحماسة في نفوس أبناء الشعب بين الحين والآخر ، ونظراً لكثرة المناسبات في تلك الفترة فقد كان يستعيز عن الشعر بالخطبة ، ولسكن الجمهور كان أشد ميلاً الى الشعر وأكثر اقبالاً عليه<sup>(٢)</sup> . ومن اجل هذا جاء شعره الذي قاله في الثورة والتمهيد لها غير مكتمل للنواحي الفنية فحذف أكثره من ( البركان ) .

وهو مؤرخ نزيه للثورة ، وان كان كثير الاعتداد بنفسه كشاعر اذ كثيراً ما كان يقول : « انى براعة استهلال الثورة وشاعرها الأول (٣) » .

وهو مكثراً في الجوانب العربية والانسانية في الشعر ، ولم يتمسك بالقديم بل كان أقرب الى التجديد والابتكار في معانيه وأفلاظه .

وقد أشاد بمجهود فيصل في سورية من قصيدة بعنوان ( فيصل في عالم الخيال ) :

أعاد لنا السلم مجد العرب      فيا الاله واحيا حلب  
على أسس الصلح قامت لهم      عروش دعائمهم الطلب<sup>(٤)</sup>

(١) انظر : تاريخ الحلة - يوسف كركوش ١٧٥/١ المطبعة الحيدرية - النجف ١٩٦٥ .

(٢) انظر : البركان ص ٥٥ .

(٣) سمعت هذه العبارة منه شخصياً في مقابلة أجريتها معه بتاريخ ٢-١-١٩٦٦ .

(٤) مجلة دار السلام عدد ٤ ص ٢٤ لسنة ١٩١٩ .

وكان في معظم ما ينشره دعوة الى القومية العربية ووحدة العرب ونهضة الشرق كقوله :

وما نبغت في الشرق كالعرب أمة      فليس لها في من رأيت نظير  
فيا وطني شمر الى الجد ناهضا      فانت على ما قد أردت قدير  
ولا بد من أن تستقل وترتقى      وان دب في الاعصاب منك فتور<sup>(١)</sup>  
ومن القصائد الرمزية التي اشتهرت له قصيدته ( ايقاظ الرقود ) التي بعث بها من الحلة الى « مجلة الاسان » ، وهي تعبر عن الحيبة المرة التي شعر بها العرب أزاء موقف الانكليز منهم بعد العهود التي قطعوها لهم في الاستقلال فقال :

يا صباهاك من دموعي طلة      فاعل الهوى يرق لعله  
واستثيري لواعج الشوق اني      لك رقرقت أدمعا مستهله  
انا مستعبد كما يشتهي الحسب      فهل أنت في الفضا مستهله  
ان للحب في امتلاك ضميري      لحقوقا سوغن بالله قتله  
انا حر لولا حكومة سحر      جهزت لي في العين النجل حمله  
انزلت ضربة على كل ملة      فأقامت للحب أقدر دوله  
وطدتها على الدم الحر ظلماً      فتيقن بانها مضمحلله  
وأذاعت بنظرة أرسلتها      للمهيبى الا تمزق شمله  
بشرته بأنه سوف يعطى      حسب ما تقتضي المروءة سؤله  
غير ان الدلال شاه فشات      أن يطيل الغريم في الدين مطله<sup>(٢)</sup>

ومن يتأمل في شعر البصير يجده سجلا للوقائع التي مهدت للثورة ، وكانت

(١) انظر : الشذرات - البصير ص ٧ .

(٢) انظر : مجلة الاسان - علي رضا الغزالي ج ١٠ ص ٢٨٢ رجب ١٣٣٨ هـ .



مدعاة لاثارة موجدة الشعب العراقي على الخلفاء ، كقصيدته في توقيع معاهدة فرساي ١٩١٩ والتي أسماها ( العهد الرهيب )<sup>(١)</sup> وقصيدته ( أيها الصديق )<sup>(٢)</sup> ١٩١٩ .

ولم الدعوة الى القومية العربية والتجمع كانت من أبرز معالم شعر البصير حيث يقول :

يا صاحبي وهذي الضاد قد جمعت      أبناءها والعلى منهم على كتب  
أيقدمون وهم أمحى الرجال حمى      أم يحجمون وهذا أكبر العجب  
فلا صغار اذا هم دونها ثبتوا      ولا فخار اذا الووا على رهب  
ولن يسان لئث الغاب مربضه      من الذئاب لو أن اللئث لم يثب<sup>(٣)</sup>

فالبصير يستغل حتى المناسبات العلمية في بسط افكاره ، ورده على الحكام السياسيين وتصريحاتهم ، وربما طلب منه ذلك لاعلانه على الجمهور<sup>(٤)</sup> .

وتعتبر قصيدة ( لبيك ايها الوطن ) التي انشئت في حفلة وطنية كبرى اقيمت في جامع الحيدرخانة ببغداد أحفل قصيدة للبصير بالمضمون القومي والثوري والتي جاء فيها .

- 
- (١) انظر القصيدة في البركان ص ٣٢ .  
(٢) انظر القصيدة في البركان ص ٣٠ وانظر ص ٤١ في قوله بوصاية انكثرة على المراق .  
(٣) انظر البركان ص ٤٢ وكأنت القصيدة قد ارتجلت في حفلة افتتاح المدرسة الحسينية الأهلية المقامة في بغداد في ٢٩ شعبان ١٣٣٨ الموافق ١٧ آيار ١٩٢٠ وهي أول حفلة سياسية ثورية اقيمت ببغداد تحت ستار العلم .  
(٤) انظر قصيدة ( صرخة من دار السلام ) في البركان ص ٤٥ وقد أنشدتها ارتجالا في ٢٥ آيار ١٩٢٠ وفيها استمض لهم أبناء الفرات الأوسط وهي على لسان مجاهدي بغداد .

ان ضاق ياوطني علي فضاكا  
أجرى ثراك دمي فان أنا خنته  
بك همت بل بالموت دونك في الوغى  
أتراك تضمن لي كرامة مصرع  
هب لي بربك موة تختارها  
الى ان يقول :

فليتحد جسدي بـتربك بالياً  
كذبتك اقطاب السياسة عدها  
ولتقرن ذكراي في ذكراكا  
فلتضمنن لك الحياة ضباكيا<sup>(١)</sup>  
فهو لا يرى للحلفاء وعداً صادقاً ولا للسياسة قولاً حقاً بل المطامع فوق التحالف  
والصداقة ، ويرى الحياة التي تنشدها الشعوب لا تحظى بها الا بحد السيوف .  
فالقوة وحدها تكفل رد الطغاة ودحر الاستعمار .

فالبصير حمل قلمه وأتعب لسانه من اجل الثورة في الحلة وبغداد .

وكان شعر البصير يعد الشعب اعداداً سليماً نفسياً وأديباً لخوض معركة  
الحرية فيقف في قصيدته (مقر التاج) متأملاً عاصمة بني العباس ، وهي تندب  
أهلها ، فيردد نداها الشاعر هازئاً بالخطوب داعياً الى مواصلة النضال كقوله :

هي الى المجد يا بغداد ناهضة  
وانت انت اذا مازاغ منقلب  
وليتبع خطط الآباء أبنائك  
فواصلي لسرير المجد مسراك  
عودي بتاج بني العباس منتظماً  
فلا مقسر لذاك التاج الاك<sup>(٢)</sup>

(١) انظر : البركان ص ٥١ وما بعدها .

(٢) انظر الشذرات ص ٥ .

ففيها رجعة الى حضارة بني العباس وايام بغداد الغابرة لتكون عبرة ودرساً لأهل بغداد يستفيدون منه في بناء المستقبل بوحدة الكفاح اهلها تشرق من جديد فتكون درة في تاج الحضارة العربية .

ولا شك أن الشعر العراقي لجأ الى الدعوة القومية بوصفها رسالة الشعب العراقي في حياته المستقبلية ، ولعل الشعراء ادركوا الشعور القومي المتنامي لدى الشعب فهبوا عنه بصدق مشاعرهم .

فالشاعر عبدالكريم العلاف<sup>(١)</sup> يؤكد كثيراً في شعره على استقلال العراق ويدعو فية الى الاخذ بالثأر من المحتلين ، ويحثهم على المطالبة بذلك كقوله :

بني وطني آن الاوان فمشروا      فليس لنا الا القنا والقواضب  
بني وطني ماذا السكوت على الاذى      وقد لعبت يا قوم فينا الاجانب  
بني وطني قوموا وجدوا وسارعوا      لنسعى الى استقلالنا ونطالب  
بني وطني أن العدو بوعدده      اليكم وحق الله يا قوم كاذب  
وهو يدعو الى الثورة صراحة :

فدى لك يا شعب العراق بثورة نفوس اباحتها كرام اطائب<sup>(٢)</sup>  
ومن القصائد التي يظهر فيها العلاف بشورية متناهية قوله في قصيدة أسماها  
(صوت من العراق) وكانت تستفز المهتم قبيل الثورة ، وقد القيت في جامع  
الحيدر خانة :

(١) انظر : ترجمته في لب الألباب السهروردي ١/٤٥٧ . مطبعة المعارف بغداد ١٩٣٣ م

(٢) انظر : المواهب ص ٢٤ عبدالكريم العلاف — مخطوطة المؤلف .

حتم يا ابن العرب صابر      والى م يا هذا تحاذر  
 يكفى التماهل انما      طال الوقوف على المنابر  
 ان الاعادي اضمروا      لك شر فعل في الضمائر<sup>(١)</sup>

والقصيدة طويلة وهي بجد ذاتها تعبر عن مدى عمق الاحساس العربي لدى الشاعر كما فيها استعراض للحوادث منذ ان بدأ العراقيون يعون ما في وعود الغرب من ضلال . ولقد طال الوقوف على المنابر في المحافل طلباً للاستقلال دون جدوى ولم يبق الا كلمة الفصل في حمل السلاح بوجه الاستعمار :

قم وانصر الشعب الذي      نهضت له زمر العشائر  
 لا خير في رجل اذا      ما لم يكن للشعب ناصر  
 والعز لا يأتي له      الا بعسال وباتر  
 يا قوم ان الخطب قد      عم البوادي والخواضر  
 يا أيها الندب المميز      بالآثر والمفاخر  
 حرر عراقك منقداً      واحمل لواءك فهو ظافر  
 لك في العراق طوائف      في الحرب آساد كواسر  
 عرب اصائل خيلهم      قم الرؤوس لها حوافر

وفي اسلوب العلاف رنة موسيقية ، وحلاوة يقصر عنها كثير من شعراء الثورة ، وفي ديوانه المخطوط وبعض قصائده المنشورة في الصحف العراقية آنذاك رقة وسلاسة مع طابع أخذ نلمحه في الوصف الدقيق لحالة العرب ، وهم يقابلون اعداءهم ، وينتزع من المعركة صورة معبرة عن الحرب الدائرة بين العرب والجيوش

(١) انظر : ديوان العلاف « مخطوط » ص ٢٦ .

الانكليزية او الاوربية سواء في العراق او في سائر اقطار العروبة الأخرى ، وفي شعره إظهار لجوانب الشجاعة النادرة للفارس العربي .

وهو في عرضه لهذه الصور يهدف الى تهييج الرأي العام ، وشحن الهمم ، ودفعهم الى الحرب ، ومن هنا تبرز لنا صفة اخرى لدى الشاعر ، وهي طول النفس في القصيدة اذ لم نجد له من المقطوعات الا القليل خاصة في مناسبات الثورة والتمهيد لها . ومع هذا فشعره كرفاقه من شعراء الثورة لم يسلم من الضعف الذي وجدناه في اغلب القصائد . وهو نتيجة السرعة التي تتطلبها القصيدة الثورية . وان كان يفوق بعضاً منهم لكونه لم يحشر الالفاظ أو الاستعمالات العامية في الشعر . كما انه لم يقل الشعر ارتجالاً فيسلف وبهبط مستواه .

وربما كان دور الشاعر خارج بغداد أهم من شعراء بغداد ، لأن العمل الوطني في بغداد لم يخرج عن نطاق التجمعات ومظاهرات التأييد بينما كانت مدن الفرات الأوسط تقف على خط النار منتظرة الاشارة بالانطلاقة المسلحة من زعمائها الروحانيين ، ونظراً لسلطة هؤلاء الزعماء الروحية على عامة الشعب في تلك المناطق ، فقد كان اندفاعهم في الحرب ومواقفهم من الانكليز اكثر عنفاً وثباتاً من مناطق الثورة الاخرى .

ولعل الشعر الذي مهد للثورة في تلك الانحاء يتميز بالطابع الديني قبل المفهوم القومي ، وربما كان المجاهدون لا يفرقون بين العروبة والدين الاسلامي . لذا جاء أغلب شعرهم مغلفاً بمسحة اسلامية قومية ، وقل ان تتجرد قصيدة مما نظموا من الدعوة الى الجهاد باسم الدين .

ولقد قام الشعر بدور كبير في اعداد الناس للثورة ، فحمل على الاستعمار ، وبين ما جرّه على الناس من ويلات ، ونبه إلى اصرار المستعمرين على حكم البلاد

المغلوبة على أمرها بالقوة .

ومن الجدير بالذكر ان الشعر الذي مهد للثورة كان من الكثرة بحيث لا نستطيع بحته جميعه في هذا الباب لأن ذلك بدعونا ان نفرده له صفحات عديدة ، وهو ما يحل بموضوع الرسالة . وتجنباً للاطالة فقد اكتفينا بالإشارة الى بعض الفصائد غير ناكرين فضل الآخرين الذين أشرفنا الى اسمائهم فقط .

ولعل الميدان الذي جرى فيه الشعر لا يتعدى بأية حال من الاحوال منطقة بغداد والكاظمية والنجف والفرات الاوسط، وبصوت خافت في لواء الموصل وشرق العراق .

اما البصرة ، وغرب الفرات فلم نحصل على نماذج تشير الى وقوف الشعراء في دور الاعداد للثورة مع الشعب ، وليس لهم أي صوت يذكر ، وحتى ما وصلنا من شعر الثورة في بغداد والفرات الاوسط لم يكن جل الشعر الذي أخرج في النفوس الحماسة ، واعدها للنهوض نظراً لطول الفترة التي جثم فيها الاستعمار البريطاني على العراق . ومحاربة سلطات العهد الملكي للوطنيين . ونتيجة البطش والخوف ضاع أغلب شعر تلك الفترة أو أتلف من قبل اصحابه . ونحن نرى ان بعض الشعر لم يدون في حينه لأن الشعراء في اغلب المناسبات كانوا يقولون الشعر ارتجالاً كما ان سلطات الاحتلال والعهد الملكي حرمت المناسبات التي تذكر الثورة بشيء فيما بعد . ولهذا لم يعتمد محبو الادب الثوري الى تسجيله خلال فترة تقرب من اربعين عاماً ، الا ما وجدناه في ثنايا المصادر التاريخية التي ذكرت الثورة ، وأشارت اليه اشارات مقتضبة لا تتعدى جملة أبيات أو مقطوعات شعرية . وحتى تلك المراجع لم تسلم من رياح التملق للسلطات الحاكمة ولم تنتزه من التعصب لبعض دون آخر .

ففي كربلاء كان الشعور بالولاء العربي لا يقل عن المشاعر العربية في بغداد  
فقد رفع العلم العربي لأول مرة في المدينة ، حينما عين الشيخ محسن أبو طيـيـخ  
متصرفاً — محافظاً — لها في اجتماع جماهيري محتشد ضم أكثر من ألف شاب  
حاملين بنادقهم ، متهمين للهوسات ( الأهازيج الشعبية ) عند رفع العلم . فصعد  
جميل رمزي — احد الضباط في الجيش العثماني سابقاً والذي فر من بغداد الى  
كربلاء وخوفاً من السلطات الانكليزية نظراً لمواقفه الوطنية هناك — فالتى قصيدة  
نظمها بصورة مستعجلة منها :

|                                  |  |
|----------------------------------|--|
| بشراك يا كربلا قومي انظري العلما | على ربوعك خفاقا ومبتسما                      |
| وكفكفي دمك الهطال وابتهجي        | فان بند بني قحطان قد حكما                    |
| هذا هو العلم المحبوب فاحتفظي     | عليه يا كربلا واستنضي الهما                  |
| وشاهدي كيف أمسى الشعب ملتباً     | من الحماس ويرمي ان يريق دما                  |
| شعب نفاني وراء الحق مبتغياً      | نيل الكرامة جار الغرب او ظلما                |
| ظلم وجور أبت ارواحنا شما         | ان تستكين لمن لم يرعها الذمما <sup>(١)</sup> |

وهي كقصيدة عيسى عبدالقادر من حيث البنى والمعنى ، لأن صاحبها لم يكن من  
الشعراء وقصيدته خالية من روح الفن الذي تنشده في الشعر ، ويمكننا ان نقول ان  
صاحبها لم ينفق فيها جهداً فنياً لكونها ارنجالية ، كغيرها من الشعر الآني الذي  
ظهر مليئاً حاجة وقتية واختفى بعد الثورة وبعد ان ادى رسالته ، وهو لا يعتبر من  
الناحية الفنية شعراً لأن الشعراء الآنيين ظهروا في عام الثورة بصورة مرتجلة ،

(١) انظر القصيدة في : مذكراتي عن الثورة تحميم العسكري ١٨٤/٢ وقد وردت المقطوعة  
في ( الثورة العراقية الكبرى لاجسن ) انها للحميد خليل عزمي وقد انشدها جميل رمزي  
بالتيابة ص ٢٠٨ ولم نشر اليها سائر المصادر الاخرى .

ولم يكونوا ممن استهواهم حب الشعر ، ولكن الحدث العظيم هو الذي سيطر على  
 مشاعرهم واثار عواطفهم ، وبعد ذهاب الحافز انقطع بعضهم عن النظم ، ولم نسمع  
 لهم قصائد اخرى غير التي قيلت في عام الثورة . لذا فقد كان شعرهم بعيداً عن  
 التهذيب خالياً من مقومات الشعر سوى الوزن والقافية ، غير ان الفكرة التي روجوا  
 لها كانت من السموي بحيث حفظت لهذا الشعر مكانة لا تتجدد ، ولعل طغيان الناحية  
 التاريخية ، والعاطفة القومية ، والثورية التي حفلت بها قصائد الثورة ، هي التي  
 حفظت لمثل هذا الشعر فضله في اذكاه نار الثورة لدى عامة الشعب ، فساهم في الثورة  
 من اجل الثورة وانتهى حيث انتهت .

ومن يتأمل الشعر العراقي في مرحلة الاعداد للثورة يجده صورة واحدة لدى  
 معظم الشعراء من حيث معالجتهم للامور ، واقتراحاتهم او مطالبهم من الشعب  
 فهم لا يؤيدون الثورة العاطفية دون ان يسبقها تخطيط وتنظيم ، وانما يرون طريقين  
 ايسرها المطالبة بالحقوق عن طريق الادب الهادف ، والسياسة القديرة في انتزاع  
 الحقوق من المستبدين ، واذا عجزت تلك الطرق السلمية فليس احق من السيف  
 والمدفع في انتزاعها كما يقول ابو المحاسن :

|                                |                              |
|--------------------------------|------------------------------|
| فليس غير صليل السيف من حكم     | اذا القضية لم تحفل بساستها   |
| طلابه بلسان ناطق وفسم          | كم أمة طلبت حقاً فاعجزها     |
| أصفي لحجتها من كان ذا صمم      | حتى اذا نطقت صدقا صوارمها    |
| معنى بغير ذوي المدفع الضخم (١) | أما ترى الحق لفظاً لا يرافقه |

وانتزاع الاستقلال من المستعمرين يتحتم عليه بناء دولة عربية في العراق بزعامة  
 رجل عربي بفض النظر عن كونه عراقياً ام لا .

(١) الأدب المصري ١٤٦/٢ .



ولعل وجود فيصل في سوريا ، وما كان يظهر للعراقيين من مواقفه العربية أثر في نهضتهم للاستقلال وقيام الدولة العربية بزعامته ، بعد الذي حصل له من جراء مواقفه من الفرنسيين .

يقول عبد الرحمن البناء في قصيدة عنوانها ( ولا بد من دولة ) :

سنبني بمحمد الطبا دولة      تدوم على رغم عدوانها

فغاية عنوانها فيصل      وفيصل غاية عنوانها

كتبنا صكو كالحا والمداد      دماء أفاضل شبانها

فليس الضراعة من طبعها      وليس الوصاية من شأنها (١)

اي انهم يريدون استقلالاً صريحاً دون وصاية من دولة اجنبية او رقابة من هيئة دولية الى غير ما تردد في المحافل السياسية البريطانية من ان العراق غير قادر على تحمل مسؤولية الاستقلال . فقد كان وزير خارجية بريطانيا اللورد كرزن في ريب شديد من مقدرة الشعوب الشرقية على ممارسة الحكم الذاتي ، وكان يعتقد فوق كل شيء بأن عليه ان ينتظر قرار لجنة الانتدابات المنعقدة في سان ريمو (٢) . وكان اهتمام الشعراء بالقضايا السياسية لا يقل عن اهتمام القادة السياسيين بها وهذا ما يجعل شعر الثورة سجلاً تاريخياً ، ومرجعاً وجدانياً بالغ القيمة في الكشف عن عواطف الشعب ، وظروفه السياسية ، وما كان يضطرب في نفوسهم من مشاعر واحاسيس صورها الشعر تصويراً شاملاً وبصورة جلية اذ كشف عن دخائل الأقوام الغامحة ، وأزال الستار عما ارادوا إخفاه في وعودهم وتصريحات قادتهم . وبدأوا يتربصون بحلول الجولة الاولى امثبتوا انهم على حق فيما يطلبون .

(١) ديوان البناء ص ٦٣ وما بعدها .

(٢) انظر : تاريخ الشعوب الاسلامية بروكلمان ص ٧٧٩ .

يقول محمد بسيم الذويب في قصيدة عنوانها (حان وقت اللقاء في الجولة الاولى)

نحن كنا مستعبدين وهم جاءوا  
حين قالوا جئناكم أيها القـو  
وعدونا بوحدة تشمل العـر  
فصرخنا وليس من مستجيب  
أهـنـدا وعدتمونا فثرنا  
كم أثرتم من فتنة كاد يمسي  
على زعمهم لكي ينقذونا  
م لتحريركم وما حررونا  
ب فلما تمكنا قسمونا  
وتعاموا عن الذي حل فينا  
وطردنا من ارضنا الغاصيبنا  
من اظاها قطر العراق أونونا (١)

وينبغي ان نذكر الدور السلبي الذي قام به بعض الشعراء بعد ذكرنا للدور الايجابي من الشعر . فقد وقف بعض الشعراء من ذوي النفوس الضعيفة وراه الحملة الدعائية التي قام بها الاحتلال بصحافة هزيلة ، بقالب عربي وقلب انكليزي فنشروا نتاجهم بأسماء مستعارة . وكان اولئك الشعراء يتجاوبون بموقفهم هذا مع رغبة بعض الأسر التي استفادت من وجاهتها في العصر العثماني وفي عهد الاحتلال فشجعت السياسة الاستعمارية الزامية الى بقاء الانكليز اوصياء على العراق وكانت على الاقل تتخيل الحصول على الاستقلال ولكن بالطرق السلمية لالثورة الدائمة<sup>(٢)</sup> . وكانت صحيفة العرب والشرق ومجلة دار السلام والعراق من اشد الصحف تفانياً في خدمة الانكليز . ولم يقتصر النشر فيها على الشعراء الموالين للانكليز وانما وجدنا اسماء بعض كبار الشعراء كالبصير والبناء ممن ساهموا في الثورة مساهمة فعالة ، وكذلك فعل الزهاوي الذي ادان الثوار .

(١) انظر : ( صدى السنين ) ط ١ ص ١٥ — ١٦ وفيها اشارة الى ان ثورة العرب على الدولة العثمانية كانت استجابة لوعود الحلفاء .

(٢) انظر : مقالة الاستاذ ابراهيم الوائلي ، الاحتلال والثورة العراقية واثرها في الشعر .

وكانت جريدتها الفرات والاستقلال لسان حال الثوار ، وكذلك مجلة اللسان التي صدرت عام ١٩١٩ ببغداد . ومن أشهر الشعراء الذين شهدوا مرحلة الاعداد للثورة وساهموا فيها ، محمد باقر الحلي ، وهـ. والشخصية الثانية اللامعة في تاريخ الثورة في الحلة بعد البصير ويعود الفضل الكبير في الهاب روح الحماسة الثورية في منطقة السماوة الى الشيخ باقر الحلي بما كان يضعه من أهازيج وهوسات على السنة الثوار ، والى هذا الشيخ تنسب جميع الهوسات التاريخية البليغة في الثورة العراقية الكبرى ، وما بعدها حتى قال عنه السيد هادي المكوثر - أحد زعماء الثورة - أن ثمنه يساوي مئآت المدافع والرشاشات فهو الوحيد الذي اسنطاع أن يلهب الحماس في الحجر الأصم<sup>(١)</sup> .

وكان الحلي خطيباً وشاعراً خلال فترة الاعداد للثورة ، وفارساً من فرسانها حال نشوبها .

فقد حث المسلمين على الثورة في أكثر من موقف ، ولشدة تفاعله بالأحداث وتأثيره بالنفوس وجدنا المجتمعين وهم في ماتم حسيني يرضجون بالتصفيق له حينما قال :

بني يعرب لا تأمنوا للعدا مكررا      خذوا حذركم منهم فقد اخذوا الحذرا  
يريدون فيكم بالوعود مكيدة      ويبغون ان حانت بكم فرصة غدرا  
فلا يخذعنكم لينهم وتذكروا      أضاليلهم في الهند والكذب في مصرا<sup>(٢)</sup>  
وهو احد المنادين باعلان الملكية في العراق باسم عبدالله بن الحسين ، فقد ذكر في احد الاجتماعات في مسجد الهندي في النجف :

(١) الثورة العراقية الكبرى الحسني ص ٩٤ .

(٢) شعراء الثورة العراقية خضر العباسي ص ٨٣ .

فليحيي عبدالله فهو لشعبنا ملك ووالده الشريف امام

وعلى الرجال العاملين تحية وعلى حماة المسلمين سلام<sup>(١)</sup>

وكان في موقف الدفاع عن حقوق العراقيين ينذر ويتوعد الانكليز اذا لم يكفوا عن ارهابهم ونفيهم الاحرار من رجال العراق :

لا يلام القوي عندي مهما كثرت باعتدائه الأنبياء

أما الذنب للضعيف اذا استسلم ان رام سحقه الاقوياء

قد قضى الشعب ما عليه ولما يتحقق فيه لديكم رجاء

انا اخشى النار التي سوف تنمو سبباً في اتقادها الاضواء

ان للشعب صفوة من بنيته ان بصابوا يعمه الاستيلاء

حطموا هذه القيود والا فعلى الامن والسلام العفاه<sup>(٢)</sup>

على انه اذا اردنا ان نستعرض الشعراء الذين وقفوا مع الشعب وذاذوا عن الوطن منذ الاحلال حتى نشوب الثورة عام ١٩٢٠ فانه يلزمنا اعداد دراسة مستفيضة لكثرة هؤلاء وغزارة النصوص التي عثرنا عليها في صحف تلك الثورة وفي مجاميع بعض المؤرخين . وهي وان كانت تعكس لنا صورة واضحة للحياة السياسية في العراق في مطلع القرن العشرين لا تمثل جميع ما قيل من شعر سياسي في تلك الفترة لضياع اكثره اما من حيث التوزيع الجغرافي للشعر الذي اعد الناس للثورة ، فخصوبة منبته كربلاء والنجف وبغداد ، وبصورة منقطعة في الموصل وديالى - اما منطقة الفرات الاوسط فكانت الهازيج الشعبية غذاء فكريا للتوار .

اما عبارة الشعر ، وصياغته الفنية فقد جاءت متباينة من حيث الجودة

(١) ماضي النجف وحاضرها جعفر محبوبه ص ٢٥٩ .

(٢) انظر: مقالة الوائلي عن الثورة ص ١٣ .

والضعف لأن معظم الشعراء الذين شغلوا هذه الفترة لم يقولوا الشعر عن تمر من  
وخبرة بل كانت المناسبة هي التي هيأت لهم الجو المناسب لانشاده ، وربما نظم من  
لم يكن شاعراً من قبل . وحتى كبار الشعراء كان الارتجال ، وطابع السرعة بادياً  
على شعرهم وهذا ناجم عن اشتغال معظم الشعراء بالتخطيط للثورة والانصال  
بزعمائها في مناطق اخرى من العراق ، فهم لم يعيروا الحدث السياسي جل اهتمامهم  
عن هذا الطريق بقدر ما اعاروه الى التخطيط للاستقلال عن طريق المناقشة  
والمنطق . ولهذا لم يبالوا بما نظموا من شعر أجاه مقياساً لما هم عليه من روعة الفرام  
لا . وربما كان الانسياق العاطفي لدى جمهور الثوار قد بلغ مبلغاً من الحماسة .  
بحيث لم يفرق في الشعر بين الجيد والردى الا ما كان يستحثهم على الثورة ومقاطعة  
الادارة العسكرية ، وهو عنصر مهم في تقديم من كان مغموراً في تلك الاجتماعات  
ليواجه الجمهور بقصيدة أو عدة قصائد . ولعل انقطاع بعض الناظمين عن الشعر  
بعيد الثورة خير دليل على أنهم لم يكونوا من الشعراء .

وقد وصلت الى علمنا أسماء كثير من الشعراء بينهم الكبير والصغار ممن  
اسهموا في الاعداد للثورة . بينهم الشيبلي واليعقوبي وابو المحاسن والهنداوي  
وعطا الخطيب ومحمد باقر الحلي والبصير ، وعبدالمجيد البكري وفاضل الصيدلي  
والعبيدي ومحمد سعيد الراوي وعبدالكريم العلاف وناجي القشطيني وغيرهم .

ومن خلال الشعر نتطلع الى أسماء القادة والشخصيات الوطنية وهي مقرونة  
بالاعجاب والتقدير بين أوساط الشعب العاملة من اجل التحرير . كالزعيم الخالد  
سعد صالح الذي لعب دوراً كبيراً قبيل الثورة وبعدها في الحقل الوطني . وكان  
اضافة الى العمل السياسي يقرض الشعر ويدعوا فيه الى الثورة ، فمن قصيدة نظمها  
عام ١٩١٩ وقد خاطب فيها صديقه الشاعر أحمد الصافي النجفي مستنجداً به على

## دعوة الاحرار لاعلان الثورة :

سلام عليك هضاب العراق      منار العلى برج انوارها  
فوالهف نفسي كف الخطوب      تشق حشاك بنتارها  
عزيز على الحر تلك البلاد      يراها رهينة قهارها  
أحمد قف بصواحي العراق      وناد بواسل أحرارها  
الى م تكابد من العراق      وتشقى البلاد بأغارها  
وتعبث فيها أكف البغاة      وتقطف طيب أثمارها  
أما آن أن تنضي بيضنا      وزمي العداة بشوارها  
لعل الدماء اذا ماجرت      على الارض تغسل من عارها<sup>(١)</sup>

والشيخ محمدرضا الشيبلي ، ومحمد باقر الشيبلي ومحمد جواد الجزائري ، وعبد الحسين شلاش ومحمد جعفر أبو التمن ، ومحمد الصدر ، والسيد علوان الياسري ، وعبدالواحد الحاج سكر ، وشعلان أبو الجون ، ومحمد مهدي الخالصي ، والبصير وغيرهم ممن قاموا بعملية التنظيم والاتصال بجبهات القطر في سبيل وحدة العراقيين ودفعهم للثورة .

غير أنه لا يخفى علينا ، أن الثورة لم تكن تعصباً قبلياً ، ولا انتفاضة اقليمية بل كانت ممتدة الجذور الى ما قبل حوادث عام ١٩٢٠ ، اذ كان للتطور الفكري وتغيير معالم المجتمع العراقي ، وتهيئة الأدبية أثر كبير في نشر الوعي السياسي بين العراقيين واعدادهم للثورة على النظام الجائر .

ولعل العامل الديني أبلغ مسببات الثورة في النفوس ، وهو ما اكد عليه الشعر الشعبي منذ اللحظة الاولى من اعلان الثورة حينما هجم شعلان أبو الجون رئيس

(١) انظر : سعد صالح محمد علي كمال الدين ص ١٤٧ .

عشيرة الظوالم على القوات الانكليزية كما نلاحظ ذلك من الازوجة الشعبية التي  
قاتلتها احدى النسوة في تحريض قومها على قتال الانكليز . حل فرض الخامس  
كوموا له (١) . وتقصد بالفرض الخامس الجهاد .

وبعد الذي قدمناه عما سبق الثورة من احداث يمكننا استخلاص الاسباب  
التالية لاعتبارها عوامل مشجعة على قيام الثورة (٢) :

١ - عهود الخلفاء وفي مقدمتها مبادئ الرئيس ولسن الاربعة عشر والتي اوصت  
بتقرير المصير ، وقد جاء بيان الجنرال (مود) موافقاً لها ومؤكداً على  
تحقيقها (٣)

٢ - اخطاء الادارة العسكرية في العراق . وقد عانى العراقيون من جورها الشيء  
الكثير . كالذي تمثل في قسوة الحاكم السيامي ببغداد وحكام الالوية  
العسكريين . لكونهم كانوا يظنون ، ان العراق يمكن حكمه بنفس الاسلوب  
الذي اتبعوه في الهند .

٣ - الثورة العربية في الحجاز واعتبارها ثورة كل العرب بقيادة الحسين شريف  
مكة ، وان كانت الى جانب الخلفاء خلال الحرب العامة .

٤ - حكومة فيصل في سوريا ، واعتبارها الحكومة العربية المثلى للزعامة العربية  
وبخاصة أن أكثر اعضائها من الوطنيين العراقيين في حزب المهدي السوري  
والعراقي .

(١) انظر : الثورة العراقية الكبرى - الفيض ص ١٦٧ .

(٢) انظر : تاريخ القضية العراقية البصير ١/٥١ ، والوقائع الحقيقية في الثورة العراقية  
ال بزركان ١٥ - ١٦ ، والثورة العراقية الكبرى الفيض ٢٠٧ - ٢٥١ . وتذكراتي  
في صميم الاحداث محمد مهدي كبه ص ٢٠ بيروت ١٩٦٥ ومحاضرات عن العراق البزاز  
ص ٣٦ وما بعدها ط ٢ القاهرة ١٩٦٠

(٣) محاضرات عن العراق ص ٢٣ .

٥ - الثورة المصرية سنة ١٩١٩ ووصول مبادئها، وانتشار ما كتب عنها في الصحف والمجلات العربية والمصرية الواردة الى العراق ، واطلاع أحرار العراق ومتفقيه عليها أدى الى نقل الافكار الثورية وما يجري في العالم العربي الى العراقيين .

اضف الى ذلك الجهود التي بذلتها الاحزاب الوطنية في الثورة كحزب العهد العراقي ، وحزب الاستقلال . وسطوة رؤساء القبائل في الفرات الاوسط ثم تأثير العامل الديني والزعامة الروحية التي تمثلت في رجال الدين وفي مقدمتهم العلامة محمد تقي الشيرازي صاحب الفتوى المقدسة وهي : مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين ، ويجب عليهم في ضمن مطالبتهم رعاية السلم والامن ، ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية اذا امتنع الانكليز عن قبول مطالبهم (١) اذ كان لها صدى عميق في الاوساط الشيعية في وسط وجنوب العراق ممن ينضون تحت لواء المرزا المذكور ، فكان لهم دور في مختلف ميادين الثورة شهد لهم به حتى أعداؤهم . وبعلان الجهاد بهذه الصفة الدينية معناه بداية للدور المسلح الذي سيخوضه الشعب مهما ترتبت عليه من نتائج .

وبعد ذلك تفاقم الموقف في منطقة النجف والشامية ، وبدأ الحكام يضيقون على المواطنين سجنًا ونفيًا وارهابًا . وبدأت رسل السادة الاعلام والعلماء الاجلاء الى رؤساء وزعماء القبائل ، وكانت المراسلات تتخذ طابعاً جدياً ، وبحماسة وطنية تدل على نضج سياسي بلغه هؤلاء الزعماء . فاخذوا ينشطون في كافة المناطق (٢)

(١) الثورة العراقية الكبرى للحسنى ص ١٠٦ .

(٢) انظر حول اهمية العلماء في الثورة .



ويوالون اجتماعاتهم احتجاجاً على الميجر نوربري حاكم النجف على نفيه احرار كربلاء والحلة . وكان اوسع تلك الاجتماعات في الشامية والمشخاب وعفك ، والدغارة واعظمها الاجتماع الذي تم في دار عبد الكاظم الحاج سكر في الثاني والعشرين من حزيران ١٩٢٠ الذي حضره معظم رؤساء الشامية وابي صخير ، ومنهم السيد محسن ابو طيبخ والسيد علوان الياصري ، وسلمان العبطان ، وعلي المزعل والشيخ رحمة الله الظالمي وشعلان الجبر والشيخ هنين وعبدالرحمن خضر والسيد محمد الباقر وقد دار البحث عن فكرة اعلان الثورة وموعد الانفجار ، وكان الحماس يدفع الجميع الى التعجيل باضرامها بعد ان وجدوا أن بيانات الحكام العسكريين في المناطق المحتلة تتنافى وعهود الخلفاء ، ومنشور قائدهم الجنرال مود .

وكانت الاتصالات تجري بينهم وبين احرار بغداد ، والمناشير الحزبية ترسل تحت جنح الظلام وبأساليب مختلفة . ونظراً ليقظة الحكومة وما كانت تبثه من العيون والجواسيس ، فان بعض رحلات الثورة ومراسليها أوقع في قبضة السلطات الحاكمة (١) .

وقد امعنت السلطات الانكليزية في الفترة التي سبقت الثورة بالتنكيل بالوطنيين فنفت عدداً منهم الى خارج العراق . ومن هؤلاء المنفيين اثناعشر شخصاً من المشتغلين بالحركة الوطنية في كربلاء وكان من بينهم ابن المرزا محمدرضا الشيرازي نجل الامام الشيرازي كما نفي عدد من الوطنيين في الحلة وغيرها من المناطق (٢) واستمر الارهاب على هذه الصورة في الأيام القريبة من اعلان الثورة ، وربما

(١) انظر : كربلاء في التاريخ ص ٣٠ — ٣١ .

(٢) : انظر الثورة العراقية الكبرى للفياض ٢٤١ .

« « « « الحسيني ص ٩٦ — ٩٧ .

بصورة اكثر عنفاً بحيث لم يعد ما يبرر السكوت عنها .

أما الشعر فقد صورها في مختلف مراحلها ، وقرّبها من الجماهير المشتاقّة الى الثورة ، عارضاً امام الملامّ ما يدور في نفوسهم باسلوب خطابي موجه الى سلطات الاحتلال طالباً منهم الا يفكروا بوصاية او انتداب او تفليط للاستقلال بأي نوع من انواع الاستعمار .

ويمكننا استخلاص الملاحظات التالية حول خصائص ذلك الشعر :

١ — التعبير عن السخط الجماهيري ضد الاستعمار ، والذي يعكس آمال الشعب في الحرية والاستقلال ، والتخلص من الوصاية او الانتداب وشتى اشكال التبعية الفكرية والسياسية .

٢ — ان أغلبه يصور منازع الشعب في وحدة اللقاء بين مختلف اوساط الشعب في العراق أولاً ، ويشيد بمواقفهم كعرب ثانياً .

٣ — ان الشعر الذي عثرنا عليه يمكن اعتباره وثيقة تاريخية تشير الى الفترة التي بدأ فيها الشعور بالقومية يطغى على النزعة الاقليمية او التجرد من الفكرة العربية .

٤ — المحافظة على الوحدة الموضوعية والترابط العضوي في القصيدة .

٥ — اعتبار الدين لازمة من لوازم المفهوم القومي ، والتأكيد عليه في معظم النتائج الفكرية للاحداث الممهدة للثورة .

٦ — سرعة الارتجال وسيطرة الروح الخطابية والتقريرية على معظمه .

٧ — وضع المضمون السياسي في متناول مفهـوم العامة مما أدى الى بساطة في التراكيب ووضوح في المعاني ، واحياناً قربها من الاسلوب العامي .

هذا وقد مر بنا في هذا الفصل كيف ان الشعر انطلق بمفهوم ديني لا يفرق بين العرب والاسلام، وانتهى بثورة عربية تحمل في ثناياها شعوراً عميقاً في المناذاة بالوحدة العربية، والتأكيد على الجانب الانساني من القومية العربية، وان كانت بصوت لا يصل في دويبه الى ما سمعناه من شعر ما بعد الثورة .

كما لمخنا في هذا الشعر ظاهرة الانفعال والتفاعل مع الحدث دون تعمق في المفهوم الفني للشعر ولهذا لا نسمح لأنفسنا بالقول بأن الشعر الذي مهد للثورة يمكن اعتباره مقياساً لفنية الشعراء لأن بعضهم كانوا لا يعيشون تجربة ممتدة مع الاحداث، وليس في شعرهم ما يعبر عن نضج في المفهوم الشعري، فقد كان يفترض في الشاعر ان يلتقي في هذا الاجتماع، وذلك قصيدة في التأييد، وربما أخرج موقفه فجاء شعره غير متسع لمفهوم الفن، حتى أن بعض الشعراء من الجيل السابق للثورة لم يسلموا من الهنات، كما اشرنا سابقاً في الحديث عن البصير والبناء، والاختلاف الذي وجدناه في شعراء تلك الفترة يعود الى عوامل البيئة والتحصيل العلمي، والثروة اللغوية، والتجارب الفنية التي صقلت شعرهم وما جاء هابطاً في مستواه الفني فجله مما أذاعه النظام في ساعات الاندفاع والثورة العاطفية .



## الفصل الثالث

---

### الثورة في الشعر

- ١ - موقف الشعراء من الثورة
- ٢ - استمرار الموضوع الايمى والقومى في الشعر .
- ٣ - البطولة في شعر الثورة .



## الفصل الثالث

### الثورة في الشعر

أتينا في الفصل الثاني على الشعر الذي مهد للثورة ، وبحسنا في تطوره ابتداء من دخول الانكليز العراق حتى احتلالهم بغداد ، واقامتهم الحكم العسكري المطلق فيها وفي مدن العراق الاخرى . ثم عرضنا للوضع المتأزم الذي خلقته أساليب الحكم فيها . فقامت المظاهرات ، وتوالى الاحتجاجات ، وقدمت المضابط الى حكام بغداد المستبدين وحكام الالوية العسكريين .

وبينا كان الوطنيون يرسمون او يفكرون في رسم طريق الخلاص في اجتماعاتهم واتصالاتهم ، بدأ اللهب يتعالى في كافة ارجاء القطر منذراً بنار الثورة التي كان لمدينة (الرميثة) ككلة الفصل فيها ، فقد انطلقت رصاصة الثورة الاولى منها ، الرصاصة التي هزت مجلس العموم البريطاني في لندن على أثر حادث حدث للشيخ شعلان (ابو الجون) رئيس عشيرة الظواالم - من عشائر الديوانية - اذ اصدر الميجر (دايلي) <sup>(١)</sup> حاكم الديوانية العسكري أمره الى حاكم الرميثة الملازم

(١) راجع قصة استدعائه في (تاريخ الفضية العراقية) للبصير ص ٢٠٠ وما بعدها وثورة ١٩٢٠ لمستر هولدن ص ١٠١ اذ اعتبر دعوة شعلان بسبب دين للحكومة بدمته .

(هيات) بالقبض على شعلان وارساله مخفوراً الى الديوانية، وقد برع الاخير في القبض عليه . ولكن الشيخ لم يكن بليداً امام مكر الحاكم ، وشهامته العربية ابت عليه أن يفكر في الهزيمة ، ولهذا قرر مقابلته غير عابئ . بما سيلاقيه من مصاعب وعوائق ، بعد ان اخبر زميله ( غثيث الحرجان ) بواقع الامر واتفق معه فيما لو حصل ما يدعو الى المساعدة فان ( غثيث ) يبعث اليه ما يحتاجه من الرجال . وكانت كلمة السر ان يطلب شعلان من غثيث عشر ليرات والقصد منها عشرة فرسان مسلحين لاطلاق سراحه .

وذهب شعلان وقابل الحاكم فقبول بجفاء ثم اعتقل ، فاخبر مرافقه بما اتفق عليه ، فما كان من رفيقه الا ان اخبر عشيرته فأرسلوا العشرة فرسان يوم الثالث عشر من شوال سنة ١٣٣٨ هـ الموافق للثلاثين من حزيران سنة ١٩٢٠ م فدخلوا الرميثة ، وأطلقوا النار على دار الحاكم ، وقتلوا شرطيين ، وكسروا أبواب السجن وأخرجوا شيخهم من الامر .

وهكذا عد هذا اليوم بداية الدور المسلح الذي اعلنه اهالي الفرات الاوسط في وجه الانكليز — وبعده تطور الموقف في مختلف انحاء العراق وبخاصة لواء الديوانية ، فشكل مجلس للثورة في كربلاء ، وعمت الثورة منطقة الفرات ، فاصطدم رجال القبائل بجيوش الانكليز في مواقع عديدة . وكانت تقايل مجتمعة أو منفردة عن بعضها قتالاً عنيفاً شهدته موقعة ( الرارنجية ) و ( العارضيات ) وحصار الكوفة ، والحلة ، فانسفوا القطارات وخرّبوا سكك الحديد ، وفرضوا الحصار على مواقع الانكليز ، ودمروا باخرتين لهم ، وغنموا مدفعاً كان خير معين لهم في ضرب الباخرة ( فاير فلاي ) أنسلحة بعد اصلاحه ، وغنموا كثيراً من المعدات ، وكبدوا



العدو خسائر فادحة في الارواح والاموال ، واستشهد منهم خلق كثير في مواقف بطولية رائعة .

موقف الشعراء من الثورة :

وأمام جمعية السلاح ودخان الحرب وما تمثل خلالها من مشاهد البطولة أو القتل والدمار ، والكر والفر ، ووسائل التكتيك العسكري وغيرها من الامور التي تتعلق بظروف الحرب ، وقف الشعراء في ميادين الثورة أو في محافل التأييد لها في جميع ظروفها وملابساتها . ولهذا فنحن نقول : ان معركة المقاومة العربية في الشعر العراقي كانت في مواقف التحدي خلال الثورة ، وقد سجلت فصولا من تاريخ العراق الحديث اعطتنا صورة واضحة لعلاقة الاديب أو الشاعر بما يجري في وطنه من أحداث . فلم يقف الأدب موقف المتفرج لينتظر نتيجة المعركة ، بل قد عبر عنها خلال اضطرارها . ولهذا وجدنا الأدباء بمستوى الثورة ، ولا نقول مع طه حسين : « ان الادب في اثناء الثورات لا يتكلم عنها ، وانما يتكلم بعد ان تهدأ الأمور وتستقر (١) » .

غير اننا نتفق معه في أن الحديث عن الثورات في حالة الهدوء والاستقرار يعكس مشاعر الشوار بصورة بعيدة عن الانفعال ، وفي اطر فنيه نستدل منها على عمق التجربة الشعورية التي يمر بها بعيداً عن الانسياق العاطفي الذي وجدناه في شعر الثورة العراقية مثلاً . اذ كان الشاعر العراقي - كما أشرنا سابقاً - في ثورة عارمة ، وظروف دقيقة لم تسمح له بالتأني فيما نظم من الشعر - وهذا عامل كبير

(١) انظر : جريدة البلد عدد ٧٧٣ في ٧-١٢-١٩٦٦ .

الأثر في دفعه الى ميدان المعركة الادبية قبل أن يكتب له النضج والتفوق . وهو ما نلمحه في أسلوبه الشعري خلال الثورة لو قارناه بالصور الفنية لديه في شعر ما بعد الثورة ، كما يتبين ذلك في شعر البصير ، وابي المحاسن ، والعلاف وغيرهم .

وإذا تتبعنا احداث الثورة وجدنا الشعراء والخطباء وقد وقفوا يثرون الحاسة في صفوف المقاتلين بقصائدهم النارية وخطبهم الثائرة مساهمة منهم في اذكاء عنصر الفروسية في نفوس الثوار . والذي وجدناه في شعر الثورة يبين لنا الشعور العام الذي شارك فيه أغلب العراقيين .

ونحن اذ نبحث في هذه الرسالة فان بحثنا ستركز على الشعر الذي قيل في الثورة ، لذلك رأينا من الافضل الانتوغل في سرد وقائعها وذكر المبارك والاشادة بالمواقف الهجومية والدفاعية لدى المقاتلين الا ما نستشفه من الشعر ، لأن ذلك يحتاج الى دراسة تاريخية مسهبة .

اما قضية الشعب وموقفه من الثورة فهو اجماع أو ما يشبه الاجماع على تأييدها في مختلف أنحاء العراق . والذين وقفوا ضدها أو تأرجحوا في موقفهم فهم قلة لا يعتمد بها ، وان كان تأثيرهم سلبياً أدى الى فتح الطريق امام الانكليز لضرب الثوار ، وأخص بالذكر شخصية السيد طالب النقيب الرجل الذي أقلق الحكومة العثمانية فترة من الزمن ، لكن ما لاقاه في الغربة عن الوطن أيام الاحتلال وتوهمه بأن الاستقلال يؤخذ عن طريق المفاوضات قاده الى التخاذل ، خاصة بعد ان استقدمه السر ولسن الى بغداد طالباً للتوسط بين المحتلين والثوار كما يتبين ذلك من قوله : « ان خطتي هي حب الوطن وذويه واستقلاله وتساميه وكسر انوف حاسديه والسعي الحثيث وراء نيل الآمال ، ولكن بصورة سلمية لا بثورة دموية ،

وبشجاعة مدنية لا بهمجية جاهلية (١) .»

ولم يكن السيد طالب الشخص الوحيد الذي طعن في الثورة ، بل هناك آخرون كانت مواقفهم سلبية ، وربما كان البعض الآخر من الشعراء الذين شاركوا في الاعداد للثورة غير انهم لم يذكروها بشيء في شعرهم .

فالزهاوي مثلاً يرى في الثورة انها فتنة لم تعد بالخير على أهلها ، كما توضحه

لنا قصيدته التي استقبل بها السر برسي كوكس في بغداد :

|                              |                                  |
|------------------------------|----------------------------------|
| عد للعراق واصلح منه ما فسدنا | وابثث به العدل وامنح أهله الرغدا |
| الشعب فيك عليك اليوم معتمد   | فيا يكون كما قد كان معتمدا       |
| حييت من قادم ابان حاجتنا     | اليه نرجو به للأمة الرشدا        |
| حبل السياسة قد أمست به عقد   | فخل انت بأيدي رأيك العقدا        |
| أرأف بشعب بغاة الشر قد قصدوا | اثارة الشر فيه وهو ما قصدوا      |
| اما وقد جثت مصحوبا بمقدرة    | فلا أبالي أقام الشر أم قعدا      |

هذه القصيدة وزعها الشاعر في ديوانه وجعلها مقاطع متفرقة ، وقد ضمها الى

بعضها وجمعها ابراهيم الوائلي (٢) وفق ترتيبها في الفكرة والموضوع لا وفق ترتيبها في الصفحات لان المقطع الاول منها مذكور في الصفحة ٣٢٠ في حين ان المقطع الثاني مذكور في الصفحة ١٤٥ معتمداً فيها على ديوانه المطبوع في القاهرة سنة ١٩٢٤ . وقد ظلت مصدر طعن وتمندر عليه طوال حياته (٣) ، ولم يغفر له حتى قوله في رثاء شهداء الرميثة :

(١) شخصيات عراقية - خيري العمري ٣٥/١ .

(٢) انظر : مجموعة الاستاذ ابراهيم الوائلي ص ٨ ، ٩ .

(٣) محاضرات عن الزهاوي د . ناصر الحائلي ص ٤ . مطبعة دار الهنا - مصر ١٩٥٤ .

ماذا بضاحية الرميثة من غطارفة ججاجح

ليكفر عفافه به ، واتهمه الشعب بالخروج على ارادته التي كتبت صك  
الاستقلال بالدماء ، ولعل كراهية الزهاوي للعثمانيين هي التي دفعته لمدح الانكليز ،  
ونحن لا ننكر عليه وطنيته ، ومواقفه العربية المشهورة في مجلس المبعوثان وحتى في  
العهد الملكي .

وقد اشارت مس بل الى تلك القصيدة ، والى موقف الزهاوي من الثورة  
في حديثها عن وصف الاستقبال الذي خصص للسر برسي كوكس بقولها : « ثم  
نهض شاعرنا الكبير جميل صديقي الزهاوي الذي غالباً ما حدثتكم عنه ، والقي  
قصيدة باهرة ، وكان يلح فيها مراراً وتكراراً على أن يكون فيصل ملكاً على  
العراق ، وقد صفق الناس كلهم وفرحوا (١) » .

ولعلها تحاول في ذلك استمالة الشاعر لتأييد قومها ايزيد من اندفاعه نحوهم  
والاشادة بفضلهم واخلاصه لهم .

وبعد هذا نقول : ان الزهاوي خرج عن موكب الثورة ، غير انه لم يبق  
محيداً وبعيداً عنها ، بل بدأ بالتقول على الثوار في (ديالى) كقوله :

لقد تشتت من خوف ومن ندم جيش حوالي ديالى كان محتشدا

ما كنت ارجو على علمي بنزعتها ان يبدو الشر من ابنائها فبدا

أحزم بناس رأوا في ارضهم فتنا فلم يكونوا لمن قاموا به عضدا (٢)

وهكذا نجد الزهاوي الشاعر الفيلسوف بعد ان ملأ الشرق ضجيجاً بما جاء  
به من آراء في التجدد كانت ثورة على المفاهيم الاجتماعية ، يميل الى اعداء العرب  
بعد ان داسوا على امانى الشعوب العربية .

Letters of Gertrude Bell Vol 2. P 606.

(١)

(٢) انظر : ديوان الزهاوي ص ١١٠ .

ولعل طول الصراع السيامي والاجتماعي قد جعل منه نائراً قلقاً لا يستقر على رأي أو يدين بعقيدة ثابتة ، فقد تحسر على عهد الاتراك يوم لم يظفر بما أمله من الانكليز فقال :

ابن عزي في دولة الاتراك أنا مما فقدته انا باكي  
كنت بالامس راضياً عن حياتي وأنا اليوم من حياتي شاكي<sup>(١)</sup>  
والذي لمسناه في رسائل الزهاوي الى الكاتب المصري محمد احمد عيش انه  
كان لا يرضى الا الاستقلال للعراق<sup>(٢)</sup> .

وحينما انتهت الثورة وجرىء بفيصل لتولي عرش العراق عوكس الزهاوي في ذلك العهد ، وقد حاول الملك ان يجتذبه اليه ويفريه بالمال ويجعله شاعر البلاط الا انه رفض ذلك بأباء وشمم .

اما الرصافي فلم نجد له ذكراً في الثورة ، ولم يتطرق اليها فيما بعد الا من قبيل التلميح الى دور العراقيين في محاربة الاستعمار . وقد كان في سوريا خلال الثورة . ونحن لا نعتقد بأن « نضال الرصافي لم يكن بدافع الوطنية بل بدافع من تأييده للاتراك<sup>(٣)</sup> » لان مواقف الرصافي من الاستبداد الحميدي معروفة ومشهورة وكذلك معارضته للحكم الملكي بعييد الثورة . وقد سبقت الاشارة الى معارضته للثورة العربية متمثلة في شخصية الشريف حسين وأولاده .

اما الشيخ محمد رضا الشبيبي فلم يكن للثورة ذكر في ديوانه ، وذلك لوجوده خارج العراق - وقد قام بخدمة فمالة لها بوصفه احد رسلها الى الحجاز ، فقد اجتاز خطوط النار في جنوب العراق وفي أيامها العصيبة - ولا نشغاله بالدعوة لنصرة

(١) انظر : الأوشال ص ١١٤ ، جيل صدقي الزهاوي - بغداد ١٩٣٤ .

(٢) انظر : مجلة الكاتب المصري عدد ديسمبر ١٩٤٦ ص ٤٦٨ .

(٣) أفادني بذلك الدكتور محمد مهدي البصير ولعله قد جار بحق الرجل .

العراق ، وتفرغه للأمر السياسي<sup>(١)</sup> . ثم عودته الى سورية ، وبقائه فيها وهو يراقب أحداثها عن كثب رافعاً صوتها الى احرار العالم .

كما أنهم علي الشرفي<sup>(٢)</sup> بمهادنة الاستعمار والوقوف ضد الثورة ، وفي هذا جور على الحقيقة وتجن تدحضه الوقائع ، فمن يقرأ ديوانه (عواطف وعواصف) يجد فيه روح الشاعر الوطني .

وقد تأكدت من اخلاص الشرفي لمبادئ الثورة اضافة الى ما وجدته في آثاره الشعرية من مقابلاتي لمعاصريه من أمثال جعفر الخليلي وعلي الخاقاني وعبدالكريم العلاف وغيرهم ممن لم يطعنوا وطنيته ، ولكنهم أبدوا بعض التحفظات في تغير موقفه من الأحداث في الفترة التي سبقت الثورة . وسوف تأتي على بعض قصائده في الفصل الاخير نظراً لما فيها من نوازع سياسية تشير الى وجهة نظره في الثورة .

اما الشعراء الذين وقفوا مع الثورة بفكرهم وظلوا على اتصال دائم بال جماهير الشعبية في ميادينها أو في مدينة بغداد خلال الازمة السياسية والعسكرية التي حلت بها يوم اشتملت نيران الثورة فهم نفس الشعراء الذين واكبوا تطورات الاحتلال البريطاني للعراق ، غير ان مواقفهم في بغداد أضحت حرجية مما اضطرهم أو بعضهم في الاشهر الاخيرة من الثورة الى التخفي ، والانزاع منها نتيجة لممارسة السلطات

(١) انظر : مجلة بغداد عدد يوليو ١٩٦٥ ص ١٣ وقد أفادني السيد صيدح رديف نقلاً عن الشيبلي خلال مقابلة اجراها معه بما يتفق ورأينا في علاقته بالثورة واشتغاله بنشر مفاهيم القضية المراقية في الخارج .

(٢) انظر : ترجمته في الأدب المصري ٥/٢ ، ودليل المملكة المراقية ٧٣٧ بغداد ١٩٣٥ .  
معجم رجال الفكر والأدب في النجف ص ٢٤٨ ، مطبعة الآداب - النجف ١٩٦٤ .  
والشعر والشعراء في العراق ص ١٠٥ ، دار المعارف - بيروت ١٩٥٩ .

الانكليزية شتى انواع القسوة والقمع مع انصار الثورة في بغداد كاستخدام السلاح في فض الاجتماعات او ضرب المظاهرات ، واعتقال الشعراء والخطباء ، ونفي بعضهم الى البصرة ومنها الى جزيرة هنجام ، او اعدام بعض السياسيين الذين اتهموا بمقاومة الحكم الجديد .

ومن خلال دراستنا لشعر الذي وجدنا فيه ذكراً لثورة العشرين برزت امامنا امور جديرة بالتعليق والاهتمام ، وهي تبرز اتجاهات الشعر العراقي في فترة الثورة خلال ستة شهور من اضطرابها ، وهي نفس اتجاهات الشعر عنده الاحتلال سوى فارق كبير في اسلوب المقاومة والتحمدي الذي لاحظناه لدى اغلب شعراء العراق وهو امر افترضته الظروف السياسية ، وشعور العراقيين بالخيبة من عهد الحلفاء من جهة ، وتمسكهم بالدين الاسلامي ومفهوم الاحتلال الكافر لديهم من جهة اخرى

استمرار المضمون الديني والقومي في شعر الثورة

ومن هنا تبرز امامنا بوضوح معالم شعر الثورة في هذين الاتجاهين :

١ — المفهوم الديني والقومي في شعر الثورة .

٢ — البطولة في شعر الثورة .

ومن خلال هاتين النقطتين نلمح مشاهد اخرى تظهر خلال القصائد الثورية تتمثل في ذكر مواقع الثورة وما كان يجري فيها من معارك ونزال ، وما يتبعها من مشاهد بؤس وآلام وبخاصة في مناطق الثورة في الفرات الاوسط الذي دارت فيه الحرب اكثر من بقية المناطق ، كما تعرضت فيه الاوساط الفلاحية الى ضغوط اقتصادية شديدة الاثر على الحياة التي كانوا يحيونها في تلك الارجاء ، وهي تعتمد اعتماداً كلياً على الزراعة ، وقد خربتها الحرب وقضت على الحرث والنسل فيها .

اما المفهوم القومي والاسلامي فقد حفل الشعر العراقي الحديث به ، ولعل  
التزعة الدينية كانت مهيمنة على مشاعر الناس بصورة لا تقبل الشك او التزعزع  
ولهذا كان الاحتلال الانكليزي بمثابة استفزاز ديني مغاير للمفهوم الديني الذي  
عليه القوم<sup>(١)</sup> . كما أنهم رأوا فيه اجناساً لا تمت اليهم بصلة ولا تنطق بلسانهم أو  
تدين بدينهم ، فاتخذوا الاسلام سنداً يلتجئون اليه والى مقدساته كلما مست  
كرامتهم يد الدخيل ، ورأوا في القومية العربية حصناً وملاذئاً يتحصنون فيه كلما  
ابتلوا بمستمع يريد التحكم او الاستعلاء على العنصر العربي .

والشعور بالرابطة الاسلامية في الشعر العراقي سبق الشعور بالقومية — كما  
اسلفنا — فالقومية لم تتضح ولم تفصح عنها مكونات الشعراء كما هي عليه في الوقت  
الحاضر . اذ كان اسم العربية يقرن بالدين الاسلامي باعتباره المسؤول الاول عن  
حمايتها امام وحشية الدخلاء الذين اقاموا في ارض العرب طويلاً . غير ان ذلك لا  
يعني طغيان المفهوم الديني على الاتجاه القومي وقتل الشعور بالقومية ، بل كثيراً ما  
وجدناه مقترناً بالمشاعر الاسلامية ، وأن الشعراء لم يحاولوا الفصل بين هذين  
الاتجاهين في شعرهم ، ومرد هذا للنشأة الدينية التي تربوا عليها .

فالروح الاسلامية امر لا بد منه في وقت كان اعتزاز الناس بمعتقداتهم اعز ما  
يملكون ، كما انه يشد من ازر المرزئين ، ويعودهم على الصبر والجلد ويشير فيهم الحمية  
والشجاعة لمقاومة كل باطل ومعاد للاسلام ، لأن القيم الاسلامية — حسب اعتقادهم  
— هي المثلى فيجب ان ترتفع فوق كل اعتبار ، وانتصارها انتصار لدين الله ،  
وانتها كما نلم للوجود الاسلامي كله . ومن هنا تبرز حقيقة الصراع بين القيم الاسلامية

(١) انظر : ص ٢٦٦ من الفصل الثاني .



وغير الاسلامية في شعر الثورة ، الا ان ما وجدناه في الشعر بهذا الصدد لا يعدو النظرة الاسلامية المتطرفة الى كل الامور التي لم تجد مثيلا لها في المجتمع لاسلامى كسفور المرأة واجتماعها بالرجل وخروجها الى المدرسة وغيرها من الامور التي وجدتها لدى رجال الاحتلال . ولهذا هب الشعراء لنصرة الثوار باسم الجهاد معتبرين بالفتاوي التي كان يصدرها رجال الدين بين حين وآخر .

ومن اجل ذلك وجدنا عرب العراق ينددون عن دينهم وعروبتهن بايمان وبسالة غير عابئين بالموت الذي كان شبهه يترأى امامهم في كل حين . فقدموا تضحيات جسيمة خلال الثورة ، وصمدوا حتى بعد ان بدأ الضعف والخور يبدان في صفوف اخوانهم من سكان الحواضر لأن الشيمة العربية والتمسك بمبادئ الاسلام وتعاليمه كانت راسخة في نفوسهم اكثر من غيرهم فنتجة الفطرة التي جبلوا عليها ، ولبدهم عن مفاسد الحضارة . كما ان ارتباطهم برجال الدين وتطبيق فتاواهم جعلهم يلتزمون بها حتى نهاية الثورة فكان موقفهم وهم يدافعون متقهقرون اروغ منه وهم مهاجمون متقدمين (١) .

ان الاطار الاسلامي للشعر في نتاج الثورة كان امتداداً للمفهوم الاسلامي خلال بداية الاحتلال ولكنه ظهر بعنفوانيه أشد من السابق لقدسية الفكرة التي يحملها الشعراء ، ولقر بهم من علماء الدين ومجتهدى الامة واعتبارهم رمزاً للوحدة الاسلامية التي كانوا ينشدونها للوقوف بوجه المحتلين .

ولم يكن المفهوم الديني مقتصر آ على اتجاه معين من الشعر ، وانما فرض نفسه على جميع شعر الثورة ، الى جانب النزعة الشرقية التي طالبت المجاهدين بالحفاظ

(١) انظر : على هامش الثورة العراقية ص ١٣١ فرأى منشورات دار الهاتف - بغداد .

على القيم الاخلاقية التي يحاول الغرب نلها، وربما كان الاتجاه الاسلامي منبعاً لهذه النزعة .

وقد كان التأثير النفسي والروحي شديدين في تهيته الأذهان واعدادها مع الحشود الثائرة، وهو وتر حساس أدرك فيه الشاعر عنصر الاثارة فضرب عليه . ولعل شعراء النجف وكر بلاه اكثر التزاماً من غيرهم لهذا الاتجاه لظروف النشأة الدينية التي كانوا عليها من قبل . يظهر ذلك بجلاء في شعر محمد حسن أبي المحاسن واليعقوبي والجزائري وعلي البازي ومحمد باقر الشيبلي وغيرهم . يقول أبو المحاسن في الدعوة الى الجهاد .

|   |                             |
|---|-----------------------------|
| فامضوا على دين النبي وآله               | ياأبى لنا دين النبي مثله    |
| شرف الحياة بنفسه وبماله                 | ان السعادة في الحياة لمفتد  |
| بالعز عين حياته وكاله                   | عيش الذليل هو الممات وموته  |
| بشريف محتده ومجد فعاله                  | ياعنصر العرب الذي فاق الورى |
| الا شهود صفاته وخصاله                   | ليست نجوم الارض وهي زواهر   |
| والعدل منك وانت عين مثاله               | منك التمدن والحضارة انشت    |
| والبدر بكل بهد سیر هلاله <sup>(١)</sup> | هذا نشوؤك وارتقاؤك بعده     |

فقد اقترن المفهوم الديني بالمفهوم القومي، وهو امر مسلم به لدى شعرائنا قبل تطور مفهوم القومية لديهم . غير أن الشاعر احياناً ينفرد بمشاعره العربية حينما يطرح العامل الديني جانباً من حيث لا يشعر كقول أبي المحاسن من قصيدة وهو في سجن الانكليز في الحلة عام ١٩٢٠ .

(١) انظر القصيدة في ديوان أبي المحاسن ص ١٧٨ .

أناجز جيش الخطب والخطب فادح بكافحني طوراً وطوراً اكافح  
إذا كل عزم القوم أو طاش حلمهم فعزني مسنون وحلمي راجح  
والتي يقول في نهايتها :

وما لي الا مجد قومي غاية وما لي الا صالح القوم صالح<sup>(١)</sup>  
ففيها دعوة صريحة الى مجد العرب وعزتهم ، ومصالح العراقيين التي وضعها قبل  
منغمته الشخصية .

وفي شعر أبي المحاسن شعور ثوري لاهب في قالب يتصف بالجودة والانسجام  
وفي أسلوبه فنن أديب متقن لصنمته .

ومن قصائده الثورية هذه القصيدة التي تم عن شعور طافح بالنزعة الانسانية  
والاعتزاز بالقومية .

|                            |                                      |
|----------------------------|--------------------------------------|
| عرب نحن الى الفخار سيوفهم  | وتصد اعراضا عن الاغناد               |
| هم عودوها ان تسل فلم تسل   | عن عادة التجريد للاغناد              |
| من اسرة لهم الاسرة والذرى  | من عهد تبع في الزمان وعاد            |
| قومي الذين عرفتهم وبمجدهم  | تم اعتراف مصادق ومعادي               |
| لم يرضخوا للضميم الا ريثما | ناداهم للمز خير منادي                |
| ليس العراق بموطني هو وحده  | فبلاد قومي كلهن بلادي <sup>(٢)</sup> |

ففي شعرة جنوح الى الاستقلال والحربة ، والنزعة الوطنية ، والطموح العربي في العزة  
والكرامة . وفي تعبير أبي المحاسن عن خلجات نفسه انعكاس جريء للفكر العراقي  
في مرحلة التحول من فترة الجمود والتخلف الى فترة الثورة والتطور .

(١) المصدر السابق ص ٣٧ .

(٢) أبو المحاسن الشاعر الوطني الخالد ص ١٦ .

ومن زاوية اخرى ينظر الى الثورة وهي في أوج قوتها حين يبلغه نعي زعيمها  
الروحي ، ومرجع المسلمين الأعلى في العراق الشيخ محمد تقى الشيرازي فينفجر في  
نفسه بركان الثورة ، وتجدود قريحته بقصيدة جيدة في اسلوبها ، وسبكها ، واتساق  
معانيها ، وهي زاخرة بالعواطف النبيلة ، عامرة بالوجدان ، وفيها من الثروة اللفظية  
ما يحكم للشاعر بالتفوق والمهارة . ومنها :

|                            |                              |
|----------------------------|------------------------------|
| يا أزمة الايام غاب المنجد  | ياغلة الاحشاء غاض المورد     |
| يشفي غليل حشاشة تتوقد      | لا نجدة للمستغيث ولا روى     |
| عند الخطوب ولا حسام ولا يد | فل الغرار فلا فم لخطابة      |
| ومضى امام المسلمين الاوحد  | بكر النعي وقال قد اودى التقى |

ومنها :

|   |                           |
|---|---------------------------|
| وبمن يلوذ الصارخ المستنجد                 | من يستقل حمل كل عظيمة     |
| بشراً ووجه العام اقم أربد                 | من للوفود واللعفاة يعمها  |
| بالبحر يطفح والفريد ينضد                  | من للمناز يرتقى أعوادها   |
| مد غاب عنه ضياؤك المتوقد                  | الشرق ياشمس الهداية مظلم  |
| فيينا كما كان التقى (محمد)                | بعد الائمة لم يقم برئاسة  |
| لا تخطيء الاعداء حين تسود                 | للحرب والحراب من عزمانه   |
| طال العناء عليهم فاستعبدوا <sup>(١)</sup> | حررت بالكلم القصار معاشرأ |

والشعور الديني لدى الشعراء المشار كين في حمل السلاح او القائمين بوضع خطط  
الثورة ابلغ مما هو لدى الآخرين البعيدين عن ميادينها ، واكثر حساساً بمعنى الجهاد ،

(١) ديوان ابي المحاسن ص ٤٠ وما بعدها .

ولعل المفهوم القومي لديهم — وأكثرهم من أبناء القبائل . كان باعثاً لعنصر  
الفروسية في نتائجهم . كقول أبي المحاسن :

رجال في سبيل الله خاضوا رهج العمرة

جزى الله المحاميين الذين استقوا الكرة

أجابوا داعي الله وقاموا ساعة العسرة<sup>(١)</sup>

غير أننا لا نلح تجديدآ في رسم الصور الفنية في هذا المحتوى عما الفناه في الفترة  
السابقة للثورة غير تهويل الحرب ، واظهار الاقوام الفاتحة في صور بشرية شواهه  
ومثيرة ومفزعة ، وهم يقصدون من ذلك اثاره حفيظة العرب للانتقام من خصومهم  
واذكاه الحماسة فيهم بعد تصوير الشاعر للموت في القتال بأنه استشهاد في سبيل  
الدين .

وكان الشعر الى جانب القضية العراقية يرفع قضية الوحدة مشيدآ بالدور  
البطولي الذي قام به دعائها في سالف العصور فقد كانت الوحدة تجري في دماء  
كثير من الشعراء كما تجري في قصيدهم ، وعلى شفاههم ، وكان أكثرهم ترنما بها عبد  
الرحمن البناء من شعراء بغداد . فمن قصيدة له بعنوان ( الوحدة العربية والثلاث  
حمامات ) يقول :

وما المجد الا نهضة وطنية تقوم بمجد المرهقات الصوارم

واني وان ضحيت عمري لامتي حريص عليها أن تذل لغاشم

وان لم أزد عن حوض قومي بصارمي فما أنا من علياً نزار وهاشم

ثم يسترسل في سرد احلااله وذكرياته العربية الحاملة بمجد العرب ، وفخارهم الذي

(١) ديوان أبي المحاسن ص ١١٥ .

امتدت معه لغتهم الى الأندلس متجهاً الى فرد وسهم المفقود، وهو في نشوة احلامه مصوراً ظهور ثلاث حمامات، احدها من المغرب الأقصى حيث المجد المضاع بسقوط الأمويين، واثناء الحكم العربي الاسلامي في الاندلس، والثانية من قلب الجزيرة العربية، وهي ترفرف على سوريا نادية حالها وهي تشهد مأساة الفرنج، وما ارتكبه من آثام، والثالثة من العراق مهد الحضارة العباسية، ومنار الحضارة الاسلامية، معرجاً في ثناياها في التفاتة لطيفة تضم صورة قائمة للوضع القائم في العراق خلال تسلط الانكليز. كما يظهر فيها جناياتهم عليه.

وفي هذا تأكيد للشاعر العراقي في شرح وجهة نظره في المأساة التي يعيشها الوطن العربي باجمعه. فلم تشغله أحداث العراق الدامية عن الخروج من المحيط الاقليمي الضيق الى النزعة العربية التي امتدت بخياله الى آفاق حضارة العرب المضاع في العراق وسوريا والاندلس. واصفاً كل ذلك في اطار جذاب لربط الحاضر بالماضي في دعوته الى الوحدة ليكون تأثير قوله أبلغ في النفوس، فهو يسترسل بصوت خافت وحزين ثم ينفجر قائلاً:

بني العرب هل من وحدة عربية      تدك اذا ثارت صروح المحاصم  
 بني العرب العرباء لا تفرقوا      فوحدتكم هزت جميع العوالم  
 فلا ترتقي الأقسام الا بوحدة      بها المجد ان المجد امنى العزائم<sup>(١)</sup>

وكانت الدعوة الى الوحدة العربية السيل العذب على السنة شعراء الثورة لأن الشعر العراقي كان وما يزال وفقاً على امة العرب.

وبالرغم مما ذكرناه حول تأخر الشعور بالقومية في الشعر العراقي الا اننا

(١) راجع القصيدة في ديوان البناء ٣٤/٢ - ٣٦ .

نلمحه بصورة متقطعة لدى بعض الشعراء ، وقد يكورن بأسلوب نائر او بصوت خافت أحياناً طبقاً للظروف السياسية التي مرت على العراق خلال فترة الثورة نظراً لاختلاف تلك الظروف بين بغداد وبقية أرجاء القطر العراقي .

ولعل وجود جنود الاحتلال وهم يطأون أرض العراق مدعاة الى تبلور الفكرة القومية في الشعر بصورة أوضح مما كنا نجده قبيل الثورة أو في فترة الاحتلال العثماني لاختلاف النظرة الى المحتلين الجدد بعد أن كان الشعور الديني يمنع الشاعر - في أغلب الأحيان - من اتخاذ نفس الموقف مع العثمانيين - الا ما وجدناه بعد الحرب العظمى وخلال الثورة وبعد طرح العامل الديني جانباً ، والاعتماد على العنصر القومي ، وهو ما لم يتيسر للشاعر من قبل .

فالشاعر محمد جواد الجزائري الذي كان يحمل بين جنبيه روح الثورة شعر دافق ينبض باحساس الشاعر العربي العميق بعد ان يؤس من النصر فراح يبعث بنجواه الى بني عمومته من قبيلة كعب القاطنة غرب ايران وان كان لا يخرج عن النزعة التقديرية والاسلوب التعليمي فهو يقول :

|                     |                                    |
|---------------------|------------------------------------|
| قومية العرب قد تجلت | فانخذوها حمى وحصنا                 |
| فالعربي الصميم فيها | ينال ما رام أو تمنى                |
| قومية العرب يا لكعب | أبقى لافرادها وأغنى <sup>(١)</sup> |

والقومية ليست مجرد شعار يرفع أو هتاف يملو بل كانت شعارات وهتافات ودعوات يعززها الرأي العنيد ، والاصرار العربي بوجه المعتدين ، فقد كان شعراء الثورة يترنمون بأناشيد القومية في جميع ميادين الثورة منذ ان رأوا علم العروبة

(١) شعراء الغري ٤١١/٧ .

بالوانه الاربعة يخفق فوق أرض النجف لأول مرة ، وينتقل منها الى سائر ميادين الكفاح . فقد قال أحد الشعراء وهو سعيد كمال الدين صرّجلا في عام الثورة :

علم المثلث هل نراك مظلاما      أرض العراق وكلنا بك محدد  
أخفق كما تهوى فان قلوبنا      أنى خفقت تشوقا لك تخفق<sup>(١)</sup>

وبعد تطلعنا لاتجاهات الشعر قبيل الثورة وخلالها واتضح الاتجاهات الاسلامية والمفاهيم القومية لدى الشعراء نقول : ان تلك الاتجاهات ساعدت الى حد بعيد في نشر الفكرة القومية بين مجموع الشعب العراقي وان كان الشاعر في أغلب الاحيان يوجه الانظار تارة باسم الدين واخرى باسم العرب وثالثة باسم بلدان الشرق ، فحينما يخاطب بني الشرق لا يقصد من ذلك غير المسلمين والعرب . وكانت الدعوة الشرقية أسبق وجوداً في الشعر من الدعوة الى القومية العربية ، لأن الشاعر كان يتسع فكره للشرق المضام بأجمعه ، اذ كانت الفكرة الشرقية تجمع بين الاسلام والقومية العربية وتدل عليهما ، فقد هزته أحداث الشرق وما توالى عليه من الارزاء والنكبات متوجهاً بنظره الى الغرب المتطلع نحو خيرات الشعوب الشرقية طالباً منها ان تستفيق من رقودتها .

وكانت تلك النزعة الشرقية تتعاضد بها أقلام الشعراء في جميع الميادين تأكيداً للوجود الشرقي وحمل لواء الدعوة الشرقية في الوقت الذي بدأت فيه أقدام الغربيين تدوس على كرامة الشرقيين الذين عرفوا بالحفاظ على التقاليد الموروثة لديهم - فكان التجاوب بين صيحات تلك الشعوب المستضامة وبين شعرائها على

(١) شعراء الغري ٦/٣٧٩ .



أشده ، مما جعل الثورات في تلك الانحاء - وبخاصة العراق - ترتدي لبوساً شرقية  
وان كان صداها عربياً اسلامياً .

وبهذا الصدد يقول خيرى الهنداوي<sup>(١)</sup> :-

أيها الشرق هل فقدت الشروقا      فأضل الاقوام فيك الطريقا  
لا مجال للعين معها أطالت      في دجلك الامعان والتحديقا  
ظلمات من فوقها ظلمات      طبقت كل بقعة تطيقا  
موقف يدهش الشجاع من الهو      ل ويبكي دما عليه الشقيقا<sup>(٢)</sup>  
وهي قصيدة حافلة بالحسرة والالم والنقمة على الاستعمار وما خلفه في العراق  
من آس ، ثم يستثير الهمم ويحرك العزائم حينما يقول :

انا ان لم أفد العراق بنفسي      لا دعنتي ابنها الكريم العريقا  
واذا لم أصن حماها بسبني      ذقت من قبل أن اعق العقوقا  
أخذت موثقا علي ومثلي      حين يعطى عهدا يكون وثيقا  
ويك لا أرتضى حياة بذل      قم فمزق اهابها تمزيقا  
وأدر لي في الرافدين حميا الحرب      صرفا وكسر الابريقا  
ان موتا يكون في ساحة العزيموت اجدر به أن يروقا

والهنداوي صفحة مشرقة من صفحات الثورة اذ لم يكن شاعراً لها فحسب  
بل خطيباً وسياسياً جديراً بأن يسمو في بعض المراكز الادارية ، ولهذا حاولت

(١) انظر ترجمته في ( خيرى الهنداوي - حياته وشعره ) . د . يوسف عز الدين ص ٣٣

والأدب المصري ١-٦١ .

(٢) الشعر والشعراء في العراق ص ٩٨ .

السلطات الانكليزية أن يكون من موظفيها في بداية الاحتلال ، وكان آخر عهد له مع المحتلين أيام الثورة الاولى فقد عين معاوناً مالياً وسياسياً في مدينة (الحلة) . وخلال احد الاجتماعات الكبيرة التي أقامها زعماء الثورة هناك في الجامع الكبير شعر الانكليز بتفاقم الوضع السياسي فعهدوا الى الهنداوي بتهدئة الجمهور فذهب اليهم وأخبرهم بنوايا الانكليز ، والتقى فيهم كلمة أشاد فيها بموقفهم الوطني ، وحثهم على المطالبة بالاستقلال والدعوة الى الحرية ، ولهذا كان نصيبه النفي الى هنجام مع من نفي من الوطنيين .

والثورة قد أعطت لقصيدة الهنداوي مضموناً مشحوناً بالقوة والتحمدي ، فبات الشعر عنده وسيلة لاثارة الشعب ودفح الحماس في النفوس مستغلاً عواطفهم الوطنية .

ويصدق ذلك الى حد ما على شعره الذي قاله :ميد الثورة أو بعد عودته من المنفى ، غير اننا نلح فيه خفوتاً ثم ياساً واخيراً انقلاباً على المفاهيم التي صار ع الطغاة من أجلها .

وإذا اردنا استقراء النصوص و اراد امثلة وافية على الشعراء الذين ساهموا في الثورة فاننا نقف أمام تراث ضخم قابل الانكليز بتحد وقوة مقارعة تبرز الدور البطولي للشعراء وتبين لنا وقفهم المشرفة بوجه الاستعمار وخوضهم للحرب بالسنتهم واقلامهم وحتى سيوفهم واكبوها فاحسنوا المواكبة فسجلوا « للادب العراقي فخراً يعتز به ويهتزل له » (١) .

ومن ناحية اخرى وبالنسبة لميادين الثورة يمكن تقسيم الشعر الى قسمين ،

(١) انظر : أملي الاتحاور . اتحاد الادباء العراقيين ١٣٧٧ .

شعر قله الشعراء وهم في مناطق الثورة أو قرب خطوط النار كالذي نجده لدى  
اليعقوب وأبي المحاسن ومحمد باقر الحلي ومحمد باقر الشيبلي وعبدالحسين الأزري  
وغيرهم . وهو شعر نادر يمتاز بقوة العاطفة وشدة تفاعله بالاحداث ، وأدفاعه أكثر  
مما قيل من شعر خارج ميادين القتال .

وشعر قيل في ميادين التحريض على الثورة في بغداد وبعض جهات أخرى  
من العراق ، وهو وإن كان لا يقل ثورية عن الشعر في ميادين الثورة والقريبة منها  
كالنجف و كربلاء والحلة إلا أنه يمتاز عن ذلك باستيعاب القصيدة لافكار الشاعر  
والاسترسال في توضيحها ، والتأكيد على حق العراقيين في الاستقلال بعد استقرار  
الموائيق والعهود الغربية كالذي نجده لدى البناء وعبدالكريم الملاط والبصير  
والعبيدي وغيرهم بينما وجدنا في شعر النجف تحمك الطابع الباطني والاسلوب  
الخطابي ، وبنفوسانية أقوى مما عليه في شعر شعراء بغداد .

بني اسلوب محمد جواد الجزائري - وهو من شعراء النجف - أندفاع وتوثب  
مقروزي ، بالدعوة القومية ، ومن أشهر قصائده في الثورة قوله :

يا شعب شرق العراق قلبي عليك دون الشعوب حنا

حن وهل نافع حنين ولم أشم روضك الأغنا

حن فيما ليت لي حنيننا قرب لي شقائني وادني

ففيها نداء الى قبيلة كعب العربية القاطنة في جنوب ايران يطلب نجاتها

ومساندتها للثورة العراقية وقد بعث بها من جبهة القتال في الحلة ، ومما جاء فيها :

يا شعب ، كعب اليس كعب غضب بني يعرب ولدنا

سلوا ظباكم ولا تمدوا للغرب حول السلام يمنا<sup>(١)</sup>

اما في شعر عطاء الخطيب<sup>(٢)</sup> فنلمح صورة الفارس الواثق من نفسه في تحريرها من نير الاستعمار والعبودية وذلك من قصيدة القاها أيام الثورة جاء فيها :

الا أنهمض وفز فيما تحاول يا شعب  
الى م الى م الحلم والشرق كلما  
لعمرك أن الحلم يا شعب بعد ذا  
فلا تخش لوما وابعث السيف عاتبا  
فنعم الفتى من يستमित بسالة  
ولا عيب فيمن مات يطلب حقه  
وان لم يك استقلالنا قائما بنا  
وان لم يسد أهل العراق فدجلة  
فما أنت من يثنيه سهل ولا صعب  
أراد امتطاء المجد عارضه الغرب  
لذنب عظيم لا يمانله ذنب  
وانفع عتب ما ترددده القضب  
وبئس الفتى من عاش يقتله الرعب  
واكن ترك الحق معجزاً هو العيب  
فلا أنجبت من بعد أمثالنا العرب  
حرام على أبنائها ماؤها العذب<sup>(٣)</sup>

وربما اهتدينا الى صفة بارزة في اسلوب الخطيب هي الاصاله والابداع الفنى مع قوة المعنى ووفرة الشحنات العاطفية ، كما أنه ذكر ( دجلة ) وخص العراقيين بها ، وهذا دليل على ان الشاعر لم يعتمد عن ميدان الثورة فى الجانب الشرقى من العراق لسكونه احد أبناء تلك المنطقة ، بينما نجد شعراء الفرات الأوسط يرددون اسم الثورة مقروناً بالفرات .

واغلب ما وصلنا من شعر الثورة على ما فيه من التكرار يتصف فى بعض الأحيان بالقوة والبراعة ولكننا لا ننفي عنه صفة اللهجة الخطابية التقريرية المسيطرة

(١) انظر : شعراء الثورة العراقية - خضر العباسي ٦٧-٦٨ .

(٢) انظر ترجمته فى ( لب الالباب ) للسهروردي ٢-٣٩٤ .

(٣) لب الالباب - السهروردي ١-٣٩٥ .

على اقله مع بساطة التراكيب ووضوح المعاني فنجد فيها الفاظاً مفهومة لدى عامة الشعب، كما نجد أسماء الاسلحة التي استخدمت في الكفاح مثل (الغالة) و(المكوار) كما نجد فيها تكرار لفظي الحرب والسلام، والنضال والوطنية والحيانة، وعقد المقارنات بين الاضداد التي تأتي طواعية. فقد يسرت المناسبة تلك الاشياء للشعراء دون ان تترك لهم وقتاً للتفكير الذي يدل على استقرار نفس الشاعر وهدوء باله. ولما كانت سرعة المناسبة تتطلب من الشعراء ذلك وجدنا بعضهم يستعيز عن القصيدة بالخطبة، وقد أشار الى ذلك البصير حيث قال: « والواقع اني كنت استعيز بالخطبة عن القصيدة احياناً ولكن الجمهور كان أشد ميلاً الى الشعر واكثر اقبالاً عليه<sup>(١)</sup> » لان متطلبات الوضع المتأزم كانت لا تسمح للشعراء بالتهوؤ والاعداد الكافي لصقل مواهبهم الفنية. فإثارة الحماس الوطني في النفوس رائدهم. والمقصود المعنى لا المبنى غير انه ( كانت هذه الثورة بعثاً جديداً للأدب العراقي الذي طغى عليه الاهمال في العصور المظلمة التي سبقت عصر الثورة<sup>(٢)</sup> ). فكانت مواضيعهم لا تتمدى في أغراضها الميادين القومية المصطبغة بالصبغة الاسلامية والوطنية المتشحة بثوب الانسانية، والاشادة بذكر الامجاد الذين خلفوا التراث العربي، وصاغوا مبادئ الاسلام ونشروها، وهي اغراض نبيلة تلائم مبادئ الثورة.

وينبغي ان نلاحظ - ومن الشعر ايضاً - ما كان يجري في العراق من معارك خلال الثورة، غير ان الذي استأثر بنصيب أوفر من ذلك مدينة (الرميثة) وموقعة (الرارنجية) و(العارضيات) و(شط الكوفة) مع ذكر (الباخرة

(١) اورد هذا البصير في مقدمة (البركان).

(٢) انظر: شعراء الثورة العراقية ص ١٧.

فايرفلاي) ومواضع اخرى في الفرات الاوسط أبلى فيها الثوار بلاء حسنا، واذا اردنا مقارنة ذلك بما كان ينشر من البيانات الرسمية لصالح حكومة الاحتلال في جريدة العرب والعراق، وفي صحف الثورة كالفرات والاستقلال لتحقق لدينا بأن الثورة لم تكن خاصة بمنطقة واحدة من العراق وانما سارت مختلف جهات النظر الى اعلانها وان كانت احيانا في اوقات متفاوتة، غير ان العبء الاكبر من القتال وقع على منطقة الفرات الاوسط، ولولا ما وقع في لواء ديالى وخاصة في منطقة (دلتاوة) لقلنا: ان الثورة فراتية (١).

وكان بعض الشعراء يبعثون بشعرهم الحماسي الى اخوانهم الثوار الرابطين في جبهات القتال لتشجيعهم. فاليعقوبي كان قد بعث بقصيدة اسمها (أمية الثوار) الى بعض اصدقائه المرابطين في جبهة السماوة والرميثة حيث تدرر رحي الحرب بين الثوار والانكليز وذلك سنة ١٣٣٨ هـ ومما جاء فيها:

|                          |                          |
|--------------------------|--------------------------|
| احبتنا بساحات الكفاح     | ثقوا بالنصر فيها والنجاح |
| فقرتم للوضى لما دعاكم    | ها الداعي بشوق وارتيان   |
| سمحتم بالنفوس لها فيكنتم | مثالا للشجاعة والسماح    |
| ففرتم بالفخار بها وآبت   | أعاديكم بخزي وافتضاح     |

ومنها:

|                             |                         |
|-----------------------------|-------------------------|
| وخير من رجال في قصور        | شباب يستظل شبا الصفاح   |
| وما سيان كاس دم الاعادي     | وكأس طلا يطاق، بها وراح |
| من العرب الالى رفعوا وشادوا | صروح علام فوق الضراح    |

(١) انظر: العراق في دوري الاحتلال والانتداب ص ١٧٧.

تنوق اليكم نفسي وتمـوى      لفاكم بالغدو وبالروح  
فان لم الق بينكم حمامي      عسى أحظى بتضميد الجراح<sup>(١)</sup>  
والقصيدة تعبر عن ايمان الشاعر بحتمية انتصار الشعب المجاهد كما أنها تمتاز بالروح  
الخطابية التي سيطرت على اسلوب الشاعر غير أنها لم تفقد حرارة الاندفاع والثورة  
وهي صفات مشتركة عند اغلب الشعراء لولا الاسترسال في ذكر التوجيهات والنصائح  
التي وردت عرضاً في شعر اليعقوبي .

ولعل كثرة اشتغال اليعقوبي بالخطابة ، وانشغاله بالامور السياسية في تلك  
الفترة أبعده عن قرض الشعر في الثورة . لاننا لم نعر في ديوانه أو ما ترجم له من  
شعر في المراجع التي تناقلت اخباره شيئاً كثيراً في الثورة . غير اننا لاننكر دوره  
في الاعداد لها ، وفي الاشادة بذكرها فيما بعد ، أو رثاء جميع زعمائها من امثال  
الشيرازي والخالسي ومحمد الصدر وجمفر أبي الثمن وعبدالواحد الحاج سكر وغيرهم  
من وردت مرثيتهم في ديوانه .

ومعظم ما اطلعنا عليه من شعر اليعقوبي يفضل بالحس العربي المدوي والذي  
يذكر فيه مجد الاجداد وتراث العرب في عصورهم المختلفة وهو قدر مشترك لدى  
معظم شعراء العراق يمتد في شعرهم الى مطلع القرن الحالي ، وهو شعر يرقى في كثير  
من مقوماته الى مستوى الشعر في البلاد العربية الاخرى ، وان كانت أخيلة الشعراء  
العراقيين لا تبرح محيطهم بما فيه من حياة قاسية وظروف سياسية أشد قسوة من  
تلك البيئة الطبيعية بينما كان شعراء مصر وسورية قد أخذوا نصيباً وافراً من الثقافة  
العربية ، وربما اطلع بعضهم على الطبيعة الغربية فأفادته خبرة ، وأمدته بمهارة الابتكار  
والتوسع في الخيال .

(١) انظر : ديوان اليعقوبي ١٦٥/١ .

وفي شعر الثورة نقف امام صفحات جليمة القدر في تاريخ العراق الحديث ،  
فيها صور البطولة والتضحية ، وفيها ملامح المجتمع العراقي ، وشخصية الفرد العراقي  
وموقفه من القضايا الوطنية والعربية والانسانية بعد التحول الاجتماعي والثقافي  
والسياسي الذي حدث في العراق فغير من تفكير الفرد ونظرته الى ما يحيط به من  
هزات وتحولات ، فأبان الشعر صورة للمجتمع العراقي خلال الثورة تختلف كثيراً  
 عما كان عليه من قبل من حيث الوحدة الوطنية والدعوة الى اتباع اسلوب العنف  
في مجابهة الاحداث وانزاع الحق بقوة السلاح . كما اظهر شعر الثورة بجلاء الروح  
المعنوية العالية التي كان يتمتع بها الشعب العراقي ، واحياناً النزعة البدوية المسيطرة  
على قطاع كبير منه هم سكان الأرياف .

وقد وجدنا عند بعض الشعراء حساً قليلاً لم يتحرروا منه حتى وهم يوجهون  
نداءهم الى أبناء أئدن ، وهذا دليل على الالتزام القبلي في الشعر خلال فترة  
الصراع الحاد بين المفاهيم الحضارية الجديدة والاعراف التقليدية السائدة ، كالذي  
نلمحه في شعر العلاف وأبي المحاسن والبصير وغيرهم .  
وعن طريق الشعر يمكننا استعراض احداث الثورة ، ومعرفة رجالها وفي  
هذا الباب ما يغنيننا عن مطالعة التاريخ .

ولعل الشاعر علي البازي أول من اعطى للثورة كثيراً من عنايته بتسجيل  
تاريخها واحداثها وذكر رجالها ، وقد اشتهر بكونه مؤرخاً لمختلف الاحداث  
والمناسبات<sup>(١)</sup> ويعد من اشهر شعراء الثورة في مختلف الاوساط الاجتماعية لكونه شاعراً  
في الفصحى والعامية .

(١) شعراء الثورة العراقية ص ١٣٧ .



وقد ذكرنا له سابقاً أنه أرخ لثورة النجف عام ١٩١٨ ، كما انه تناول تاريخ

نفي احرار كربلاء في عام ١٩٢٠ بقوله :

ساسة الحكم استبدت مذ رأت      شعبنا صمم اعلان الجهاد  
عاملتنا بالتجافي بعد ما      سجت منا رجالات شداد  
وبرغم الشعب عنا أرخوا      (سافرت للهند أحرار البلاد)<sup>(١)</sup>

وقد عثرنا له على قصيدتين تعتبران من اشهر ما قيل في تاريخ الثورة العراقية  
احدهما باللغة الفصحى والثانية بالعامية ، وسنكتفي ببعض ما جاء في الاولى :-

قف بالرميثة واسأل ما جرى فيها      غداة ثارت بشوال ضواربها  
وعن سواعدها قد شمرت وقضت      ان تستعيد بماضي العزم ماضيها  
واستنجدت بأبي الاشبال سيدها      من قبل عام فسل عنها شيببها<sup>(٢)</sup>  
لما أنابته عنها للتفاوض في      حل الرزايا التي كانت تقاسيدها  
فطاحل العلم قادت سفن نهضتها      لساحة المجد واحتلت معاليها  
وأيد النجف الاعلى ونهضته      وكوفة الجند قاصبها ودانيها  
شيخ الشريعة والمولى أبو حسن      عبدالكريم جواد فخر نادبها<sup>(٣)</sup>

وبعد الاشادة برسالة رجال الثورة من علماء الدين تنتقل الى سرد وقائع الثورة ،  
وهو لم يقف عند مدينة واحدة من المدن الثائرة ، وذكر شخص واحد من رجالها

(١) شعراء الغزي ٦/٣٧٨ .

(٢) يقصد بأبي الاشبال الملك حسين ملك مكة ومن هنا نستدل على أن رجال الثورة كانوا على  
اتصال دائم بزعماء الثورة العربية أما شيببها فيقصد به محمد رضا الشيببي .

(٣) اشارة الى ذكر شيخ الشريعة فتح الله الاصبهاني والسيد أبي الحسن الاصبهاني والشيخ عبد  
الكريم الجزائري وأخيه الشيخ محمد جواد الجزائري من زعماء الثورة في منطقة النجف

وكربلاء .

بل عرج على مختلف المدن العراقية التي ساهمت فيها واتي على ذكر رجالها من العلماء والشعراء والقادة العسكريين ورؤساء القبائل ، كما اشار الى المواقع الحربية مع الانكليز ومواقف الرجال فيها ، مع ذكر الضحايا ، وما فقدته العدو من رجال واموال وبواخر حربية أسرها الثوار أو اغرقوا بعضها .

فقد بدأ بالرميثة باعتبارها مبعث شرارة الثورة ، وانتهى بديار آل فنتلة وذكر قبيلة بني حسن باعتبارها آخر من استسلم من القبائل العراقية وألقى السلاح .

وبعد فالقصيدة ليست مما يستشهد بها من حيث فنيتها ولكن ما فيها من ذكر لفصول الثورة يعطي الباحث عن تاريخ العراق حقيقة جديرة بالاهتمام هي أن شعباً كالشعب العراقي يملك مثل هذا الزخم الثوري ، واليقظة الفكرية ، والوحدة الوطنية لا يمكن لأي مستعمر أو دخيل أن يحكمه دون أن يجابه مصاعب تشبه عن الاستمرار في هذا الطريق . فقد تطلع الى عالم ما بعد الحرب العالمية الاولى وما أحدثت فيه من تغيرات وتجدد ، وما قدمت فيه الى الانسان من تجارب الشعوب المستعبدة وهي تفصم اغلالها ، وأصبح بإمكانه أن يأخذ دوره في تحديد موقفه من تلك الاحداث .

وللبازي قصائد ثورية اخرى مغلفة بأسلوب تأريخي يحمل احياناً طابع الاستحرام ولكنها كانت تضرب على وتر حساس هو تردّي الاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية في البلد ليحمل المسؤولين عن قيادته تبعثها فيحتمهم على معالجتها .

ولم يقتصر دور الشعر في سرد وقائع الثورة ، وذكر رجالها في محافلهم الادبية أو بلائهم في ميادينها وإنما تعداه الى تدوين زاوية اخرى تجمعت فيها قوى

الثورة وهي السجون والمعتقلات ، فقد نظم السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني<sup>(١)</sup>  
ارجوزة في احصاء من سجن من أبطال الثورة في مدينة ( الحلة ) فقال :  
هاك اسامي نخبة الآفاق من حوكوا في نهضة العراق  
سبع وعشرون شيوخ رؤسا وستة من نسل اصحاب الكسا<sup>(٢)</sup>  
هم هبة الدين لأهل الدين وحبرنا الحسيني من قزوين<sup>(٣)</sup>  
والسيد الوهاب مظهر الابا والهادي للحق الزويني نسبا<sup>(٤)</sup>  
والمرشد الحسيني من نسل الددة خاتمهم محمد ذو الحمدة<sup>(٥)</sup>  
أحصي الشيوخ كمنازل القمر هذا الدلمي وذاك المفتخر<sup>(٦)</sup>  
اشخير من آل ( أبو سلطان ) ثم الفتى أمين أبو نعمان<sup>(٧)</sup>  
ثلاثة اسمهم سلمان والمحسنان والفتى دوهان<sup>(٨)</sup>

- (١) انظر ترجمة الشهرستاني في ( شعراء من كربلاء - سلمان هادي الطعمة ١٨٥/٢ والقصيدة  
املاها علي استاذنا الفاضل ابراهيم الوائلي مساء الجمعة ١٩٦٨/٤/٢٦ من مجموعته نقلا  
عن مجموعة السيد عبدالرزاق آل وهاب .  
(٢) يشير الى أن هؤلاء الستة من العلويين .  
(٣) الاول هو صاحب الارجوزة محمد علي هبة الدين ، والثاني السيد حسين القزويني من علماء الدين  
في كربلاء .  
(٤) السيد عبدالوهاب آل وهاب من اشراف كربلاء كان رئيساً للبلدية فيها ، اما الثاني فهو  
السيد هادي زوين المجاهد المعروف في قضاء أبي صخير .  
(٥) السيد حسين الددة من وجوه كربلاء وهو زعيم فرقة البكتاشية وصاحب التكية في كربلاء  
أما الثاني فهو محمد الكشميري أحد المجاهدين ، وقد هدمت داره وسبيت عياله .  
(٦) ادليم البراك أخو سلمان البراك رئيس البوسلمطان .  
(٧) اشخير زعيم عشيرة البوسلمطان ، أما الثاني فهو أمين كرامه من وجهاء الكوفة .  
(٨) سلمان البراك من آل ( أبو سلطان ) أخو ادليم وسلمان الكميد رئيس البشار في سدة  
الهندية ، وسلمان الفاضل رئيس الحوام ، وحسن من آل عباس من رؤساء بني حسن وكان  
مفوضاً للشرطة في قضاء الهندية عند الاحتلال ثم التحق بالنوار ، أما الثاني فلم يذكر اسمه  
في الهامش ويحتمل ان يكون السيد محسن ( أبو طيبخ ) من اقطاب الثورة في الفرات أو  
محسن شلاش من وجهاء النجف . ودوهان هو دوهان الحسن شيخ الجبور .

|                           |                              |
|---------------------------|------------------------------|
| عمران ذلك الصارم المصقول  | علوان فيهم سيفنا المسلول (١) |
| والبر نجم كالمهاوي العابد | ولا فتى حر كهبد الواحد (٢)   |
| علي المزعل الاعادي        | كخادم الغازي كذا عبادي (٣)   |
| خضير العاصي عن التسليم    | والشهم من كان كبراهيم (٤)    |
| طليفتح الحر كذا فرحان     | متعب اعدانا هو الرحمن (٥)    |
| عبد الجليل صنوة العواد    | والتاج عبد الرسول الهادي (٦) |
| وابن عنين اسمه عبود       | وابن الصليلي الفتى محمود (٧) |

وقد أحصى فيها كثيراً من رجال الثورة المسجونين من مختلف المدن العراقية ، كما اشار الى نهضة العراق — كما اسمها — والقصيدة لانتحلو من أخطاه نحوية كقوله ( سبع وعشرون ) وهي تشير الى من سجن من كربلاء والنجف والحلة وعشائر الفرات الاوسط بما فيهم رجال الدين وزعماء القبائل ، وقد اوردناها هنا كاملة لعلنا بفائدتها من اوجهة التاريخية .

ولسنا هنا في استعراض جميع الشعر الذي قيل في السجون والمنافي لأن اغلب

- (١) عمران الحاج سمدون رئيس بني حسن ، وعلوان الشلال رئيس عشيرة آل ( أبو محي )
- (٢) نجم العبود من رؤساء الكوفة ومهاوي آل جلوب رئيس آل قتلة في الهندية وعبد الواحد سكر رئيس آل قتلة في المشخاب .
- (٣) علي المزعل من رؤساء عشائر الفرات ، وخادم الغازي من رؤساء بني حسن في الكوفة ، وعبادي آل حسين رئيس آل قتلة في الشامية .
- (٤) خضير العاصي رئيس الجنابيين في جرف الصخر ، وابراهيم الهاوي رئيس خفاجة الحلة .
- (٥) طليفتح الحسون رئيس النصاروة في كربلاء والهندية ، وفرحان الدي من رؤساء الدبات في الحلة ، ومتعب الشافي رئيس آل شبانة في الشامية وعبد الرحمن رئيس آل عواد في كربلاء .
- (٦) من رؤساء العواد في كربلاء ، الحاج عبدالرسول تويج من رؤساء الكوفة .
- (٧) عبود العنين رئيس آل عيسى في الحلة ، حمود رئيس البوغانم في سدة الهندية .

الشعراء سجنوا ونفوا وقالوا في السجن والمنفى شعراً كثيراً يعبر عن آلامهم ،  
ومعاناتهم وربما عدنا اليه في مواضع اخرى من هذه الدراسة .

ونعود الى بغداد فنرى جماهيرها محتشدة في المساجد والمدارس تحيي الثوار  
وهم يتقدمون في الفرات الاوسط ، ويقف بينهم شعراؤهم الكبار من أمثال البصير  
والبناء والعالف ، وقد اعطوا من وقتهم للثورة الشيء الكثير كما منحوها من فكرهم  
القدر الكافي والمستطاع ، متتبعين احداثها في جميع الجبهات ، يقول البصير في احدى  
التظاهرات التي اقيمت ببغداد تأييداً لتقدم الثوار في اواسط الفرات تقدماً كبيراً .

|                                 |                                |
|---------------------------------|--------------------------------|
| لم يخطب السيف حتى أخرج من القلم | فالكلم اجدى لنا نفعاً ام الكلم |
| كم الحقوا بأمانينا سياستهم      | حتى اذا استنتجت أقوالهم عصموا  |
| فما نحرر رأياً او تقرره         | حتى تغل بنان أو يكم قسم        |
| قالوا سنبنى صروح السلم شامخة    | وحاربونا على عمد فلا سلوا      |
| وأقسموا ان يشدوا ازر وحدتنا     | فقسمونا كأن لم يسبق القسم      |

ثم يوجه خطابه الى رجال الغرب وساستهم :

|                              |  |
|------------------------------|--|
| كذبتمونا ولكن الوغى صدقت     | وخنتمونا فبرت للقنا ذم                     |
| وعلمتنا ظبانا اننا عرب       | اذا سخطنا علمنا كيف ننتقم                  |
| ياتربة الوطن المحبوب هاك دمي | فسؤدد الشعب ان يسقى ثراه دم <sup>(١)</sup> |

فالشاعر ينطلق من الدعوة العربية والاشادة باجساد العرب ، ولم يخفت صوت العروبة  
لديه حتى وهو في اشد الاوقات حرجاً ، لاسيما وهو في لجة المعركة .

وللبصير شعر كثير في هذا المجال ، فمنه قصيدته ( وأبيك ان الحق غالب ) التي

(١) انظر : البركان ص ٥٦ .

انشدها في حفلة ثورية كبرى اقيمت بجامعة الحيدر خانة بعد استيلاء الثوار على النجف  
و كربلاء ومدن اخرى في اواسط الفرات ، وعلى ( دلتاوة ) وبعقوبة في ( ديالى )  
ومما جاء فيها :

بين الأسنة والقواضب      شرف المبادئ والعواقب  
ابغ السلام فان تحب      فيما قصدت له فخارب  
ودع المقال الى المصا      ل بملتقى القب السلاهب  
ومنها :

فاض الفرات جحافلا      وجرى ديالى بالمقانب  
واحتلت المدن العديدة      فهي في حكم المضارب  
أهلا بخافة البنود      تظل زاحفة الموابك<sup>(١)</sup>

وهكذا يكون جل شعر البصير تفصيلا لحوادث الثورة ، وعرضاً لسيرها في مختلف  
الجبهات ، في تقدم الثوار ، واحتياطاتهم ، وثباتهم ، وقوة جيش المحتل ومقاومة  
الوطنيين الانكليز ، ومقارنة وعود الغربيين بصدق مواعيد العرب ، وغيرها مما ورد  
في قاموس الشاعر من الفاظ نجدتها في قصائده الثورية ، ( العدو والحق ) و ( وحدة  
الأم ) و ( نشيد الثورة ) و ( النحل والانسان ) و ( الصقر والحمام ) و ( الماء  
والدماء )<sup>(٢)</sup> .

ومع كل تلك الثورة الجاحمة في شعر البصير نجدته في نهاية الثورة يخضع الامر  
الواقع بعد أن علم بأنها ستنتهي بما لم يكن متوقفاً لها . فقد وجد أنه من الحكمة أن  
يدعو الى صلح شريف يحقن دماء الثوار ، ويحفظ لهم كرامتهم على ان يقوم بذلك

(١) البركان ص ٥٨ .

(٢) المصدر نفسه ص ٦٢ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٩ على التوالي .

وفد من وجهاء بغداد الأحرار ووفد من اعلام الدين في الكاظمية فيقول : « وقد بذلت كل ما في وسعي لتحقيق هذه الفكرة الا اني لم أنجح مع الاسف ، ومما جاء بهذه المناسبة قوله :

ان يئب المجد الاثيل على دم      فالماء تنبت حوله الازهار  
ولقد عجبت في الدماء حرارة      تروى بها الاكباد وهي حرار  
ان الدماء وان تخرج عصرنا      في سفنكها فسيولهن غزار  
فلتجرين بحيث يحسن جريها      ليصان مجد أو ليفسل عار  
والزرع ينمو ما تيسر ربه      ويموت اذ يحتاجه التيار (١)

ومع ما في القصيدة من استسلام وتردد وهو في أيام الثورة الاخيرة بعد ان ضربت قوات الثوار بقسوة ، لا ننكر ما كان للشاعر من حظ كبير فيها عند اشتعالها ، فقد كان يستنهض ويستثير ويحث ويمهد ويمجد ، ويدعو اليها من على منابر بغداد مصوراً آلام العرب في العراق ، وعواطفهم وأفكارهم ، حاملاً لواء الدعوة القومية ووحدة العرب في أغلب قصائده التي القاها بين حشود الاحرار . غير أن الذي نلحظه في قصائد البصير العفوية والبساطة ، ويعود ذلك الى كثرة المناسبات التي أحيهاها الشاعر من جهة ، والقائما في حفل عام من جهة ثانية . وهو في هذا لا يحتاج الى بيان بليغ في إيصال افكاره الثورية الى الجمهور .

ويمكننا تحديد ما ينطوي عليه ( البركان ) من أفكار واغراض ومعان بدون جهد لسهولة الفاظه ، ووضوح اغراضه ، وميله الى النزعة الاخبارية التقريرية ، والاهجة الخطابية لكونه شاعراً ملتزماً « يقصد من وراء النظم الى تعليم الوطنية

(١) انظر : البركان ص ٦٩ .

وتربية الناس عليها اكثر من اي شيء آخر» (١).

كما نلمح الحماسة والقوة في ابلاغ الفكرة مشفوعة احياناً بمقدمات تاريخية  
وسرد قصصي تتحكم فيه النثرية .

اما الخطوط العامة في ديوان البصير فهي نفس المفاهيم السائدة في تلك الفترة  
ومشكلاتها . فنجد الفاظاً متكررة كالاتحاديين والحلفاء ، والوطنيين والخونة ،  
والاستعمار والاستقلال ، والشرق والغرب ، والمعاهدات والمراوغات ، والحرب  
والسلام . . . الخ .

نخلص من هذا الى القول : بأن شعر البصير لا سيما في ( البركان ) كان سجلاً  
حافلاً بالدعوة الوطنية وقضايا الانسان في العراق خلال تلك الحقبة .

وقل عن آخرين من الشعراء الذين وقفوا مع البصير أيام المحنة ، وشهدت  
لهم منابر العراق ومحافله السياسية أيام الثورة نشاطاً ملموساً . فكان شعراً جامعاً  
لأغلبية شعراء العراق في النجف وكر بلاه وبنغداد وديالى والموصل .

ومن هؤلاء الشعراء ، عبدالكريم العلاف ، وأبو المحاسن ، واليعقوبي ، ومحمد  
باقر الشيبلي ، ومحمد باقر الحلي ، والجزائري ، والهنداوي ، وعلي البازي وغيرهم .

كما كان الشعر الشعبي الذي واكب الثورة ساعة بساعة ، ورافق جهاد  
الفلاحين ، وزحفهم في ساحات المعركة ، لا يقل في توهجه وثورته عن الشعر  
الفصيح ، وربما كان المعبّر الحقيقي عن الشوار ، والانفصاح عما في نفوسهم وخواطرهم  
من افكار لكونه لصيقاً بحياة الوسط الفلاحي ، وهو المعبّر الحقيقي عن وجدانهم .

(١) انظر : مقالات علي جواد الطاهر ص ٧٩ .



وبهذا اصبح قاموس الثورة حافلا بنتاج الشعراء الذائدين بسيوفهم والسنتهم عن الحى . ولم يكن هذا الشعر ثورة سياسية فحسب بل كان ثورة ضد الجود والتخلف اللذين رافقا حركة الشعر خلال الفترة المظلمة . وهذا النتاج قد جاء على أعقاب عصر باد وعصر بدأ ، وهو تاريخ امة لا شعب لأنه مكمل لثورة الادب في مصر ، ودافع لثورة الفكر في سوريا ، وسائر اقطار العروبة الاخرى التي انطلقت من اسارها بعد ثورة العراق الكبرى وقد « جنت عليه السرعة فلم يتمكن من تعمق الحدث ومراعاة اصول الفن ، بل استهلك كثيراً من طاقته بتلبية مطالب الظروف على حساب القيمة الفنية (١) » .

ان الثورة العراقية قد اكدت الشعر العراقي طاقة ثورية هائلة تمثلت في قوة الاسلوب واندفاع الشعراء في بث الفكرة القومية ، ومهاجمة الخصوم ومحاججتهم ، ودفعهم الى التخلى عن اسلوب القمع العسكري ، وضرب الشعب الاعزل بضر او متناهية .

ففي بغداد كان الشعراء يراقبون سير المعارك فيهللون لانتصارات الثوار ، ويباركون زحفهم نحو تحرير المدن والقصبات من الحاميات العسكرية الانكليزية . ولقد كان جامع الحيدرخانة ( كما ذكرنا سابقاً ) مجماً للاحرار وملتقى للادباء والشعراء من امثال عبدالكريم العلاف ومحمد مهدي البصير وعيسى عبدالقادر ورشيد الهاشمي ومحمد الصدر وغيرهم من الشعراء والزعماء الدينيين .

فالعلاف عدة قصائد القاها في الجامع المذكور ، قالها اثر تقدم الثوار في ميادين الفرات الأوسط ، او في المناسبات التي احيتها « جمعية حرس الاستقلال »

(١) انظر : الشعر والشعراء في العراق احمد ابو سعد ص ٧ .

والجمعيات الثورية في بغداد لنصرة الثورة رغم الضغط الذي كانت تتعرض له من لدن سلطات الاحتلال . فحينما بلغته انباء الثورة في ديالى - شرق العراق - قال قصيدة بعنوان (هيا الى الحرب) كان يلبس بها حماسة انباء (الخالص) عند تجمعهم على نهر الاسود استعداداً للهجوم على الانكليز والارمن :-

|                           |                                  |
|---------------------------|----------------------------------|
| ابن اهل الحفاظ اهل الحمية | ابن احفاد قادة القادسية ؟        |
| ابن ابناء يعرب ونزار      | ابن تلك الشهامة العربية ؟        |
| ابن اشبال (عزة) و (بيات)  | ابن (جيس) و صفوة (الداينية) ؟    |
| ابن ابن العبيد ابن (تميم) | ابن ابن (الجبور) و (العنكبكية) ؟ |
| يا اسود العراق انتم حماة  | من قديم الزمان بين البرية        |
| كيف تغضون عن اغاثة شعب    | مستجير بأبي قبول (الوصية)        |
| كيف ترضون يا اباة وفيكم   | رامت الحكم دولة (اجنبية)         |
| (انكليزية) تردت رداء      | صبغته بصبغة وهمية (١)            |

ففي القصيدة تأكيد على الاصرار العربي المتمثل في قوى القبائل . مبتدئاً بقبيلة (عزة) قبيلة الشاعر ، ولو كان قد ذكرها في نهاية الحديث عن القبائل في لواء ديالى لكان أجود .

ومن تتبع شعر العلاف ، وهو من جيل الثورة ، لم يلاحظ عليه تجرداً ولا تقدماً ملموساً في الاسلوب ، ففي جميع القصائد التي قالها في أيام الثورة أو خلالها أو بعدها لم تخرج عن الاطار القومي الذي اختطه الشاعر لنفسه وسار عليه كمنهج في الحياة ، ولا يزال الى اليوم متمسكاً به . خير أنه يحاول احياناً ان يتفنن في

(١) انظر : مجلة المناهل العدد ١١ سنة ١٩٦٤ السنة الأولى .

شعره بالمجىء بقافية صعبة كحرف الضاد مثلاً في قصيدته ( لا ترضى ) والتي القيت في جامع الحيدر خانة أيضاً :

نهضتم بني قومي الى عزمكم نهضاً      وقوضتم صرح التحالف والبغضا  
وقفتم بوجه الانكليز بهمة      وخضتم بحار الحادثات دما خوضاً  
الا خبروا عنا العداة باننا      اناس على ذل الوصاية لا ترضى  
مشت فوق تيجان الملوك خيولنا      الى أن غدت للارض ناكسة خفضاً (١)

وأكثر من ذلك ان بعض الشعراء اتخذوا من موضوع الثورة رمزاً لمسرحياتهم الشعرية كالذي فعله عبد الحميد الرازي ، اذ سجل احداث الثورة على لسان شخص مسرحيته الذين انتزعهم من الوسط الفلاحي في منطقة الفرات الأوسط ، والمسرحية ناجحة من حيث عرضها للفكرة التاريخية ، والغرض الوطني المرجو منها ، اما من حيث فنيته فلم يوفق فيها . ولم يحسن الربط بين اجداثها ، وربما كان قد كتبها لتقرأ لا لتمثل لكونه وضع الحوار أحياناً على لسان شخص واحد بصورة مطولة بحيث تجاوزت خمسين بيتاً . كما ان فصولها غير مترابطة أو متجانسة اذ جاء الفصل الاول في خمسين صفحة والثاني ثمانين اما الثالث فلم يتجاوز عشر صفحات - وربما وجدنا في الحوار ضعفاً واضطراباً مملالاً يرضاه السامع او القارىء . وقد نراه أحياناً ينقاد للوزن والقافية فيفقد النص حرارته الثورية .

واسننا الآن في معرض تفصيل المسرحية ، ولسكننا ننظر اليها كبداية للمسرحية الشعرية في العراق ، وجهت الجمهور الى العناية بدراسة التاريخ الحديث اضافة الى الناحية الوطنية المرتبطة بفترة قريبة العهد من القارىء ، لان المسرحية نشرت عام

(١) انظر : ديوان العلاف - مخطوط - ص ٣٩ .

١٩٣٨ وموضوعها كان أكثر اهاجة المشاعر مما لو كتبت بصورة مقالة .  
وعن طريق الشعر يمكننا معرفة الاتجاهات السياسية خلال فترة الثورة  
وتبلور فكرة انشاء حكم جمهوري أو ملكي في العراق لدى العاملين في حقل  
الثورة ، كالذي وجدناه في المسرحية المذكورة . ونحن نعتقد ان الشاعر كان  
من المؤمنين بفكرة اعلان الجمهورية او الملكية المستندة على الدين حينما قال على لسان  
احد المواطنين :

انا اختار لكم نو عا من الحكم رضيا  
حكم جمهوريه تبعث هذا الشعب حيا  
او ديموقراطية كما ن بها الشعب حريا  
ملك تمنحه الاممة سلطاناً قويا  
قلدوه من رجال الدين انسانا تقياً (١)

وكان اهتمام العراقيين بالدعوة الى الوحدة العربية امراً حتمياً في فترة  
ازداد فيها الوعي القومي ، وأضحى الحديث عن القومية والوحدة موضوعاً طبيعياً  
في الشعر . ففي هذه المسرحية يقول الشاعر على لسان عبدالواحد :

عاهدوا الشعب على الوحدة عمداً ابدياً  
آخر :

سترى كل فني منا لذا العهد وفيها (٢)  
وهكذا نجد ان الشعر يدور في فلك الثورة وفي الاطار القومي الذي اتخذته  
الشعراء وسيلة لبلوغ الشعب أهدافه العربية والسيطرة على عواطفه . وقد نجحوا  
(١) انظر : ثورة العراق الكبرى - عبد الحميد الرازي ص ٢٢-٢٣ . علماً بأن الشاعر  
نظمها بعد الثورة .

(٢) المصدر السابق ص ٢٤ .

في ذلك بفضل الشعور القومي الذي جعلهم يوافدون على ميادين الثورة بارادتهم ودون أن ينساقوا بالقوة الى التجمعات الثورية التي حملت اسم العرب والمسلمين ، فجعلتهم متهيئين نفسياً للالتقاء بها والعمل بمقتضى توجيهات رجال الدين .

والشعر القومي الذي نحن بصدده دائم الثورة تتمثل فيه الحركة والعمل والمقارعة واليقظة والبطولة ، وتوزيع الالتفانات على مختلف عناصر الشعب تأكيداً على أسهامهم في الثورة ، وفيه من القوة ما يمكن أن ندعوه جيش الثورة الفكري وسلاحها الأدبي

وحيثما نجمل النظر في شعر الثورة يبرز لنا فيه فريقان من الشعراء فريق يؤكّد التزامه بالقديم ، وحتى في دعوته الى العروبة يقف عند تراث الاجداد والتمسك بآثار الساف وذكر فضائلهم ، وفريق آخر يجد في مثل تلك الدعوة خمولا وتقصاساً ومخلفاً عن مسيرة الانسان كالذي نجاهه عند أبي المحاسن والبصير والرصافي بعد الثورة - وهو خروج على الاسلوب التقليدي في قصائد ما قبل الثورة وبعض قصائد الثورة . ومحاولة بعض الشعراء في التجديد لا تعني ابتعادهم عن الاعجاب بالتراث القديم بل نظروا الى المسألة نظرة عقلية أكثر مما هي عاطفية في وقت اتجه فيه الشعراء الى اثاره الناس عن طريق طالما نجحت فيه نفس الدعوة خلال المعارك القبلية في العهد العثماني متمثلة في الأهازيج الشعبية التي أبرزت صور المنازعات في قوالب عربية وهي صورة مصغرة للنزعة القومية التي نحن بصددها . ولعلها تكون مكتملة الجوانب لو أضافت الى المجد التليد مجداً طريفاً كالذي لاحظناه سابقاً لدى الرصافي وأبي المحاسن والبصير ، ولكن ظروف الحرب واندفاع الشعراء ، وعدم تيسر الوقت الكافي للتأمل والاطلاع على جوانب واسعة من نتاج العقل الانساني أدت الى تكوين مفهوم واحد - على الاغلب - للقومية لدى الكثير من

الشعراء فهم لم يروا في القومية الا مجداً غابراً يجب التمسك به قبل كل شيء ،  
والالما قامت ضجة عنيفة ضد الرصافي في قصيدته المشهورة :

تقدم ايها العربي شوطا      فان أمامك العيش الرغيدا  
وأسس في بنائك كل مجد      طريف واترك المجد التليدا  
فشر العالمين ذوو خمول      اذا فاخرتهم ذكروا الجدودا  
وخير الناس ذو حسب قديم      أقام لنفسه حسباً جديدا (١)  
واعتباره خارجاً على القيم العربية ، وطاعناً في تراث الآباء والاجداد .  
وكقول أبي المحاسن :

أبناء يعرب يطلبون تراثهم      ان البنين أحق بالاجداد  
لا يقنعون من الفخار بتالد      ما لم يضيفوا طارفاً لتلاد (٢)

يتضح مما مر وما أدركناه من الشعر العراقي الحديث الذي عاش هزات  
العالم والشرق بصورة خاصة ، وفي عصر التقلقل السياسي والاجتماعي ، وخلال  
الثورة انه كان يجري في روافد ثلاثة تصب في الادب العربي وتمده باستمرارية  
النضال القومي وهي :-

١ - التيار الاسلامي - وبخاصة لدى شعراء النجف و كربلاء والموصل .

وقد كان الشعر في الاماكن المقدسة من العراق أكثر التزاما بالمفهوم الديني  
اذ كان يجري في المناسبات الدينية - وهي كثيرة ، و متميزة في تلك المناطق عن غيرها

(١) انظر : ديوان الرصافي ص ٣٥ .

وقد نشرت في جريدة العراق بعنوان ( نحن والماضي ) في العدد ٣١٢ لسنة ١٩٢١  
وقد رد عليها بعض الشعراء من أمثال محمد الهاشمي فقد رد على الرصافي بقصيدة عنيفة  
أحماها ( عتي على التاريخ ) وقد نشرتها جريدة العراق بمددها (٣١٦) ومطلها :  
أعربا كان قومك أم عبيدا      فقد أوسمتهم لوما شديدا

(٢) ديوان ابي المحاسن ص ٥٢١ .

بكونها كانت تجري في نفس الوقت على مستوى القطر الع-راقي وتعتبر كربلاء والنجف المنطلق الرئيسي لها — وقد اغنت واقعة (الطف) وذكرى استشهاد الحسين الأدب العربي وأمدته بهذا الاتجاه فكان غزيراً ، حافلاً بالصور الإسلامية التي أضفت عليها روعة المناسبة وجلالها شيئاً من التمسك بالرابطة الإسلامية ، كما أن الدعوة إلى الجامعة الإسلامية كانت هي الأخرى قد وفرت للشعر مادة وجدت فيها الرواج والكثرة في الانتاج وقوة الاداء ، وسلامة التعبير .

### ٢ — النزعة الشرقية :

وقد جسدتها احداث البلاد الشرقية ، وهي ليست بعيدة عهد بالنسبة العثماني والاستعباد الغربي ، اذ كان صداها اوسع واكثر امتزاجاً بثقافة الاوساط المتعلمة من ابناء الشرق . وان شارك فيها معظم شعراء العرب في مختلف ديارهم ، وهي صادقة في ابراز الشعور العراقي المتسع في نظرته لما يحيط بوطنه من ممالك شرقية ، وما كان يدبر لها من مكائد وموائيق لربطها بمجلة الاستعمار ، وهذا الاتجاه في الشعر لم يكن خاصاً بفترة ما قبل الثورة ، وانما دخل شعر الثورة ومضى معه باعتبارها قضية من قضايا الشرق .

### ٣ — التيار القومي :

ولعله ابرز معالم شعر الثورة ، ويمكن أن نقول عنه بأنه المفهوم الذي جمع الشعراء ووحدهم على حب لغتهم والتفني بأمجاد امتهم ولم تهدأ فورة هذا التيار حتى وقتنا الحاضر .

وبالرغم من اهتمام الشعراء في العراق بالقضايا القومية فانه لا يمكن القول بأن هذا الاتجاه بدأ واضحاً في الشعر العراقي الحديث في فترة تمتد إلى العهد العثماني ،

وأما بدأت القومية العربية تدخل الشعر مغلقة بالروح الاسلامية والنزعة الشرقية وتوصلها بالعاطفة الوطنية والانسانية التي لم تبرح نتاج أغلب شعرائنا .

وإذا اردنا ان نرسم صورة عامة لشعراء العراق أمكن أن نقول : ان شعراء العراق حملوا لواء الدعوة الى ( المقاومة والتجمع ) بكل امانة وشرف ، وانهم جميعاً كانوا مثلاً طيباً للإيمان بالعروبة ، ومع انهم شاركوا في مختلف الفنون الشعرية فقد كانت المقاومة والتجمع من ابرز معالم شعرهم<sup>(١)</sup> .

ويمكننا أن نلخص مظاهر القومية في شعر الثورة بالامور التالية : —

١ — الدعوة الى الوحدة : وقد لمسنا هذا الشعور في الشعر العراقي قبيل الثورة ، ولكن سير الاحداث وعنفها جعل تلك الدعوة على نطاق واسع خلال الثورة وقلما نجد شاعراً من شعرائها بعيداً عن هذا الميدان .

٢ — التأكيد على الوجود العربي ، واظهار صور الماضي الزاهر كأسلوب في الدعوة الى حث الناس على القتال ، ومواصلة الجهاد لحياء ذلك المجد .

٣ — التحسر واللوعة ، والشكوى والتبرم بالزمان الذي اخفى عظمة العرب بين طياته ، وجعلهم فريسة للمطامع الغربية .

٤ — القوة والعنف في ابلاغ الفكرة القومية ، ودفع الخصوم والدعوة الى التزام اليقظة والحذر من الغرب .

٥ — تشابه الصور الفنية عند أغلب شعراء الثورة ما عدا الجواهري اذ سار في مسلك يقصر عنه الآخرون .

٦ — الترابط بين المفهوم الديني والنزعة الشرقية والآماني القومية ، فلم يعن الشاعر

(١) انظر : الأدب العربي الحديث في معركة المقاومة والتجمع ، أنور الجندي ص ٢٩٨ .

مطبعة الرسالة — القاهرة - ١٩٥٩ .



بالفكرة القومية لذاتها أو بصورة قومية محضة ، وإنما وجه عنايته الى عالم  
رحب يشمل الشرق باقطاره المسلمة .

أما الظاهرة الثانية التي نلاحظها في شعر الثورة فهي : -

### البطولة في شعر الثورة :-

من المسلم به أن البطل في التاريخ صورة نادرة للشجاعة وسرعة الخاطر ، وقوة  
الملاحظة ، ورمز للتضحية والايثار ، والاخلاق الرفيعة وغيرها من المناقب التي  
تمثلت في الفروسية العربية على مر العصور ، فرسمت لنا أخيلة الشعراء أمثلة نادرة  
من بطولات العرب في العصر الجاهلي و صدر الاسلام . وما زال تاريخنا الحديث  
يمدنا بنماذج جديدة للبطل ، وفي صور مختلفة باختلاف الزمان والمكان والمفاهيم  
الحسية للناس في تصوير أبطالهم .

وفي مطلع القرن العشرين وخروج العرب من السيطرة العثمانية أضحت للبطل  
مقام رفيع ، وامثلة رائعة لظهوره في اغلب ميادين الحياة بصورة متمامية بعد أن  
كانت السلطات العثمانية تحاول خنق الحريات بشئ الوسائل ، وبالتالي لانزع  
الظروف تسمح بظهور البطل بالصورة التي قدمها لنا خلال الحرب العظمى  
وحروب التحرير في مختلف ارجاء الوطن العربي ، وبخاصة في معارك العراق التي  
وضعت للبطل مكانة سامية في النفوس ، ورسمت لنا صورة فريدة في الشجاعة  
والوطنية والانسانية .

وخلال ثورة العشرين قدم الشعراء مجموعة من شعر البطولة حاوية على مجسمات  
رائعة لكفاح الشعب العراقي ، مصورة البطل في الحرب مثالا للفارس العربي ،  
اذ كان صراع يدور مع جيوش الحلفاء كلاً أو منفردين في مصر وفي سورية

والعراق والمغرب العربي .

وابرز ما نلاحظه في الشعر العراقي خلال الثورة أنه لا يؤكد على الذات العراقية والنزعة الاقليمية ، بل كثيراً ما يظهر النموذج بصورة البطل العربي ، أي أنها صورة للبطولة العربية تتحرك على ارض العراق . وغير ملتصقة بالبطل المفرد بل بالمجموعة بأكملها الا في بعض المقابلات الفردية التي جسمها الشعر الشعبي بصورة أدق . كالأهزوجة الشعبية ( يا ابن الحر ممسك براضة )<sup>(١)</sup> .

ومما جاء في وصف أبطال العرب وبلائهم في الحرب قول أبي المحاسن :

قوم اذا شبت وغى ترمي وتقذف بالهلب

خاضوا الحمام كأن في خوض الحمام لهم أرب

من كل أشوس مادعا داعي الوغى الاوثب

ويميل من شوق الى رعد المدافع والصخب

فنيل الاماني عنده في مواجهة الموت وخوض غمار الحرب . كما يبرزها في صورة

متحركة بوثبات واندفاعات تشاهدها مع بريق المدافع ورعدها ، وضجيج الحرب

وصخبها وهي صورة مرعبة مقرونة بشجاعة فائقة ، فيها ضرب وتلاحم ، ودماء

تغطي الثرى ، ودخان يكسو الفضاء ، يقدمها في الصورة التالية للهجوم :

اني نذير الانكليز فيومهم منا اقرب

يوم يفيض دم الطلي وجه البسيطة يختضب

شمس الضحى بدخانها وهي المضيئة تحتجب<sup>(٢)</sup>

أما محمد حبيب العبيدي : فالبطولة عنده قلم يعاو صريره ، وسيف لا يعود الى

(١) وقد قبلت بحق يطل الثورة (شعلان أبو الجوز) في الرميثة لما أخرجه جماعته من السجن

ساعة الثورة ، ومعناها : أيها الحر تبختر في مشيتك دون خوف من اعدائك .

(٢) انظر : ديوان أبي المحاسن ص ١٧ — ١٩ .

غمده ، وهي صورة منزعجة من الشعر الجاهلي . فقصيدة ( العرب الكرام بين  
السيوف والاقلام ) تحمل في كل بيت منها آثار البطولة المتيقظة مع اللمسات الزينية  
البديعة في الاوصاف الحسية للبطل . كوصفه بالصقر والباز وغيرها من الممحات  
المشرقة ، يقول :

لقد آن للاقلام يعلو صريرها      وللانسد أن يبدو جهارها زئيرها  
سلام على العهد القديم واهله      وما جدت بعد البزاة صقورها  
وقفنا على التاريخ وقفة ناقد      وقد أرشد العميان منا بصيرها  
ثم يؤكد قوله :

إذا الشعر لم يوقظ من القوم رافداً      فلا قذفت در القوافي بحورها  
ويحتمها بقوله :

سلام على ذكرى لابطال يعرب      وقد صافحت أيدي السكيات ذكورها  
أقاموا على حد الحسام بناءها      وقد اسست فوق البراع قصورها  
ولا خير للاقلام فيما تحطه      إذا لم تعزز بالسيوف سطورها  
ثم ينتقل الى الحديث عن البطولة التي نلّس فيها السرعة في الكر الى جانب . عطيات  
اخرى تزيد من اخفاء صفات مخيفة للصراع ، كالموت والمنايا والسيوف مشيراً الى  
المدى الواسع بين البطل وهو ممسك بسيفه والكوكب الذي يشير اليه وهو زحل  
ليزيد من جلال الموقف وروعته خاصة في قوله :

عبرنا على ظهر المنايا الى المنى      ورب أمان للمنايا جسورها  
سنسمى الى عز نصيب كؤوسه      ولو أن ايدي الموت كانت تدبرها  
ولو زحل من دوننا كان حائلاً      أشار له بالسيف منا مشيرها<sup>(١)</sup>

(١) الأدب المصري ص ١٣٤ — ١٤١ وانظر : ديوان الميدي ص ٨٥ .

فالطرد والضرب والطمع وصفات الفروسية الاخرى زودت الادب العراقي بموضوعات شعر الحرب في اغراضه المتعددة كالوصف والهجاء والتفاخر والحماسة . وهي صور لم تبرز بوضوح الا بعد عملية خلق البطل المفرد أو الابطال بصورة جماعات ، والتي منها المبدأ أو العقيدة والهدف الذي يسعون الى تحقيقه وهو الاستقلال .

فالبطل بالمظهر السابق له اهمية كبيرة في هز الوجدان العربي في العراق خلال فترة الثورة ، وعليه تدور حياة العراق لانه محارب بشجاعته الفائقة من أجل العزة والكرامة ، ولهذا نجده يدور ويلتف ويندفع وينسحب ويختبئ . ثم يظهر فجأة خلف الكائن وامام المدافع ويران الطائرات بسرعة خاطفة أو بثبات جرى وبخاصة في المعارك الفاصلة في ( العارضيات ) و ( الرميثة ) و ( الرانجية ) أو في الهجوم على الباخرة ( فاير فلاي ) او قلع السكك الحديدية والهجوم على القاطرات التي تحمل المؤن لجيوش الانكليز .

يقول الفرطوسي في ذكر بطولات الشوار :

|                                 |                             |
|---------------------------------|-----------------------------|
| ثاروا فأرهبوا الدنيا عزائمهم    | وزلزلوا كل حصن كان مرصونا   |
| سلي (القطار) وكم في طيه عبر     | لو كان يعتبر الطاغى بماضينا |
| غداة أُرعد فانهاالت صواعقه      | وعاد بالزهو مغروراً ومفتونا |
| من ذا رماه فارداه بعزمته        | فعاد باليأس والخذلان مقرونا |
| واستنطقى النهر عن تاريخ (باخرة) | جئت لديه بزك النهر تبدينا   |
| هبوا شباب العلى للفخر واندفعوا  | لساحة الحرب ابطالا ميامينا  |

والتي منها :

شوس فراغنة في البطش قد عقدت على مواضعهم غرى مساعينا  
تصبو لرعد الظبا شوقا نفوسهم وليس تحسبه الا تلاحينا (١)

والشعراء يحاولون - وهم محقون - ابداء صورة مضخمة لمنفعة جيوش الاحتلال  
وقوتها، نجد فيها الالفاظ الحربية المرعبة: كالنار والرعد واصوات القنابل والمدافع  
وضجيج الحرب والصواعق ليرزوا المقاتلين من العراقيين في صور تحمل كل  
معاني البطولة، لاننا نعرف ان البطل ما هو ( الا ذلك الفرد الذي تتمثل فيه  
رغبات وآمال مجموع من الناس، ما البطل الا ذلك الفرد الذي يدرك باحساسه  
المرهف وذكائه الوقاد وعبقريته النادرة مطامح مجتمعة وأمانيه فاذا به في طليعة من  
يسعى لهذه المطامح ويكافح لتحقيق هذه الاماني (٢) .

وتزايد ميادين الثورة، والقبايل التي ساهمت فيها يتزايد عدد الابطال  
وتتنصر فكرة الخير على الشر، فالابطال في ميادين الفرات هو نفس الصورة للبطال  
في (ديالى) أو (السليمانية) أو (تلعفر) عدا ما تضيفه عوامل الطبيعة للابطال في  
الشمال والجنوب من امور في الاستحكام وصلابة التحصين ومنعة الدفاع بين هذا  
وذاك، وهي لانهدو كون البطل انساناً يسعى لتحقيق مبدأ أو سيادة ففكرة،  
وتقديم عمل مثمر يجسد أماني العراقيين جميعاً.

وكما اختلفت تلك الامور في الواقع الذي يجري فيه الابطال اختلفت  
كذلك وتباينت طرق أدائها لدى الشعراء كل حسب اسلوبه ومبلغ توسعه في الخيال  
وتزوده من خصب القرية .

فالجواهري يعد أجراً الشعراء واغنائهم خيالا وأصعبهم اسلوبا، والبطولة في

(١) انظر: ديوان الفرطوسي ج ١ ص ١٨٩ — ١٩٠ مطبعة الفري - النجف ١٩٥٧

(٢) انظر: مجلة (الآداب) العدد الاول يناير ١٩٥٨ .

شعره تنأق أكثر من غيره كقوله :

|                                  |                   |
|----------------------------------|-------------------|
| مشهودة لا تجحد                   | وللفترات نهضة     |
| فيما أتوا ولادد                  | هاجوا بها لالعب   |
| صرح لهم مـرد                     | غطارف من الظبا    |
| أو المنايا احتشدوا               | وفتية على المنى   |
| نادبهم الحرب وصهوة الجياد المقعد | لو وردوا على ظما  |
| بذلة ما وردوا                    | من كل مشتد الحصاة |
| رأيه مستحصد                      |                   |

والقصيدة طويلة ، والبطولة فيها موزعة على مناطق الثورة اذ اعطى لكل من  
( العوجة ) وهي الرميثة ، ووقعة ( القطار ) و ( العارضيات ) حقه منها ، وفي وصف  
زادته روعة نغمة القصيدة وبحرها وسيل الالفاظ الموسيقية فيها كوصفه لحرب  
القطار .

|                                 |                 |
|---------------------------------|-----------------|
| منها تفرز الكبد                 | وللقطار وقعة    |
| ماركوا حتى الحديد سلسلوا وقيدوا |                 |
| عديدهم والعدد                   | صروا وقد تحاشدت |
| خطيب جمع يزيد                   | كأنما لسانه     |
| صمم الجبال تسجد                 | تكاد من هيئته   |

وفيها وصف للبطل بمفرده في صورة الزعيم الروحي مع الابطال المندفمين  
حسب توجهاته ، وفي هذا الجانب يبرز لنا الترابط بين الابطال والقيادة من جهة  
والحماس الابني الذي يهدفون من أجله القضاء على الكفار من جهة ثانية وهو

مما يقوى جانب البطال ويزيد من تعلق الشعب به . فيقول الجواهري في  
محمد تقى الشيرازي :

|                |         |          |             |
|----------------|---------|----------|-------------|
| محمد           | وهل يرى | مثلك     | يا محمد     |
| القحتها شعواء  | لا      | يطاع     | فيها السيد  |
| يرون أقصى مطمع |         | في الحرب | ان يستشهدوا |
| كأنما ليست لهم |         | نفوسهم   | والولد (١)  |

ولالجواهري قصيدة اخرى في البطولة نظمها في أعقاب الثورة عام ١٩٢١  
— وسنأتي عليها في الفصل الاخير — وكان عمره لا يتجاوز العشرين عاماً  
آنذاك . ومما جاء فيها :

|                                 |                              |
|---------------------------------|------------------------------|
| لقد عظموا قدرا وبتشا وإنما      | على قدر اهليها تكون الوقائع  |
| وما ضرهم نبو السيوف وعندهم      | عزائم من قبل السيوف قواطع    |
| اذا استنكروا طعم الممات فأبطأوا | اتيسح لهم ذكر الخلود فسارعوا |

فالبطال عنده قوي الارادة شديد البطش ، ذو عزيمة أقوى من السيوف  
مضاء ، يندفع وراء صورة الخلود الذي يطمح اليه حتى وان لم يستعذب الموت ،  
كما انه شجاع يبلغ المعركة وسط النقع وبريق السيوف :

|                           |                                    |
|---------------------------|------------------------------------|
| كى مشى بين الحكاة وحوله   | نجوم بليل من عجاج طوالع            |
| ثور به الموت نفس ابيّة    | وتأبى سوى عاداتهن الطبائع          |
| يطارحه وقع السيوف اذا مشى | كما طارح المشتاق في الايك ساجع (٢) |

(١) انظر : ديوان الجواهري ١ ٩٨ مطبعة النجاح ١٩٢٨ . ( بين الشور والعاطفة ) .

(٢) انظر : ديوان الجواهري ٢/٤٣٧ - ٤٤٢ ط ٥ مطبعة اراطة سنة ١٩٦١ .

وشعراء آخرون توجوا شعرهم في معرض الثورة بافاضات من الشعور  
 والعاطفة الجياشة تجاه الثورة والثوار ، وحاولوا ان يجعلوا من ابطالها حديث  
 المجالس والاندية لتكون صورة ناطقة لتاريخ العراق ، وليرزقوا التقدير  
 والاجلال للثوار في نفوس الشعب بأسلوب شديد الاسر يشهدهم الى الحوادث  
 الخارقة التي تمثل البطل أو مجموعة من الابطال على مسرح الثورة يتمتعون برضا  
 الشعب واعجابه ، والشاعر المبدع أو الفنان هو الذي يضع البطل وجهاً لوجه امام  
 جمهوره وبما يثير مشاعرهم ويستفز عواطفهم ، ومسرح الثورة ابطاله حقيقيون  
 لم تدخل الاسطورة جزءاً مما نظم في هذا الباب ، كما لا نجد فيه خوارق تبتهد  
 كثيراً عن واقع الثورة ، بل كل ما في الامر ان الثورة كانت مصنفاً للابطال  
 ومعدناً للبطولة التي كانت متأصلة في نفوس ابناء القبائل العراقية . لان التاريخ  
 العربي يشهد للعراق بذلك وبسرعة تفاعل العراقيين مع الاحداث ، والشجاعة التي  
 هي من أهم صفات البطل تكاد تكون موروثه لدى الطبقات المتمسكة بالتراث  
 العربي في قبائل العراق . حتى في المواطن التي تستدعي الراحة أو الوقوف بعيداً  
 عن التيار نجد الكرامة الوطنية تستفز روح البطولة في كوامن النفوس يوم يعز  
 وجود الابطال فيها ، كما يصور ذلك ابو المحاسن اذ يقول :

ويسرنى اني على ضعف القوى      كنت القوي بموقفي وجهادي  
 قالوا الا من باذل او مفتر      فبذات نفسي حين عز الفادي (١)

وحينما ينفجر بركان الثورة تنفجر معه قرائح الشعراء لتميش في ظلال

(١) ديوان أبي المحاسن ص ٥٤ .



الابطال وربما معهم في ساحات الجهاد ، فيكون الشاعر فارساً مجاهداً ،  
كقول البصير :

اما العراق فتحميه اسنتنا - وماؤه بدمانا اليوم مختضب  
لتضمن لنا استقلالنا - محج - تحت السيوف من الاحرار تفتضب<sup>(١)</sup>

وهو يحاول ان يستعمل ضمير ( الأنا ) للجماعة لأنه يتكلم عن نفسه في  
تلك المواقف المتأججة ، ولكنه باندفاعه وسوقه الحديث عن نفسه يجعل كل عراقي  
يعتبر نفسه هو صاحب الرسالة التي يحملها البطل ، وفيها تأكيد على الذات في  
عنفوانية رائعة كقوله :

ولسوف اكسر غل عنقي جاهدا - ان لا اسلمها الى الاطواق  
فاشق من أسرى على تكرما - يد آسرى يوما تحل وثقي  
لأسدن الى العدو شواردا - كالموت ما لطريدها من واق  
ولتعصن به شقاشق منبر - تسرى من الاعماق للاعماق(٢)

والذي نعتقه في ولوج الشعراء هذا اللون في شعر الثورة هو وحدة الشعور  
القومي ، ويقظة العرب ، وانفتاح السبل لحرية الرأي والتحدي امام الشعراء  
بالاضافة الى وجود الحافز الديني الذي شجع الشعراء على المجاهرة بالرأي ومقارعة  
العدو بالحجج البليغة وحمل السلاح بوجهه . وهو عامل من عوامل صنع البطولة  
في الشعر وخلقها بصورة أكثر انضاحا مما هي عليه في الواقع ، وقد تبنى هذه  
الفكرة معظم شعراء العراق فأغنت الأدب بموضوع البطولة وطبعته بطابع القوة

(١) املي الاتحاد ١-٧٧ والبركان ص ١٧ .

(٢) املي الاتحاد ١-٧٧ .

وجعلت الشعراء يجدون عوامل الشهرة ماثلة فيه فتسابقوا في اظهار أبطالهم بما  
تصل اليه خيالاتهم من الصور البليغة .

غير ان تلك المبالغات لا تبعدنا عن القول بأن الدافع الوطني سهل مهمة  
الشعر ، وجعل قول الشاعر الوطني أبلغ في موضوع البطولة ، لأنه يخرج من  
الاعماق وينفذ الى الاعماق ، وهو ما يؤمن به الشاعر وقراؤه ومستمعه . ولذا نجد  
بطولة الثورة ماثلة في أغلب القصائد التي قيلت يومذاك .

وفي شعر البطولة تبرز كذلك معالم القومية والدعوة اليها في غاية الوضوح  
لأن البطولة في الشعر العراقي جزء من الشعور بالتمجمع العربي ، ووحسدة المصير  
العربي ، وبناء السكيان العربي الموحد ، فالبطل لم يخرج من الصورة العربية المثلى  
للانارس الجريء المعاند ، السديد الرأي ، وصاحب العفة والشرف ، لا يقتل  
طفلاً ولا ينهر شيخاً ولا يؤذي اسيراً ، وهو بهذه الصفات يلتقي مع العاملين لخدمة  
الامة العربية .

وامتنا العربية التي اتخذت السيف رمزاً لكرامتها وعدته رفيق جهادها  
لم ينسه شعراء العراق حتى وهم يحملون أسلحة أشد فتكاً منه ، باعتباره لازمة من  
لوازم البطولة ، والحديث عن السيف حديث عن الحرب في النصر والهزيمة يقول  
عبدالغنى الحضري :

وعلى نعمة السيوف طربنا      فخطونا لها خطى المتهاذي  
فرددنا السيوف منكسرات      لم يفدها تتابع الامداد  
وسقينا السيوف في ساحة الحرب مذاب القلوب والاكباد

تلك اعمالنا تدل بأننا أمة حية برغم المعادي<sup>(١)</sup>  
فلجزع والخور والهزيمة من صفات الجيش المقابل للابطال ، والاقدام  
والفروسية والتقدم نحو الحرب بثبات وجرأة من شيم الفوارس ، وشبح الموت  
لا يرعبهم بل يطربون له لانهم يطعمونه أرواح الاعداء .

والمنية والقدر دخلا شعر البطولة وولجا فيه ، وربما كان هذا من عوامل  
الحاس المتزايد لدى المحاربين ، لان أغلبهم من السذج الذين رسخت في نفوسهم  
المعتقدات الشعبية ، وربما كانت نتيجة التفكير الدني في الحياة والموت والقدر  
والخير والشر ، والسير بمقتضاها قد رجح وعزز جانب البطولة في نفوس عامة  
الشعب وهم من الفلاحين . غير اننا مع سداجة البطل وبساطة تفكيره لا نعدم  
فيه الروح القومي المتأجج فهو يقول :

اننا أمة تعد المنايا في سبيل العلاء أحب الاماني

وتراها اقل ما عندها اقحامها النفس في غمار الطعان (٢)

كما تعكس شعور البطل المتسامي واباه وعزته حتى وان عاكسته الظروف  
وجعلته بعيداً عن حلبة السباق :

ولسنا - وان اخنى بنا الدهر - امة لوت جيدها الذل أو عفرت خدا

لكونه يحلم بمجد امته ليمعنه من جديد ، وهو يعلم ان المنايا ترقبه :

في سبيل المجد سرنا هكذا بخطى متثبات للحتوف

فتناول الشعراء لموضوع البطولة بالصور التي مررت وعرضه في الاطار الفني

(١) انظر : ديوان الحضري ص ١٣ . المطبعة الحيدرية - النجف - ١٩٥٢ م .

(٢) ثورة العراق الكبرى - مسرحية شعرية . عبد الحميد الراضي ص ١٨ .

والغرض الهادف مهد لمشاركة الجمهور وجدانياً في تقبل تلك الصور وطلب المزيد منها لانه تنسجم والظروف الموضوعية التي كان يحياها الشعب ويجسد فيها الوجود الكافي المرحلة الثورية التي ينطلق فيها ليكون ميدان البطولة زاهياً ورائعاً بعنف الصراع من اجل التحرر .

وربما يتخذ الشعر وسيلة من وسائل النهوض بالشعب في عرض صور البطولة في اطر اخرى تجدد العهد وتحيي خواطر الناس وتبعث فيهم الامل بعد اليأس والقنوط فتجد البطل بعيداً عن الميدان غير انه يحمل افكاره وأهدافه مع ثقل القيود وظلمة السجون ، ففي السجن منطلق آخر للنضال ، وهو لم يكن وسيلة لاختاد الروح الوطنية كما يفهمه الاستعمار ، بل هو تحشد وتجمع ، واستجتماع الذكريات وبعث الالاماني ورسم الطريق الآتي لمرحلة اخرى من مراحل الكفاح، ولهذا فقد بحث الشعراء عن البطل فوجدوه في السجن ، وربما كان البطل هو الشاعر نفسه ينظر من خلف القضبان الى شعبه وهو في السجن الكبير .

يصور ذلك محمد جواد الجزائري يوم اعتقل وجيء به الى بغداد تمهيداً

لارساله الى المنفى بقوله :

|                          |                          |
|--------------------------|--------------------------|
| وصنا كرامة شعب العراق    | وكنا لعلياه حصنا مصونا   |
| وخضنا المعامع وهي الحمام | ندافع عن حوزة المسلمينا  |
| وجحفل أعدائنا الانكليز   | يملاً سهل الفلا والحزونا |

ويمضي في استرساله بوصف سلاح الانكليز ، وكيف كان يقابله ثوار النجف

الى ان يقول :

|                        |                        |
|------------------------|------------------------|
| وارجلنا طوع قيد الحديد | تسيل دما يستفز الرصينا |
|------------------------|------------------------|

ولم نلو للدهر جيد الذليل      وان يكن الدهر حرباً بزونا  
وما ضامننا الاسر في موقف      أطلعنا عليه الرسول الأميناً<sup>(١)</sup>  
فالبطل هنا يستمد قواه من تمسكه بالدين الاسلامي والرسول الامين (ص)  
وهو مادة حية تضيف الى قوة البطل المادية قوة معنوية .

كما انه - اي البطل - ان لم يفضل الموت في سبيل المجد ، فالسجن لعلمه  
ان الحياة بلا عز هي سجن بذاته ، كما يقول الصافي النجفي في قصيدته  
( اما تاج واما سجن ) :

سجنت وقبلي في العلي سجنوا اخي      وآمل في العلياء أن يسجنوا الابنا  
اذا لم نورث تاج محمد وسؤدد      لأننا طرا نورثهم سجنا<sup>(٢)</sup>

يذكر سجن أخيه محمد رضا الصافي وفراره هو من السجن وذهابه الى ايران  
حيث مكث هناك ثماني سنوات . اما أخوه فقد بقي في السجن خمسة شهور . وقد  
وضع الانكليز المشقة أمامه تهديداً له لانه جعل بيته مركزاً لمؤامرات الثورة ،  
ثم أطلق سراحه ، وقد نظم خمسة أبيات في السجن خاطب بها أحد زعماء الثورة ،  
وقد زاره فيه . وبعد خروجه أرسل الابيات الخمسة الى اخيه احمد الصافي النجفي  
وطالب منه تخميسها فخمسها في حينها وأعادها اليه وهي من قصيدة عنوانها  
( العزم واليأس ) :

اننا في سوى العلي ما رغبتنا      نملأ السكون رهبة ان غضبتنا

(١) العراق في دوري الاحتلال والانتداب ٤٠/١ . ذكر الشاعر في ديوانه المطبوع عام  
١٩٧٠ انها قبلت زمن الاحتلال البريطاني في شهر رجب ١٣٣٦ على اثر الحرب  
النجفية .

(٢) انظر : حصاد السجن ص ٩٧-٩٨ .

ما جزعنا للسجن يوم غلبنا ان من رام مثلها قد طلبنا

لا يبالي ان سيق للسجن سوا

نحن قوم عن العلى ما قصرنا حيثما دار كوكب العز درنا

وإذا جار حادث الدهر جرننا رخصت عندنا النفوس فثرنا

نطلب العز والعلى لا لنبقى

ففي الابيات الاولى من التخميس نلاحظ صورة البطل غير قائمة بمفردها وانما مع بقية الابطال وهي صورة جامعة للشوار ككل تزحف جميعها في تضاعيف الاحداث من الحروب الى السجون، وفيها من روح عمرو بن كاشوم الشيء الكثير ومن نفس أبي تمام أشياء. غير ان البطل - وهو الشاعر نفسه - يظهر فجأة في الجزء الثاني من التخميس :

ان ذلي موتي وعزي حياتي ما انثت للعدو يوما قناتي

انا فرع من دوحة المكرمات أنا من اسرة كرام أباة

لا يرون الحياة في الذل أبقي<sup>(١)</sup>

فالذل والعز والموت والحياة اضداد متنافرة الا أنها تتألق في معرض الحديث عن البطولة لأن الضد يظهر حسنه الضد، ولتقريب الانموذج من اذهاب القراء بتلك الالفاظ أو الالتجاء الى التأكيد على حسب البطل ونسبه وشرفه وصفات قومه وفضائلهم لانها من مستلزمات البطولة .

وللسجن أدب وادباء من سالف العصور الى يومنا هذا فيه الشكوى وفيه التذمر وذم الدهر ، كما فيه طلب المغفرة والرحمة ، واستجداء عطف الحكام ، غير

(١) انظر : حصاد السجن ص ٩٧-٩٨ .

أن هذا ليس من البطولة في شيء ، انه انهمازية الشعر والشعراء وفصل الحاضر عن الماضي ، والنظر للمستقبل بغير منظرهم السابق . وعليه فان في السجن أدباً رخيصاً الى جانب الأدب الثوري الذي نحن بصددده وهو الذي يعنيننا في هذا الباب قبل غيره من سقط المتاع .

والشعراء الذين ذاقوا مرارة السجن والأسر والنفي جعلوا نفوسهم ترخص امام مستقبل العراق فابوا الخروج من السجن مقابل منصب أو جاه أو سكوت عن الحق ووقوف على التل . فهم يرون السجن ملاذ الاحرار والابطال حينما تحل المصائب لكنه شبح الموت للخصوم . وهو رمز للشموخ والكبرياء الوطني كقول البصير :

قالوا سجنتم لرأي كنت تلمزه      فهل يعوقك ما عانيت من غصص  
فقلت هيات سجنني لا يغيرني      ان الهزار ليشدو وهو في القفص<sup>(١)</sup>  
ففيه التفاتة جميلة الى شدو البلبل وهو سجين قفصه غير أننا نعلم أن البلبل لا يدرك ما حوله ، فلربما اطلق من قفصه ثم لا يلبث أن يعود اليه مفضلاً العيش فيه لتوفر غذائه من ساجنيه ، أما الشعب المسجون ، أو البطل المعتقل فهو يحمل تاريخ أمة لا يباع بثمن .

وعلي الشرقي ينظر الى البطل وهو في السجن نظرة متفائل ، لأن الدماء التي اريقت تشع من خلالها صفحة الامل المشرق ، وان الماضي القريب الذي دفنته قنابل الانكسار يبعث بعيش مستعراً في قلوبنا . والشرقي يغلف شعره الوطني بالرمز الذي لم يكن بارزاً لديه في شعر ما قبل الثورة لأنه يتصارع في نفسه تياران ، تيار

(١) انظر : الشدرات ص ٢٤ .

الوطنية المسكومة ، وتيار الأمل في كسب قوته من الوظيفة ، ولذا نجده لا يسير دائماً في خط تتضح فيه معالم الثورة .

يقول مخاطباً ( بلبله ) :

|   |                              |
|---|------------------------------|
| سـلام عليك من متفائل                    | أيها البلبل المعلق في السجن  |
| هائجاً فالغد المؤمل ساحل                | ان يكن يومك المخرج بحراً     |
| دفتها وغيبتها القنابل                   | ويح دنيا الماضي التي سجنتمنا |
| ل دنيا ملأى بسجع البلابل <sup>(١)</sup> | سنفني غداً بـ زرع الآما      |

اما أبو المحاسن وهو في السجن فيعيش على الذكريات غير مبال بالقيود لأنه يطمح الى العلى وهو صعب المرتقى لا ينال بدون تضحيات والسجن ابسطها ، ففيه هجمة للتفكير بمصير الشعب وتخلصه من الاستعمار ، يقول :

|                                      |                         |
|--------------------------------------|-------------------------|
| غير أني مفرد بالشجن                  | أنا والنجم كلانا ساهـر  |
| وصل أشجاني وهجر الوسن                | لا أبالي والمعالي غابتي |
| رخصت وهي غوالي الثمن                 | في سبيل المجد منا أنفس  |
| لي شغل فهو أضحي ديدني                | ليس غير الشعب واستقلاله |
| فانا المحسن عند الوطنـن              | ان اكن احسب فيكم مجرمأ  |
| فـو بالاخوان قد عرفني <sup>(٢)</sup> | لست أشكو السجن بل أشكره |

فالبطل يسهر ويفكر ويطمح ولا يرقد كما يرقد الآخرون بعد عناء طويل

( ) عواطف وعواصف ص ٢٠ .

(٢) شاعرية أبي المحاسن ص ٧١ .



لأنه ينشد راحة طويلة ينعم فيها الشعب باجمعه . وفي السجن يجد من يشاركه آلام القيود التي تتضاهل أمام اجتماع الأبطال .

ان تناول الشعر لموضوع البطولة يمثل تلك العواطف الثائرة التي وجدناها في النصوص التي مررت في البحث تدل على استيعاب الشعر لها لأنها وليدة ظروف آنية ادخلتها في القصيدة ، ولكن طبيعة المجتمع العراقي ونفسية الفرد العراقي كانت وما تزال لا تقبل الظلم والطغيان ولا كل ما يشير الى القوة أو التسلط عليه ، ولهذا حينما نتوغل في دراسة تاريخ العراق لا نجد فيه فترة استقرار تمتد لفترة طويلة ، كما لا نعرف عن الشعب العراقي أنه رضع لمشيئة حاكم جبار أو هادن حكما جائراً أو بات على ذل . فالثورة لم تكن مستبعدة في أي وقت يسوده الفساد وتعمه الفوضى . ولا بد للأدب أن يهتز للاحداث وتنعكس عليه طبيعة المجتمع - في أغلب الاحيان - وما يسوده من اضطراب أو تحفز للوثوب ، كما ان نفسية الفرد العراقي المشبعة بالروح العربية كانت تقف حائلاً دون أي تسلط عليه ، وتعتبر القوى التي تعترضها أقل شأناً منها ، واعتزاز العراقي بمجد السلف الصالح وتمسكه بالتراث خلق بطولة موروثة في نفسه فترجمها في أدبه وجاءت مثلاً حياً للبطولة العربية . فهو يعرض لنا صوراً ناطقة للحرب الدائرة في العراق ، فيضع احداث الثورة امامنا ، وينقلنا مع الابطال من ميادين القتال الى السجون والمعقلات وأئمناني ، وربما تتدخل المأساة أكثر في هذا الباب فترينا نهاية البطل في شعر الرثاء ، كرناء زعماء الثورة الروحيين أو قادتها من رؤساء العشائر أو الشباب المثقف او الفلاحين .

وليس بدعا في تاريخ الادب العربي ان نرى الشعر العراقي تتزاحم في ثورته

صور البطولة لأنه ملء بالمشاهد المثيرة عبر العصور غير انها تختفي في فترات لتظهر في اخرى ، وربما كان شعراء العراق ينظرون الى تلك الصور فتعجبهم ، وهذا الاعجاب بالعرض الفني يلتحم معه اعجاب بالشجاعة النادرة التي يرونها تتمثل امامهم على مسرح الثورة .

وقد يحدث ان يكون البطل هو الشاعر نفسه ، وكثيراً ما رأينا مثل تلك الحالة في الشعر ، وبهذا تجتمع ثلاثة امور لخلق البطل في القصيدة ، ثقافة الشاعر واطلاعه على أدب الحرب في العصور المتقدمة ، وكونه هو الشخص المتحدث عنه ، وصدق الشعور الوطني المعزى لاهلهم - وقد مر علينا في البحث ما يثبت ذلك في شعر الجزائري وابي المحاسن ومحمد باقر الحلي واليعقوبي وغيرهم فقد كانوا ابطلا في الميدانين السياسي والعسكري ، يقابلهم ابطال حملوا اقلامهم بوجه المدافع من امثال البصير والهنداوي والعالف والشبيبي ، وآخرون حملوا رسالة البطل الى امته من أمثال الجواهري وبجر العلوم والفرطوسي والخضري والعميدي والبنساء والصافي النجفي واغلب شعراء العراق الذين لم يدركوا الثورة بل شاركوا في احياء ذكرياتها ، او الذين اخرجتهم سلطات الاحتلال من العراق قبيل الثورة ، او من كانوا بعيدين عن ميادينها ولم تسنح لهم فرص الاشتراك مع الثوار في الحرب . غير ان الجميع كانوا مع الثورة سواء بالدم او الفكر او بها معاً ولكل اثره الفعال في استقلال العراق ورفع اسمه عالياً بين الامم - وان قامت الثورة في عصر يكون فيه السيف - اي القوة - هو الحكم الذي تحتكم اليه الشعوب في استرداد ما سلب منها :

فلا خير للاقلام فيما تحطه اذا لم تعزز بالسيوف سطورها

لأن الفكر بمفرده لا يجدي نفعاً مع الاستعمار ، ولا يمكن الشعب من نيل حقوقه اذا لم يعززه السيف ، كما ان السيف لا يعمل الا في يد البطل ، ولهذا اقترن ذكره في شعر الثورة بالبطولة وكان لازمة من لوازمها ، كقول الشاعر  
عبدالحسين الملا احمد :

يا شعب خذ بالسيف حقا فالورى تخشى المحارب  
لغة السيوف بهاها البافي وترهب كل غاصب<sup>(١)</sup>

ويشير الشاعر محمد باقر الحلبي الى اننا قد حاربنا اعداءنا بقوة السيف وفعل  
الكتاب المجيد واستطعنا ان نردع قيصرأ وكسرى بمثل هذا السلاح :

حملنا وفي البني الحسام لمن طغى علينا ومنشور الهداية في اليسرى  
حملنا فلم تمنع بقيصر قوة وما كان قد اغنت فوارسه كسرى<sup>(٢)</sup>

والبطل فوق هذا وذاك يحارب من اجل الخير وفكرته هي عين فكرة الجمهور  
لذلك لم يكن الاستماع او الاستمتاع بقراءة الشعر للتسلية او الاطلاع بل لتأكيد  
الفكرة التي يحملها البطل وجمهوره وجميعهم :

من العرب الألى رفعوا وشادوا صروح علام فوق الضراح  
اذا غشى السكرية ليل تقع جلاه سنا وجوههم الصباح<sup>(٣)</sup>

والبطولة الغاربة لا تغيب أشباحها عن سوح الكفاح ، وتغمض العيون عن  
مرآها وهي تخلق في اجواء الفضيلة والخير والسلام الابدي بعد عناء الحياة . ولهذا

(١) انظر : ذكرى الثورة العراقية ص ١٠ .

(٢) انظر : شعراء الثورة العراقية ص ٨٢ .

(٣) المصدر نفسه ص ١٢٤ .

اشاد الشعراء بفضائل زعماء الثورة وبطولاتهم التي خلدتهم في النفوس ، فكان  
فقد بعضهم وهم في عز الكفاح يجعل النفوس في شوق وتحسر عليهم ، كفقـد  
الشيرازي الذي كان نكبة للبطولة العراقية والابطال تصطلي بنار الثورة ، فكان  
بنكاه وندبة في كل مكان .

وفي ذلك يقول ابو المحاسن معدداً صفات البطل الراحل :

للحرب والمحراب من عزماته      بطل ومنه القوائم المتعجد  
كانت سهام الليل من دعواته      لا تحظى بالاعداء حين تسدد<sup>(١)</sup>

وذكر الحرب مقرون بذكر الصفات الروحية التي غلفت حياة البطل نجدها  
ماثلة في اغلب أبيات القصيدة ، ففيها التقوى والصلاح والتدين كما فيها الحماسة  
والثورة التي تشهد للشيرازي بالسبق وتقدمه على المجاهدين في طريق الثورة .

أو قول اليعقوبي :

ريع الحمى وخلا العرين المسبع      وهوى من الدين العماد الأرفع  
ذهب الذي كل الحناجر فوقه      معقودة وله تشير الاصبع  
ومنها :

يانهضوا نحو الكفاح بأمة      كانت الى استقلالها تتطلع  
أيقظتها فتمنبت بعد الكرى      تقف قائدها العظيم وتتبع<sup>(٢)</sup>

فهو الأسد في لجة المعركة ، وعماد الدين في الاجتهاد والحفاظ على روح  
الاسلام ، وقائد نهضة العراق بعد طول رقاد .

(١) ديوان ابي المحاسن ص ٤٠ - ٤٤ .

(٢) شعراء الثورة العراقية ص ٤٥ .

وما قيل عن الشيرازي قيل عن الخالصي - من علماء الكاظمية س الذي نفعه سلطات الاحتلال الى ايران فعاش فيها بطلا ، وعاد الى العراق نعثا يضم علائم البطل ، وقد ذكره كثير من الشعراء ، وبكاه الشعب العراقي بأسره يوم احتشد في استقباله محمولا على خشبة الموت .

وفي ذكر البطولة الراحلة احتشدت ذكريات الثورة في قصائد الشعراء سواء في أيامها أو في ذكرياتها حتى وقتنا الحاضر حينما نودع ما بقي من قادة الثورة الذين لعبوا دوراً مهماً في توجيه المجاهدين كسعد صالح وجمفر ابي الثمن ومحمد رضا الشيببي وعبدالواحد الحاج سكر وشعلان أبي الجون وغيرهم من رجال الثورة .

وبعد تشتت أبطال الثورة في المنافي خارج العراق ، واختفاء بعض اصوات الابطال وراء القضبان وخلف الحدود واطباق الثرى على البعض الآخر يخيم على العراق البؤس والعبوس ، ولاكن نار الثورة تبقى في النفوس وفي نفثات الأقلام ، وتبقى ومضات من الشكوى والمطالبة بعودة البطل الى داره وعرينه .

ثم يعود الاسرى من هنجام فيقف عبدالرحمن البهاء في استقبالهم مع

الشعب قائلاً :

|                            |                             |
|----------------------------|-----------------------------|
| أنت تهتز عجباً ( باربالا ) | وترفل في غلائلها دلالات     |
| أنت بالعز باخرة المعالي    | تقل المجد فخرا والكمال      |
| ومن هنجام قد حملت الينا    | رجالا لا تقيس بهم رجالا     |
| وقد راحت تطير بهم شعاعا    | وتعقد في النجوم لها احتفالا |
| باشراف العراق أنت تهادى    | وباستقلاله ترجو المنالا     |

وقد كرهوا المقام بدار ذل كما كره الأبي الاحتلالاً<sup>(١)</sup>

واستقبال البطل بمثل تلك الحفاوة يدل على الحب العميق الذي يكنه له الشعب وهذا دليل كونه يمتلك صفات البطولة التي بها استطاع أن ينزع استقلال العراق من المحتلين .

وهناك الى جانب ما ذكرناه من الابطال اعلام آخرون سجلوا مفاخر كثيرة خلال الثورة ، غير أن الزكبة التي حلت بالعراق بعد تشكيل الحكومة الفيصلية أثار انحداد انفاس الثورة حالت دون الالتفات الى مآثر الابطال ، وليكنها بقيت تحتلج في الصدور :

نسيت مفاخرهم فلم ار مخلصا في ذكر ثورتهم صريحا قد نطق

فلذا احتفلت بذكرهم صمتا لأن لم يبق غير الاحتفال على الورق<sup>(٢)</sup>

ان المجموعة التي لدينا الآن حول هذا اللون من أدب القوة والبطولة تدل على أن الشعر العراقي لم يتخلف عن مواكبة الركب العربي في معركة المصير الواحد لأن الثورة العراقية جزء من الثورة العربية الكبرى في مصر والشام والحجاز والمغرب العربي ، وهو حتى وان اشغلته احداث العراق في الاشادة ببطولائه لا ينسى معارك القومية ولم يتأقلم في نطاق القطر العراقي ، بل كانت تلك البطولة التي وردت في الشعر العراقي تعد رجال العراق أبطال العرب وهم يدافعون عن لغتهم ودينهم وتراثهم ، دون أن نجد في هذا الشعر اشارة الى الخضوع أو

(١) انظر : شعراء الثورة العراقية ص ٤٧ .

(٢) انظر : الحقائق الناصحة ١/١ .

الاستسلام اللهم الا شعر الشكوى الذي لا يدل على سلبية في الرأي ولكن اقرار  
بقوة الخصم بعد عنف الصراع وتقلص ظل البطولة امام بطش الانكليز .  
ولدى الامعان في الشعر المنوه عنه تتجلى أماننا بعض المظاهر  
الخاصة وهي :

- ١- وضوح الفكرة القومية والنزعة الانسانية في أغلبه .
- ٢- اظهار الشعب بصورة عامة في مظهر البطل بحيث تتلاشى أمامه بطولات  
الافراد وتفنى في الجماعة .
- ٣- اقتران المعتقدات الدينية في عملية خلق البطل .
- ٤- لم تسيطر عليه الروح الملحمية القديمة في الهروب من الحياة الى الخيال  
واللامعقول والخوارق لانه مرتبط بواقعية التاريخ العربي والنضال  
من اجل اسعاد المجتمع ونيل حريته .

وبالاضافة الى ذلك فشعر البطولة ليس مقطوع الصلة عن أدب العرب في  
القرون الماضية لاننا نلمح فيه - أو قل في بعضه - لمحات من المحاكاة والتقليد التي لم  
يخلص منها أغلب الشعراء ، سيما ونحن نؤرخ لفترة قريبة الاتصال بأدب الفترة  
المظلمة الذي لم ينطلق من قيود الماضي البعيد .









## الفصل الرابع

### ذكريات الثورة وامتدادها في الشعر

سجلت الثورة خاتمها في العشرين من تشرين الثاني<sup>(١)</sup> - أكتوبر من السنة نفسها ١٩٢٠ م ، وبذلك طويت صفحة من صفحات الكفاح المسلح انتهت بعد ستة شهور من الصراع البطولي الذي خاضه الشعب العراقي ضد جيوش الاحتلال الانكليزي ، فيكبدوها خسائر فادحة رغم بداوة السلاح العراقي ، وعدم تنظيم الجيش اذ كانت المقاومة شعبية قبلية لا تعرف التكتيك الحربي . ولهذا فلا عجب ان تكون نتائجها الخراب والدمار لمناطق واسعة من العراق رغم انتصار المعنويات - كما وقد قدرت اصابات الجيش البريطاني بـ ٢٢٦٩ اصابة منها ٤٢٦ قتيلًا و ١٢٢٨ جريحًا و ٦١٥ مفقوداً ، اما خسائرهم المادية فقد كانت تناهز العشرين مليون باون

(١) وكالت آخر بلاغ حربي اصدره المندوب السامي عن الثورة هو البيـان الصادر في ١٩٢٠/١١/٢٦ وهذا نصه : « اذاع قائد الفرقة الـ ١٧ بين أهالي لواء الشامية ان قبائل تلك المنطقة قد سلمت باجمعها واعطت عهداً عن عزمها الصادق على انجاز الشروط التي فرضت عليها ، وان العداء الذي كان قائماً في تلك المنطقة قد انتهى من تاريخ هذه الاذاعة ، ويرغب الاهالي الرجوع الى بيوتهم واستئناف اعمالهم بسلام .. الخ .. » انظر جريدة العراق عدد ١٥٠ في ١٩٢٠/١١/٢٧ .





الحاج سكر ، وغثيث الحرجان ، وشعلان ( ابو الجون ) والشيخ ضاري ،  
وبعض قادتها من امثال محمد رضا الشبيبي ومحمد باقر الشبيبي ، والرجال  
الذين ساهموا فيها كسعد صالح ، وغيرهم .

٣ - الآثار التي خلفتها الحرب ، والمأساة التي حلت ببناء الوسط الفلاحي الذين  
تحملوا العبء الاكبر في القتال ، وما رافق حياتهم طوال سني العهد الملكي  
من بؤس وحرمان ، وتحكم الاقطاع .

٤ - الحملة على النظام السياسي ، ومقاومة الاستعمار ، مع الاشارة الى الاحداث  
السياسية المرتبطة بالثورة .

### اتجاهات الشعر :

وقبل أن نخوض في هذه الموضوعات ينبغي علينا أن نلاحظ اننا امام  
اتجاهين في شعر ما بعد الثورة ، فقد اختلف الشعراء في طريقة التعبير والاداء ،  
فقسم منهم كان ذاتياً لا يخرج عن ذم الدهر والشكوى منه ، و ذكر آلامه  
وما كان ينتابه من وساوس وهموم . وقسم آخر خرج عن هذا النطاق الى توجيه  
صرخته الى قومه و ابناء وطنه مستغيثاً بهم ، طالباً نجدة الوطن المبيض ، فالشرفي  
والبصير و ابو المحاسن كانوا من القسم الاول ، اما الجواهري و بجر العلوم والشبيبي  
والعلاف والبناء فكانوا من الجيل الذين وضعت فيه الثورة امانة الجهاد ، وشرف  
الدفاع عن الوطن .

ومن الامور التي برزت في المجتمع العراقي ، ظهور طبقة جديدة استأثرت  
بالحكم ، كما تزوت رجالات الثورة او ابعدت عن العراق ، والى جانب ذلك

ظهرت طبقة الاقطاعيين ، ووجود المستشارين الانكليز في الوزارات المتعاقبة ولد  
ضراهما في النفوس ونفوراً من السلطة الحاكمة رغم ما أذيع عن وطنيتها .

وجميع تلك الامور بدت بصورة واضحة في الشعر ، فكانت اتجاهها جديداً  
في النضال من اجل الحرية ، والدفاع عن الكيان القومي والوطني الذي كانت  
تهدف اليه الثورة .

وقد لجأ الشعر الى تحذير وتنبية هذه الطبقة الجديدة التي استأثرت بالحكم  
وكانت عوناً للاستعمار في تثبيت سيطرته وتقوية سلطانه ، عارضاً امامها صوراً  
قائمة من الامس القريب ، مذكراً اياها بعوده وزيفها ، لكي لا يقعوا في حباله  
مرة اخرى . فكان دور اغلب الشعر ايجابياً فعالاً في معركة اثبات الوجود القومي  
والوطني وبناء كيانه . فتحكم بالمستعمر في كل ما ادعاه من حب السلام وتوطيد  
دعائم للامن والاستقرار في العراق ، ولجأ الى كشف أليعيه ونواياه مهما حاول  
في تستره عليها ، وعطفه على الحكم الجديد .

#### موقف الشعر من حكومة فيصل :

وقد اشرنا في الفصول المتقدمة الى أن مشاعر العراقيين كانت مع الثورة  
العربية في الحجاز بصورة عامة ، ولهذا وجدنا اغلبية الشعب العراقي ، لا سيما في  
النجف و كربلاء و بغداد قد صوتت خلال عملية الاستفتاء الى جانب العرش  
الهاشمي . وقد تردد اول الامر اسم الامير عبدالله كمرشح لعرش العراق . ولكن  
مجرى الاحداث ، وظهور الازمة في الحكومة السورية بين العرب والفرنسيين ،  
وطرد فيصل من سوريا اضافة الى حنكة الانكليز وتجربتهم في هذا الموضوع

جاء في صالح فيصل بعد ان عرف بصدافته لهم . ثم ان المرشحين الآخرين لعرش العراق كانوا موضع شكوك من قبل السلطات المحتلة ، فالسيد طالب النقيب لا يؤمن جانبه ، وانباء الشيعة كانوا اول من اشعل نار الثورة ضد الاحتلال ، وعبدالرحمن النقيب رغم موالاته التامة للانكليز لن يغير من الامر شيئاً نظراً لكبر سنه ، ثم اعطاء العرش لاحد المرشحين من المنطقة الشمالية يضمني على الحكومة المستقبلية نوعاً من الارتداد نحو العثمانيين - كما ظهرت اسماء اخرى خلال عملية الاستفتاء والتفكير بالعرش (١) .

واخيراً تم اختيار فيصل باغلبية كبيرة بعد بذل الحكام العسكريين الانكليز مساعيهم في انجازه . وقد كان فيصل في تلك الاثناء في لندن يوالي اجتماعه بالمسؤولين حول مستقبل العائلة الشريفة ، وتوزيع العروش عليها .

وصل فيصل مدينة البصرة في الثالث والعشرين من حزيران ١٩٢١ ، وقوبل بحفاوة وترحاب شديد من لدن سكان البصرة . ثم تابع سفره الى بغداد ، وكانت الاستقبالات تجري لسموه في المدن والقصبات التي مر بها فاستقبله الشعب في بغداد في التاسع والعشرين من حزيران استقبالا حماسياً (٢) .

وقد ذكر بروكلمان انه لم يستقبل غير استقبال متحفظ فانزل في المدن الثانوية التي مر بها في طريقه الى العاصمة (٣) .

ولعله من المفيد ان نعرض على الشعر الذي استقبل به فيصل ، لنعرف الاثر

(١) انظر : محاضرات عن العراق من الاحتلال حتى الاستقلال - عبدالرحمن البزاز ص ٢ وما بعدها .

(٢) أنظر : الثورة العراقية الكبرى - الحسيني ص ١٨

(٣) تاريخ الشعوب الاسلامية ط : ص ٧٨٥



الذي خلفته الثورة في نفوس الرجال ، والآمال التي عقدوها في العرش الهاشمي .  
فقد وقف الزهاوي مرحباً بالملك بقوله :

انا محيوك فاسلم ايها الملك ومصطفوك لعرش شاهه الفلك<sup>(١)</sup>

وفيهما تنويه الى اختيار الشعب لفیصل ، غير ان الزهاوي لم يكن في مثل هذا الاندفاع في تأييد الملك معبراً عن حقيقة ما يجيش بخاطره نحوه الا من ناحية اخرى وهي انه تصور ان العهد الجديد سينصفه ، ويرفعه الى المكان اللائق به كشاعر أمة ، ومفكر كبير - ولهذا لم يترك مناسبة من مناسبات التكريم للملك الا وأكد البيعة له . فمن قصيدة بعنوان ( العراق يرحب ) قال :

|                     |                                     |
|---------------------|-------------------------------------|
| عج العراق مرحباً    | بك ايها الملك الجليل                |
| والرافدان كلاهما    | لك ماؤه شكر يسيل                    |
| اما نهار الناس فهو  | وقد قدمت به جميل                    |
| حياك اهل الرافدين   | وفي حيالهما النخيل                  |
| واطاف شبان العرا    | ق وشيبه بك والسهول                  |
| الوافدون لهم هتاف   | حين تنظرهم يطول                     |
| سيعود منك الى العرو | به ذلك المجد الاثيل                 |
| بغداد بمد القامئين  | بعزها أم نكول                       |
| قاعد لها الشرف الذي | هو في نفوس القوم سول <sup>(٢)</sup> |

(١) انظر : تاريخ القضية العراقية - البصر ٢ / ٢٥ : بغداد ١٩٢٤

والقصيدة كاملة في جريدة العراق عدد ٣٣٣ في ١٩٢١/٧/٢

(٢) انظر : جريدة العراق عدد ٣٣٢ في ١٩٢١/٧/١

وهي قصيدة طويلة ملاًها بالذكر الحسن ، وحشد فيها كل ما يعرف عنه من المحاباة والتملق لمن يؤمل فيه غاية شخصية .

ولهذا لا غرابة ان يتقلب الزهاوي في موقفه ازاء فيصل حينما خابت آماله في حكومته فيفكر في الامر ، ثم يبدأ دورة جديدة يدير ظهره خلالها الى الحكومة عليه يظفر برضا الشعب ، ويظل يسخط ويتبرم ويشكو :

|                          |                                 |
|--------------------------|---------------------------------|
| لم أر في عمري على طوله   | عهداً كهذا العهد منحوسا         |
| أضاع فيه الناس من جهلهم  | عزاً لهم قد كان قدموسا          |
| ما نال في بغداد آماله    | الا الذي قد كان جاسوسا          |
| هناك مرؤوس غدا رأسا      | ورأس قد صار مرؤوسا              |
| وحاز وغد منصباً عاليا    | بجيلة تعجز ابليسا               |
| قد نالها فاختال مستكبراً | كأنه صار رعميساً <sup>(١)</sup> |

والقصيدة على ما فيها من غرض معروف مسبقاً لدى الشعب لا تحوي اي لون من الوان الفن فالالفاظ بسيطة ، والتراكيب ليست جيدة ، والمبنى بصورة عامة جسد بلا روح . وهي لا تحوي من الشعر غير الوزن والقافية لكونها تعبر عن فكرة واقعية بأسلوب علمي اشبه ما يكون بخطبة وعظية .

على أن الحديث عن الشعر الذي قوبل به فيصل منذ وصوله البصرة حتى استقراره في بغداد لا يعني غير الشعور العربي السامي الذي ابداه العراقيون تجاه رجل من رجالات العرب جاءهم على اعقاب ثورة دموية ، وهم قد أملوا فيه الخير لهذا الشعب المنكوب اثر تلك الثورة التحريرية .

(١) انظر : ديوان الزهاوي ص : ٣٧

غير أن بعض الشعراء - ومن قبيل المغالاة - ذهبوا الى اكثر من هذا حينما اعتبروا الثورة ومارافقها من جهاد لم تقم الا من اجل البيت الهاشمي ، وقد فدوه بانفسهم واموالهم . لانهم لا يريدون غير حكم ديمقراطي سليم ليس فيه فلفظ على الفكر ولا خنق للحريات .

من ذلك قصيدة كاظم الدجيلي « حقق مظنته مدى العمر » :

|                          |                          |
|--------------------------|--------------------------|
| يا مالكا للنهي والامر    | حيث علاك طلائع البشر     |
| حقق مظنته مدى العمر      | جئت العراق وفيك رغبته    |
| هام الفراخ وذروة النسر   | وانض به للمجد مرتقيا     |
| من غير ما فلفظ على الفكر | ينبغي الحياة بظل دولته   |
| يأني الحياة بجانب الضر   | ان العراق وانت سيده      |
| فادوه يادتم من الاسر     | ان العراق فدى النفوس لكم |
| ودعا لكم في السر والجر   | نادى لكم من قبل دعوتكم   |
| فاعقد له تاجاً من النصر  | عقد العراق عليك خنصره    |
| يأت اليك بطيب الذكر (١)  | وادر سياسته على نمط      |

وكانت جريدة العراق المعروفة باتجاهها الاستعماري قد احتشدت صفحاتها بالاشادة بفيصل ، ومن الطريف في هذا الباب ان قدوم فيصل صادف مرور سنة كاملة على اندلاع نيران الثورة ، غير ان صحافة العراق لم تنطق اليها بشيء يستحق الذكر فكأنما ذهبت تلك النفوس البريئة ادراج الرياح .

غير ان الثورة التي اظهرت بوضوح القوة المعنوية التي كان عليها الثوار ،

(١) انظر : جريدة العراق عدد ٣٢٩ في ٢٨-٦-١٩٢١

ومدى تماسك القوى الوطنية خلال الازمات ظلت كما هي من حيث الاتحاد واليقظة ازاء ما يجري في العراق من تبدل في المظاهر السياسية دون أن يغير شيئاً من الواقع الاستعماري الذي جاء بثوب جديد هو الانتداب . وان الملك الذي اختاره العراقيون وهلل له الانكليز لم يكن في الواقع سوى حارس امين لاصدقائه الخلفاء . ولهذا فان كبار الشعراء ومن بينهم الرصافي وقفوا موقفاً حازماً بوجه السلطة الحاكمة وفضحوا أساليبها في كبت الحريات وتزييف الانتخابات .

يقول الرصافي :

|                        |                                      |
|------------------------|--------------------------------------|
| لنا ملك وليس له رعايا  | وأوطان وليس لها حدود                 |
| واجناد وليس لهم سلاح   | ومملكة وليس لها تقود                 |
| أيكفينا من الدولار انا | تعلق في الديار لنا البنود            |
| وانا بعد ذلك في افتقار | الى ما الأجنبي به يجود               |
| كلاب للاجانب هم ولكن   | على أبناء جلدتهم اسود <sup>(١)</sup> |

وهو في هذا يفضح سياسة فيصل ، ومعاونه من اعوان الاستعمار الذين ربطوا مصيرهم بالانكليز الذين نهبوا خيراتنا ، وتفضلوا علينا باليسير منها .

وموقف الرصافي من فيصل لم يكن بالجديد ، فقد كان على اختلاف كبير والاسرة الهاشمية قبيل الثورة ، ويدافع من ايمانه بالدولة العثمانية ، وقد أشرنا في صفحة سابقة الى هجائه للحسين بعد اعلان الثورة العربية الى جانب الخلفاء . ولا غرابة ان يكون موقفه من فيصل موقف الند للند .

(١) انظر : جريدة الاهرام ٢٧ نوفمبر ١٩٢٢

وقد أورد مصطفى علي<sup>(١)</sup> الحديث التالي في مهرجان الرصافي فقال :  
 « وفي مأدبة اقيمت بدار الامارة دعى اليها الرصافي فيمن دعوا فأشهد  
 أبياتنا ، ولعله أراد أن يفهم الأمير القادم ان الشعب العراقي لم يبد سروره  
 بمقدمه ، ولا أظهر حفاوته به الا لأنه يؤمل فيه أن ينقذه من الاحتلال الاجنبي  
 البغيض ، وان يعمل مخلصاً لرفع مكانته ، واعلاء شأنه ، وأن يبذل ما في وسعه  
 من جهود صادقة في سبيل تقدمه ورقيه ، ومن تلك الأبيات :

|                          |                                       |
|--------------------------|---------------------------------------|
| أفيصل أنت فيصل كل حكم    | نريد به تقدمنا السريعا                |
| نريد به لنا ملكا كبيرا   | وعزا في مواطننا منيعا                 |
| لعرش عونت في المنايا     | وسابقت الدماء له الدموعا              |
| بيوم ظلت الطعنات فيه     | تعج على الثرى منا فجيعا               |
| حكى ورد الدماء به فجيعا  | فمثل في المصيف لنا ربيعا              |
| فرنا بالبدار الى المعالي | فلست ترى بنا الا مطيعا <sup>(٢)</sup> |

وهو يشير بذلك الى الدماء التي اريقت خلال الثورة من أجل بناء مجد  
 للعرب في العراق ، وقد بين موقف العراقيين من الملك الجديد في خيره وشره ،  
 وستقدم له الطاعة اذا أطاع نداء الوطن .

ولو قارنا شعر الرصافي في فيصل وشعر بقية الشعراء الذين استقبلوه لخرجنا  
 بالنتيجة التالية : ان الرصافي يعرف مواطن الضعف في شخصية فيصل ويتذكر  
 جيداً ماضيه ، غير أنه اراد ان يذكره بما يريده العراقيون من الحكومة . « غير

(١) انظر : مهرجان الرصافي ص ٧٦

(٢) المصدر السابق ص ٧٦

ان الآخريين وقفوا مهللين مباركين وقد تفاضوا عن اخطاء فيصل وظلوا يعتبرونه بطل الثورة العربية الكبرى ورمزاً للوطنية» (٢). كالذي وجدناه في شعر الزهاوي ومحمد باقر الحلي و ابراهيم الراوي ، وغيرهم من الشعراء الذين حفلت بشعرهم جريدة العراق في اطار الترحيب بفيصل .

والذي نود عرضه هنا ، هو ان الشعراء لما استقبلوا فيصلاً أرادوا أن ينهوا المرحلة التي كان فيها العراق ، ليضعوا حداً للتمزيق الذي فرضه الانكليز على الشعب في اخريات أيام الثورة بعد ان استمالوا بعضاً من رؤساء العشائر وقدموا الاموال الطائلة لبعض العوائل المعروفة في بغداد والبصرة والحلة لاستمالتهم وتحشيد القوى المضادة للثورة ، وقد نجحوا في مسعاهم الى حد كبير ، مما جعل الثوار يقفون مواقف دفاع ، ثم استسلام في النهاية ، فكان لا بد من حل للامزمة ، فسارع بعضهم الى استقبال فيصل عليهم يجدون فيه الزعيم المنقذ ، ولهذا فالشعر في هذا الموضوع لم يعكس نوازع الامة بمختلف طبقاتها ، ولم يقدم لنا الصورة الكاملة لوجدان الامة جميعها .

وحينما تمضي الايام ، ويختفي رجال الثورة ، ويظهر في حكومة العراق رجال لم يعرفوا بماض وطني ، تنسى ذكريات الثورة على الصعيد الرسمي ، فقد حاول الحكام التخلّص من كل أثر للحكم الديمقراطي الذي نص عليه الدستور ، ولكنهم جوبهوا بقوة الشعب يسندها الشعراء ويعرضون صورها امام الجماهير - فالشعراء لم يسكتوا ولم يهادنوا ، بل التزموا قضية الشعب ، وصرخوا بوجه الحكام

(٢) الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث - عمر الدقاق ص ٣١٤ ط ٢ - دار الشرق

حلب ١٩٦٣ .

مبتدئين بفيصل الذي توجه على عرش العراق لرعاية مبادئ الثورة التي اختفت باختفاء رجالها .

يقول رشيد الهاشمي مخاطباً الملك والحكومة في احد الاحتفالات التي اقيمت في الكاظمية في قصيدة اسمها ( عتاب من نار ) :

يا لابس التاج تاج الملك هنيئنا      ان كنت حقاً الى استقلالنا جيتنا  
نحن الذين بنينا من جاجنا      عرش المليك وثبتناه تميمنا  
شيخ الوزارة ميت لا حراك به      ان جئت مجلسه تلقاه تابوتا<sup>(١)</sup>

وكثيراً ما تقرن مساوي الحكم الجديد بالثورة التي ضحى من أجلها الشعب وقدم الدماء الزكية ، فأوجد هذا الحكم الذي انخرق بمبادئها وأدار ظهره للشوار .

ويبرز في هذه الفترة شعراء كبار في اسلوبهم ثورة ، وفي مواقفهم ثبات ، وفي رأيهم عناد من أمثال محمد صالح بحر العلوم ، ومحمد مهدي الجواهري ، ومحمد باقر الشبيبي ، وكذلك معروف الرصافي وان كان يختلف عنهم في طريقة المجابهة والتحدي ، لأن الشبيبي وبحر العلوم والجواهري كانوا يعيشون مع ذكريات الثورة وظلوا مشدودين اليها بعنفوانية تزيد منها الاحداث ضراماً ، بينما لم يذكر ذلك الرصافي الا نادراً ، ومسألة الرصافي لا زالت تثير امامنا اكثر من سؤال حول اغفاله ذكر الثورة ، ولعلنا نلمح ضعفاً في مبدئه السياسي أحياناً ، وبخاصة في قصيدته التي قالها في رثاء الشيخ مهدي الخالصي احد رجالات الثورة :

(١) انظر : رجل الشارع في بغداد - محمود المبطه ص ١٧٧ وقد وردت في ديوانه ص ٧٠ والبيت الاخير غير وارد في الديوان ، وانظر : ترجمة الشاعر في « من شعرائنا المنسين » عبدالله الجبوري ص ٤٥ دار الجمهورية - بغداد ١٩٦٦ .

انا ابكي عليه من جهة العلم  
لا لأنني أراه فيها ملوما  
ليس في هذه الهنات السياسية  
قد أتت هذه السياسة الا  
فلهذا أجل عنها رجالا  
واغضى عن خوضه في السياسة  
بل لأنني أعيب فهل السياسة  
ت الا ما ينجلي عن خساسة  
ان تكون الغشاشة الدساسة  
شغلهم علومهم بالدراسة (١)

والسؤال عن موقف الرصافي يشار ايضاً عن موقف الشرقي اذ قيل ما قيل  
عن اتجاهه السلمي في الثورة ، فانه كان يذكرها كما يرى الدكتور يوسف عز الدين (٢)  
معززاً رأيه بقوله : « ان الثورة مقدسة واهدافها سامية وانا من خدامها والعاملين  
لها من يومي حتى الساعة ، وان الشعب العربي كان ولا يزال في أشد الحاجة لها ،  
واني والصفوة من اصحابي كنا نريدها ثورة قومية شاملة ، ولا نريدها اقليمية اذ  
في الإقليمية مضيعة للهدف ، وانتشار للقلادة » .

وحينما خسرت الثورة قال الشرقي :

يا ثورة اعقبته ندامة الثوار  
كم في سراري عتب لو تسمعون سراري  
هذا اختياري ولكن بالجبر اصل اختياري  
تدارك الله شعبا يهيم بالانتحار (٣)

يظهر من ذلك ان الشرقي كان يدعو الى ثورة عربية موحدة تشمل ارجاء

(١) ديوان الرصافي ج ٢ ص ٢١٢ - ٣١٣

(٢) انظر : الشعر العراقي الحديث ص ١٥٨ وتاريخ الرسالة ١٩٥٧

(٣) جريدة العراق عدد ١٨٥٣



الوطن العربي ، وهو في هذه القصيدة ينظر الى نتيجة الثورة التي عمت مأساتها العراق بأكمله لانه لم يكن مستعداً لها .

وقد عرفنا الشرقي ثأراً قبيل الثورة ، ومنذ ساعات الاحتلال الاولى حينما كان يعمل جنباً الى جنب مع الشيبين والحبوبي غير انه « اعتزل العمل السياسي فاختلف الشيبين عنه وظل على مشايخته للسيد الحبوبي حتى انتقاله الى العالم الآخر »<sup>(١)</sup> لكنه عاد بعدما نجحت الثورة في توجيه الشعب الى التمسك بالوطنية ونيل حقوقه ودعم كيانه ، فهجا الاستعمار ، وندد بالظلم ، وقد وجدنا ذلك في كثير من ( عواصفه وعواطفه ) - فقد قال في احرار العراق المنفيين الى هنجام عام ١٩٢٢ في نفس الوقت الذي لبث العراق فيه واجماً لهذه الحادثة :

|                               |  |
|-------------------------------|--|
| على شجر الصنصاف زقزق عصفور    | فقال غبي القوم قد نفخ الصور                |
| ارى القوم طارت من صفير قلوبهم | وجبن أبطال العراقيين زبور                  |
| أبغداد اللدهاء فيك تموج       | غفير وللابطال نفي وتسفير                   |
| هل الهيكل المنجور يعرف شكله   | اذا انتزعت من جانبيه المسامير              |
| حمامات اغصان العراق تهامسى    | فقد اسكت الاصوات حجزاً ومحجير              |
| خذي الشعر من عفو القرية انه   | افاضات وحي لا اعتصار وتقطير <sup>(٢)</sup> |

وفي ديوانه كثير من القصائد التي تعبر عن الخيبة ، وتحمل طابع الشكوى والتذمر من سوء الاوضاع وجبروت الحكم ، كما انها تدق على اوتار النهوض واليقظ ، وفيها نفثات وجدانية عارمة ، رغم اننا لم نعثر له على قصيدة واحدة

(١) شعراء الفري ٥/٧

(٢) عواطف وعواصف ص ١٩٣

خلال الثورة يبين فيها رأيه في الاحداث الجارية بصراحة ، ولكن اخلاصه  
للوطن حقيقة لا تدحضها الاتهامات التي وجهت اليه . اما رأيه بحكومة فيصل  
والمستشارين فقد اعلنه حينما تحامل على سياسة الانتداب وفرض قانون الانتخاب:

بالذي املي على الامة صك الانتداب  
والذي عدل في بغداد مجرى الانتخاب  
والذي ابقى له في سورنا سبعين باب  
علمونا كيف نرجو عمراننا من خراب ؟<sup>(١)</sup>

وغيرها من القصائد الحافلة بالصور الرمزية المعبرة عن معاناة الشاعر وقسوة  
الظروف التي يحياها .

ان الثورة بمبادئها ، وأحداثها الدامية ، ونتائجها بقيت ماثلة في الشعر العراقي  
الحديث حتى يومنا هذا - وقد اصبحت مدار حديث الناس في البطولة والتضحية ،  
والذود عن الوطن ، كما انها رسمت للشعراء طريق الجراءة والتحدي ، وامتدت في  
شعرهم روح المقاومة . كما ارتسمت ميادينها فيه وظلت ماثلة خلال سني النضال ،  
وايام الانتفاضات الشعبية التي هزت بأحداثها العراق خلال العهد الملكي الذي  
اساء الى الثورة كثيراً ، وحاول امانة الشعور بها ، او الاحتفال بذكراها كل  
عام . غير ان زيادة الوعي ، وصلابة الوطنيين أحييت في النفوس تلك الذكريات  
وجعلتها رمزاً لكل نهضة جديدة .

يروى الدكتور مصطفى جواد<sup>(٢)</sup> ذكرياته عن الثورة في الجزء الشرقي من

(١) الثورة العراقية الكبرى - عبدالله الفياض ص ٣٤٢

(٢) انظر : مجلة المناهل العدد ١٩ من السنة الاولى ١٩٦٤/١/٢٤

العراق في منطقة ( دلتاوة ) التي اعلنت الثورة على الانكليز في الثامن من آب  
١٩٢٠ الموافق للخامس والعشرين من ذي القعدة ١٣٣٨ هـ واحتلت دوائر الحاكم  
العسكري وعينت حكومة مؤقتة فيها ، وقد شهد جواد ما حل بالمدينة بعد اعادة  
احتلالها من قبل الانكليز وهو صبي . يقول : ولما شبت وملت الى الشعر تذكرت  
ما أصابها ، وتخيلت مصابها ، وحاشت نفسي بقصيدة ٠٠٠٠ « جاء فيها :

أليلى ما لدمعك قد تجارى      ومن عينيك ذا الشرر استطارا ؟  
فان كنت امتلأت أسمى وغيظا      فقلبي مفعم حنقا ونارا  
عهدتك جلدة في كل خطب      فقيم نطقك بالشكوى جهارا  
ألايت الخطوب تعاف قوما      تمنوا لو يموتون انتحارا  
ومنها :

أراهم عند خستهم صحاة      وعند خلاص موطنهم سكارى  
اناس لم اجد فيهم رؤوفا      ولا شهما رحما أو غيارى  
أراهم اظهروا الاخلاص قولا      ويقترفون آثاما كبارا  
ومنها في ذكر بطولات الثوار في ديالى :

فسل عنا ديالى عن حروب      لنا لما شهدناها صفارا  
ثبتنا في مواقف محرجات      ولاقينا مدافع وانفجارا  
وذدنا عن حمى وطن كريم      ورمنا في معاركنا انتصارا  
وثرنا ثورة المسجون ظلما      ولم نهرب طعانا أو حصارا  
والقصيدة على ما فيها من ثورة وقوة لم نجد فيها من الصور الفنية ما يجعلها في  
مصاف الشعر الجيد غير انها تعبر عن تجربة من المعاناة صر بها الشاعر ولا سيما انه  
قد صور فيها ما يختلج في صدور بعض الناس من مشاعر ازاء الكارثة التي حلت

بهم بعد الاحتلال - ولعلها القصيدة الثانية التي خرجت من تلك البلدة - دلتاوة - بعيد ثورتها التي اعتبرت جزءاً مكملاً للثورة في الفرات الاوسط ، وافادت من حيث إلهاء الانكليز في ناحية مهمة من العراق وهي الجزء الشرقي اذ سيطرت على طرق المواصلات التي تربط العراق بایران ، وكان من المحتمل ان تصل الامدادات العسكرية الى الجيوش المحتلة عن هذا الطريق .

والصدق الشعوري الذي يشع من قصيدة مصطفى جواد يشير في النفوس الشكوك حول موقف الزهاري من ثورة ديالى حين قال :

لقد تشقت من خوف ومن ندم جيش حوالي ديالى كان محمّشداً<sup>(١)</sup>  
اذ صور جواد بطولات الثوار وبلاءهم في الحرب ، وان انتهوا مثل تلك  
النهاية المحزنة فلم يكونوا من خوف ولا ندم :

اذا العرب انهووا من أجل عز فما لبسوا بذات ثوبا معاراً  
اما القصيدة الاولى التي احتلت الصدارة في شعر الثورة في دلتاوة فهي  
قصيدة الشاعر عبدالكريم العلاف<sup>(٢)</sup> ، ولعله سبق مصطفى جواد في ذكر ثورتها ،  
ورافقها منذ ان كانت همساً - ومطلع القصيدة :

اين اهل الحفاظ اهل الحمية أين احفاد قادة القادسية ؟  
والحلمة على النظام السياسي في العراق كانت تهدف الى تكبير الحكومة  
بمبادئ الثورة واهدافها والسير بمقتضاها . وقد حاول الشعراء ان يظهروا  
مساوية الحكم الجديد بين حين وآخر مستوحين ثباتهم وعزيمتهم من ثورة

(١) انظر : ديوان الزهاري ص ١١٠

(٢) انظر : ترجمته في لب الالباب - السهروردي ص ٤٥٦ - ٤٥٧

العشرين . فكانت الانتخابات النيابية وما يرافقها من تزوير شائن مدار بحث واستهزاء بالحكومة - كما كانت الاتفاقيات التي أبرمت دون أخذ رأي الشعب هي الاخرى لاقت معارضة شديدة من جميع الاوساط الشعبية ، وقد ركز عليها الشعراء في كثير مما اذاعوه من شعر بين الجماهير وخاصة محمد صالح بحر العلوم واليعقوبي وكاشف الغطاء وابو المحاسن والعلاف والبناء وغيرهم . من ذلك قول العلاف في معاهدة ١٩٣٠ وهو يوجه نظر نواب الامة اليها :-

ان المعاهدة التي قد أبرمت      قسراً تبوء بصفقة الخسران  
او ما علمتم ان وضع حليفكم      ينساب بين الشعب كالثعبان  
والشعب بركان وان هو صامت      فليسوف تسمع صرخة البركان (١)

والقصيدة في الفاظها ومعانيها لا تحوي اي تجديد في الاسلوب ، بل كل ما في الامر ان الشاعر انتهى من حيث ابتداء لأن جميع ما قاله في الثورة وما بعدها ليس فيه من جديد غير التأكيد على الحرية والدعوة الى الثورة بوجه الاستعمار ، وبنفس الاسلوب السابق ، وجل ما قاله في حياته من شعر كان وقفاً على القضايا الوطنية ولهذا جاء اغلبه تكرر اللمعان طرقها والفاظ أعيدت بنفس قالبها ، ولكنها لا تخلو أحياناً من اجادة سبك ، ودقة ملاحظة رغم الضعف الذي وقع فيه من حيث جعله الجملة الاسمية المحضة جملة شرط .

اما الرصافي فقد قال في المعاهدة :

والعهد بين الانكليز وبيننا      كالعهد بين الشاة والرتبال

(١) انظر : ديوان العلاف - مخطوط - ص ٦٤

من ذار أى ذئب الذئاب مصالفاً بتودد حملا من الأحمال<sup>(١)</sup>  
 أما في المجلس النيابي وكيف رشح أعضاؤه وفازوا بالتركية فيقول اليعقوبي :  
 للانتخابات قامت معارك ومعامع  
 لكل حزب هتاف تستنك منه المسامع  
 سوق الضمائر فيها ما بين شار وبائع  
 وليس يربح الا من رشحته (المراجع) (٢)

أو قوله :

أرى البرلمان ونوابه سكوت به سكتة الاخرس  
 تمثيل ينحتها الانتداب وتعرض في قاعة المجلس (٣)  
 وفي الحديث عن شهداء العارضيات يقول اليعقوبي :

كيف ينسى بالعارضيات يوم عارضت فيه كل جيل أتاها  
 دحرت كل قوة للأعادي ملأت ارضها بها وسماها

والقصيدة طويلة لأن الشاعر لم يكتبف بذكر الكفاح في جهة واحدة بل  
 انتقل مع الثوار بامتداد الجبهات مبتدئاً من العارضيات وماراً بالسماوة والرسمية  
 والحلة والوند وشط الكوفة فيقول :

ثم عرج نحو ( السماوة ) وأسأل من اباد العدى ومن أفناها  
 الى ان يأتي في النهاية على الذين جحدوا فضل رجال الثورة :  
 قل لمن راح جاحداً لمساع ناصعات كالشمس رأد ضحاها

(١) محاضرات عن الشعر العراقي الحديث - عبدالكريم الدجيلي ص ٦٠ القاهرة ١٩٥٩

(٢) ديوان اليعقوبي ص ٧٠

(٣) المصدر نفسه ص ٨

بعض هذا وذاك ينبيك عما خلده من سؤدد لا يضاه  
 كيف تسو البلاد ذكر كرام جعلوا النفس والنفيس فداها؟ (١)

وفي حديثه عن الثوار يستوحى احداث العالم العربي والعراق ايام الثورات  
 التحررية مندداً بسياسة المحتلين ، مهيباً بالعرب ان ينهضوا من جديد ويعثوا  
 ما اندثر من حضارتهم .

ونلمح في شعر الذكري اهتماماً اكثر بالاسلوب مما كان عليه قبل الثورة  
 وهذا يعود الى الظروف المستقرة أو شبه المستقرة التي جعلت الشاعر يبدأ بعد  
 طول نصب رافقه خلال الثورة ، يصدق هذا القول على شعر اليعقوبي والبصير  
 ومحمد باقر الحلي وابي المحاسن - غير ان هذا الهدوء والاستقرار لا يلبث ان يرتفع  
 مع الاحداث في صورة ثورية لاهبة حينما يتأمل الشاعر ما يدور في فلك السياسة ،  
 وما يهدد للاستعمار من عوامل مشجعة على تمركزهم في البلاد . .

يقول اليعقوبي :-

|                          |                           |
|--------------------------|---------------------------|
| فجددوها نهضة ثانية       | بالشعب قد عانت يد عاتية   |
| فيها نعيد الوقفة الماضية | واستقبلوا الاعداء في وقفة |
| واظهرت غدوتها الخافية    | خانت عهداً قد وفينا بها   |
| من حيث لم تبق بها باقية  | بالأمس قوضنا ذرى عزها     |
| منا ولا أحسبها ناسية     | هل نسيت ما حاق في جيشها   |
| بالنوح من ناع ومن ناعية  | في معرك عجت له ( لندن )   |
| اشلائها والرغم البالية   | حتى بنينا صرح مجد علي     |

(١) انظر : ديوان اليعقوبي ص ١٧٢

شبت على العرب انظى حربها فسوف تصلى نارها الحامية (١)

والقصيدة طويلة ، وفيها استعراض لما كان يجري في العراق وما يبديت له من أمور لاحكام ربطه بعملة الاستعمار الانكليزي ، كما فيها اشادة بالروح العالية لدى المصريين ووقفاتهم البطولية بوجه الانكليز . ولا تخلو من نزعة انسانية عرف بها الشعراء في مختلف قصائده الحربية التي اوقفها على الثائرين على الظلم في كل بقعة .

ومن الشعراء الآخرين الذين اوقفوا شعرهم لقضية الشعب بعد القضاء على الثورة محمد باقر الحلبي . فمن قصيدة له يعبر فيها عن هذا الاتجاه في شعره يقول :

|                             |                                     |
|-----------------------------|-------------------------------------|
| سأبقى وان لم يعبأوا بارادتي | أضج الى ان يسمع الحق سامع           |
| أردد صوتي مرة بعد مرة       | ليحسن فيما بعد ما أنا صانع          |
| أطالبكم ان تصدر الصحف حرة   | وتكثر في هذى البلاد المجمع          |
| أطالبكم بالعفو عن كل مجرم   | بزعمكم اذ كان عنى يدافع             |
| وان ترفعوا عنى محاكم شكلت   | من الجنند جاءت من لدنها الفظائع (٢) |

وغيرها من القصائد التي كانت تؤكد حق الشعب في الحياة الحرة المتمثلة في المجالس النيابية الحقيقية ، وحرية النشر ، والتعليم ، والتعبير عن الرأي ، والغاء المحاكم العسكرية .

كما أشار بعض الشعراء الى من سجن من زعماء الثورة أو أبعده عن العراق ، مطالبين باعادتهم الى صفوف الشعب والغاء اوامر حجب الحرية عنهم لكونهم

(١) ديوان اليعقوبي ص ١٦٧

(٢) انظر : مجموعة الاستاذ ابراهيم الوائلي ص ١٣



أحق من غيرهم في قيادة الأمة . وفي هذا الموقف تأكيد لوجود مجابهة قوية ضد الاحتلال والحكومة التي جاء بها للعراق .

الشعر في رجال الثورة وذكرياتهما :

ولنعد الى ذكرى الثورة من زاوية اخرى هي رثاء رجالها ، فقد قيل الشعر الكثير في مصارع الرجال في ايام الثورة ، كما وقف الشعراء طويلا في تأبين العلامة الشيرازي الزعيم الروحي للثورة اذ توفي والثورة لازالت في بدايتها . وقد أشرنا الى الشعراء الذين أنبوه . أما بعد الثورة ، وخلال وقفات الشعراء في تأبين الخالصي ، ومحمد الصدر ، وجعفر ابي الثمن ، والشيخ ضاري ، وسعد صالح وغيرهم من الرجال ، فاننا نلمح الثورة متأججة في النفوس ، حينما تشيع علماً من اعلامها اخبرنته ليوم جديد .

ولم يتقدم من الشعراء من ينكر على علماء الدين اشتغالهم بالسياسة سوى الرصافي في تأبين الخالصي ، وقد أشرنا اليه سابقاً .

وفي هذا الباب نجد العلاف في صوته المعروف قبيل الثورة واثناها يملأ اجواء الكاظمية دويماً يوم التأبين .

فيقول في الخالصي :

|                             |                               |
|-----------------------------|-------------------------------|
| يا أمة شمتت أعداؤها فيها    | بموت من كان حاميتها ومهدبها   |
| لقد فجعت بمن ضمن الزمان به  | على الليالي التي خابت أمانبها |
| بالعالم الفد من كنا ننير به | ليل الخطوب اذا ما جن داجبها   |
| فادعته بنوها ان يخلصها      | الا وكان بعالي النفس يفديها   |

والقصيدة باكية شاكية ، أتى فيها الشاعر على ما كان للمؤمن من منزلة سامية  
 في نفوس العراقيين حينما كان ركناً من ار كان الثورة في بغداد والكاظمية وشرق  
 العراق اذ كان يبعث رسله وولده الى تلك المناطق حائثاً إياهم على الثورة - حتى  
 تمكن منه ساسة الانكليز فنفوه الى ايران ومات هناك .

وفي القصيدة التفاتة حسنة ، حينما خاطب باكية القوم بقوله :

|                             |   |
|-----------------------------|---|
| لا تعبي انما الايام عادتها  | ان لا تراعي وان كنا نراعيها                 |
| مهما استبدت وجارت في تصرفها | فالجور مصدره من مستبدتها                    |
| والناس صنفان هذا جل غايته   | موت البلاد وذا بالعلم يحميها                |
| وليس من يخدم الاوطان عن ثقة | مثل الذي يخدم الاوطان تمويها <sup>(١)</sup> |

اما البناء ففي رثائه للخالصي أنه عميقة ، وشعور بالأسى جعله يطالب المرثي

ان يقف من جديد بوجه الاعداء :

|                             |                                |
|-----------------------------|--------------------------------|
| يا نائماً وخيول الخضم جائلة | فقم وطالب عداك اليوم بالثأر    |
| انا عهدناك لا تلهيك لاهية   | عن الدفاع ولم تخضع للجبار      |
| كم معرك خضته والجو معتكر    | والموت ما بين اقبال وادبار (٢) |

ومن الواضح ان الخالصي رجل علم ومرجع ديني ، له الكلمة المسموعة ،  
 والقول المطاع بين صفوف المجاهدين ، فلا غرو ان تأتي قصائد الرثاء متشابهة في  
 معانيها ، متباينة في صياغتها والقائنها .

وقد جاءت قصيدة اليعقوبي متضمنة نفس المعنى الذي قاله البناء :

(١) انظر : ديوان العلاف - مخطوط - ص ٧٥

(٢) ذكرى الخالصي ج ١ ص ٣٩

خلا ذلك الوادي الذي كان مسبعا  
فقم وأقم من كبوة الدهر أمة  
وأصبح مرعى للسراحين والحمر  
رماها الردى قسرا بقاصمة الظهر<sup>(١)</sup>  
وقوله :

يا ناصر الاسلام ان زحفت له  
فعلت براعتك القصيرة بالمدى  
نوب الخطوب السود في خدماتها  
ما ليس تفعله طوال قناتها  
واليوم قد وصلت الى غاياتها<sup>(٢)</sup>  
قنطت عدك من الوصول لغاية

ومما نلاحظه في قصائد الرثاء انها تجمع على ذكر فضائل قادة الثورة في الميدانين الديني والسياسي ، وهو دور جليل قاموا به خلال زعامتهم الدينية التي جمعت بين الدين والسياسة ، ولكون العراقيين في تلك الظروف بحاجة الى من يجمع شملهم باسم الدين وما يتبعه من فرائض وواجبات لا يمكن بأية حال من الاحوال ، ولاي شخص ان يتقاعس عن ادائها ، ولهذا قامت الثورة باسم الدين ، وغرست الروح الوطنية في عدة أجيال باسم الدين ، ودافعت المستعمر باسم الجهاد ، فنجحت في توحيد صفوف الشعب ، وبعث ما اندرس من مبادئ الاسلام في تلك الربوع .

وحتى في شعر الرثاء لم نلق أي تجديد في الاسلوب فقد ظلوا مشدودين في تقليدهم في الشكل للقصائد العربية القديمة ولهذا بقيت التجربة عندهم غير مكتملة لافتقارهم الى التصوير والخيال الواسع بدلا من الاخبار والتقارير لان جل ما قيل في رثاء رجال الثورة كان من وحي شعراء قاموا بوظيفة الخطيب اكثر من قيامهم بوظيفة الشاعر .

(١) ذكرى الخالصي ص ٥٧

(٢) المصدر نفسه ص ٥٨

وما قيل في رجال الثورة من رثاء لا يختلف عما قيل في رجالها من العائدين الى الوطن من المنفى الا من حيث الموضوع ففي الرثاء حسرة وألم وفي المديح أمل وانتظار . كالذي قيل في عبدالواحد الحاج سكر ، ويوسف السويدي والسيد محمد الصدر والاحرار الذين عادوا من هنجام .<sup>(١)</sup>

وشعر الذكرى كان مباراة وطنية تسابق فيها كثير من الشعراء ، فهزوا بانغامهم اوتار القلوب . وجعلوا النفوس في حالة تهيج واستنكار لجرائم الانكليز غير انه من الناحية الفنية كان شعر مناسبات ، وان كانت الصبغة الوطنية جعلته حياً في النفوس تستعذبه كلما حنت الى النضال . فالثورية التي شملت اسلوبه بقيت حية لم تمت بذهاب المناسبة بل كانت تزداد روعة كلما هزت ذكرى الثورة مشاعرهم وكلما حرم المستعمرون الاحتفال بذكرها زادوا في التشوق لاستماع هذا اللون من الشعر .

وفي شعر الذكرى تقف امام شاعر كبير غنى للثورة كثيراً اذ نشأ معها ، فكان لها ولثورة النجف عام ١٩١٨ « اثرها المباشر في نشأته الثورية ، وتكوين حقه العريق العميق على الاستعمار »<sup>(٢)</sup> .

انه محمد صالح بحر العلوم<sup>(٣)</sup> الذي نشأ في النجف وشب في لهيب الثورة في بيت ثوري من بيوتاتها المعادية للاستبداد التركي والاستعمار البريطاني - له شعر

(١) انظر : شعراء الثورة العراقية - خضر العباسي ص ٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧

(٢) انظر : مقدمة عن الشاعر في ديوانه « الروائع ج ١ » مخطوط في مكتبة الشاعر ص ٥

(٣) انظر : ترجمته في شعراء الغري ٣٢١/٩

كثير وانتاج ادبي غزير ما يزال معظمه مخطوطاً في دواوين تضمها مكتبته. (١)  
ولقد عاشت ذكرى الثورة في ذهنه وقلبه ، فلم ير الثلاثون من حزيران الا  
وله ثورة فكر تنبض بالالم والحقد على باعة ثمار الكفاح ، وصورة الشعب المضطهد  
شاخصة امام ناظره :

حمدا لشعب سقاني الكاس صافية      كنفسه وعلى أعدائه الكدر  
أحبيته مذرأيت عيناى صورته      طفلا وشيخنا وفي بيتي له صور  
لو ان لي الف روح افتديه بها      لكانت الالف منها فيه تعذر (٢)

ومن الطريف انه في اغلب ذكريات الثورة كان يجيئها وهو في السجن ،  
فالسجن يستقر فيه ويلتذ به اكثر من بيته ، فلم يخرج منه الا ليعود اليه ثانية ،  
وفي كل عهد نجده يتفاهل بالاصلاح ، ثم ينظر الى الحكومة فلا يجد فيها بارقة أمل  
فيعلن رأيه فيها ، وهكذا كان مبدؤه الذي اختطه لنفسه .

وحبه لشعبه ووطنه هو الذي دفعه الى ان يكون من اصحاب مذهب  
الالتزام في الادب والحياة .

وقد استفاد كثيراً من حيائه النضالية الغنية بالتجارب ، ونال حب الشعب  
وتقديره ، ولقب في تلك الفترة بشاعر الشعب . ولثورة العشرين بصورة خاصة  
ذكر حسن في شعره .

ففي مطلع شبابه وفي يوم ٣٠ حزيران عام ١٩٢٣ وبمناسبة الذكرى الثالثة  
للا ثورة قال في قصيدة عنوانها (زفة التاج) :

(١) كتبت عن حياته وشعره دراسات وبحوث عديدة وترجمت بعض قصائده الى اللغات  
الروسية والفرنسية والصينية والاسبانية والاذربايجانية والفارسية .

(٢) الروائع ٥/١

اين ظلت اهداف شعب حزيران واين الكرامة الوطنية ؟  
زفت الموبقات تاجا لبغدا د على رأس غادة اخلييه  
واستفادت من البريق الذي فيه ( عيون ) اجفانها ( عربية )  
ما انتفاع البلاد من زفة التنا ج ؟ وفيها ماتم الحربة (١)

وهكذا تجد شعره وهو في مثل تلك السن يتأمل في الناس الذين استقبلوا  
فيصلا ولما يمضي على تلك الثورة والتكريم سنتين حتى عرفوا عنه ما أراد ان يخفيه  
عنهم ، اذ بقي القديم على قدمه ، وتقدم الجواسيس من عرب العراق الى  
موائد الوزارة .

كل ذلك يمثله بحر العلوم في شعره الحافل بالوطنية . ويحق لنا ان نعتبره  
شاعر الثورة في ذكرياتها لانها استأثرت بنصيب وافر في شعره .

وسواء ذكر الثورة صراحة ام ضمناً فهو لم يغفل التسييح بحمد من اخلصوا  
للوطن ، واذم من باعوه الى الاجنبي . كقوله في العرش :

|                         |                           |
|-------------------------|---------------------------|
| وتعجب كيف يولى الغراب   | اميراً على البلد العاصم   |
| وكيف تكون دماء الشباب   | شراباً لطاغية فاجر        |
| واشلاء من اخلصوا للبلاد | جسوراً لخائنهم العابر (٢) |

وكما أشرنا في فصل سابق الى انه شديد التعلق بالفلاحين اذ جعل الثورة  
ثورتهم ، وقال في الفلاح الشعر الكثير . فهو لم ينس ان يجعل منهم ابطلاً لنهضة  
الفرات التي اظهرت قوة شعب أعزل امام جيش مسلح بانواع السلاح الحديث .

(١) الرباعيات ٢١/١

(٢) انظر -- ديوان بحر العلوم « مخطوط » ص ١٥٤

فمن قصيدة بعنوان ( نشيد الثورة العراقية ) قال :

يا دم الثوار خلد      ذكر آساد الفرات  
يوم سلوا المنايا      السود بيض المرهفات  
ولاجل الشعب ناروا      واستعدوا للمات  
ليعيش الشعب حرا      لامسا معنى الحياة (١)

ومن قصيدة ( قتل الشعور ) التي القيت في احتفال ذكرى الثورة العراقية في النجف الاشرف يوم ٣٠ حزيران ١٩٣٤ ، وقد سعت الحكومة يومذاك لعدم عقد هذا الاحتفال فلم تنجح قال : -

يا قلما خط بجبر الدما      خارطة الحكم لهذي الذي  
ان رمد الراسم في أمسه      فليقت اليوم رماد العمى  
اكواخ من ناروا اعدت الى      من لبسوا الدور حياة القصور  
وجسر من باتوا لنيل العلى      أوجد للاحياء (قصر الزهور) (٢)  
يا قصر ضيقت جهود الألى      صانوا الحى من غزوات الشرور  
طرحت للفاتح (عهد الولا)      ورحت تستمدف قتل الشعور (٣)

وهكذا يعطينا شعر بحر العلوم صورة حافلة بالمشاعر الوطنية المتأججة في نفسه دون خوف أو وجل ، وتظهر اهمية ذلك في عرضه لاحداث الثورة بايماضات من الشعور لتذكير السلطنة بموقفها الشائن بحق الوطن . وتبدوا أكثر اشراقا حينما

(١) انظر : الروائع ٦٥/١

(٢) هو مقر الملك

(٣) الروائع ص ٨٥

يستعرض حياة طبقتين من الشعب طبقة الفلاحين باكوأخهم ، وطبقة الحكام  
بقصورهم بكل ما في الاثنين من مفارقات .

وفي تتبعنا لشعر بحر العلوم وقفنا على الكثير مما قاله في ذكرى الثورة في  
السنوات التالية لها والمتأخرة حتى هذا العام . ولا نود عرضها هنا ، بل تكفينا  
الإشارة الى بعض ما قاله في سجون بغداد وبعقوبة ونقرة السلطان ومعتقل خلف  
السدة وغيرها من السجون التي انبعث صوت الشاعر منها .

وقد اطلعنا على جميع شعره ، فوجدناه يسير في خط الثورة باستمرار  
لا يلوى خطاه على حاكم جائر الا واوسع هجوا ومرضق اقنعتة واطار صوابه في  
اسلوب تنحدر فيه الثورة من بيت لآخر بالصور المشرقة من كفاح الشعب  
الطويل . ولهذا فقد اربع السلطات التي لا تنعم برضا الشعب وهو اسير سجونها .  
اما اشهر القصائد التي كانت في حينها اكثر تردداً على شفاه الجماهير وما زالت  
يستشهد بها في دروس الوطنية ، فهي قصيدة محمد باقر الشيباني خطيب الثورة  
وشاعرها وصحفيها ، والذي كانت مهمته اشبه بمهمة وزير الارشاد في هذه  
القصيدة عرض فاضح لأول حكومة اعقبت الثورة :

|                              |                                 |
|------------------------------|---------------------------------|
| قالوا استقلت في العراق حكومة | فضحكت اذ قالوا ولم يتأكدرا      |
| أحكومة والاستشارة ربهـا      | وحكومة فيها المشاور يبعد ؟      |
| الحكم حكهم بغير منازع        | والامر مصدره هو والمورد         |
| المستشار هو الذي شرب الطلا   | فعلام يا هذا الوزير تعربد ؟ (١) |

أو قوله مخاطباً أهل الفرات لاخذ دورهم في المعركة من جديد بوصفهم أول

(١) انظر مجلة الاديب العراقي - عدد ١ السنة الثانية ١٩٦٢ ص ٢٨



من أوجد كيان العراق وحافظ عليه ، وثبت أساسه ، لكنهم لم يستفيدوا من  
نضحياتهم وبطولاتهم بل تنعم غيرهم بنتائج غرسهم :

|                               |  |
|-------------------------------|--|
| أهل الفرات أعيدوا الدور ثانية | وقاطعوا الظلم في هدى الادارات                |
| المستفيد سواكم من منافعها     | والمفارم اتمم والعقوبات                      |
| اي الرجال التي اضحت جهودهم    | مضاعة عند اشباه الرجالات                     |
| مازق الشعب الاضغف قاده        | على الخطوب وضعف في المفادات                  |
| ليت البلاد التي ثارت مجاهدة   | قامت على الهيكل البالي بشورات <sup>(١)</sup> |

ويعد الجواهري ابلغ شاعر ذكر الثورة في شعره ، بأسلوب بلغ فيه القمة بين  
الشعراء رغم صغر سنه حينما نظم اول قصيدة فيها :

|                     |                   |
|---------------------|-------------------|
| ان كان طال الامد    | فبعد ذا اليوم غد  |
| ما آن ان تجلو القدى | عنها العيون الرمد |
| اسيافكم مرهفة       | وعزمكم متقد       |
| هبوا كفتكم غبرة     | أخبار من قد رقدوا |

وفي القصيدة جانب لغوي قوي يظهر براعة الشاعر في اختيار الالفاظ التي  
كان قاموسه الشعري غنياً بها لكونه رهيف الحس ، شديد الانفعال يصحبه شمول  
في التجارب ، وقوة في التأثير وروعة التناول واستكمال الادوات والوسائل اللازمة  
لكل شاعر . . .

(١) شعراء العراق المعاصرون ٢-١٣ مطبعة الشباب - بغداد ١٩٥٧ ، شعراء الغري  
١-١٢٤ والبيت الاخير في « الشاعر الثائر الشيخ محمد باقر الشيباني » ص ١١٦  
عبدالرزاق الهلالي بغداد ١٩٦٥

وفي شعره عدوبة تنساب الى اعماق النفس . كما انه استطاع في قصائده التي ذكر بها الثورة او في شعره الآخر ، ان يبيء الحرارة اللازمة والجو المناسب لتحريك المشاعر واثارة الانفعالات . فهو يتمتع بثروة لغوية لا يدانيه فيها احد من شعراء عصره . ففي تعبيره روح وحركة واشعاع .

وفي هذه القصيدة لا تلمح شكوى ولا بكاء ولا خنوعاً واستسلاماً بل تجدد فيها دروساً في الابهاء والوطنية وزعها على مناطق الثورة مبتدئاً (بالعوجة) أي الرميثة يقول : -

|                   |                      |
|-------------------|----------------------|
| وثورة بل جرة      | ليعرب لا تخمد        |
| أججها أبؤم        | والحر لا يستعبد      |
| لا تنثني عن بلد   | حتى يشب البلد        |
| خفوا الى الداعي   | وفي الحرب جبال ركدوا |
| من كل مشتد الحصاة | رأيه مستحصد          |
| ناشد بذلك عوجة    | ومثلها يستنشد        |
| هل اشنت من العدى  | أم بعد فيها كمد      |
| وهل درت ابناؤها   | ان الثنا خلد         |
| هم عمروها خطة     | الى اللقاء محمد      |
| خالدة ما ضرهم     | انهم ما خلدوا        |

ويأتي فيها على جميع الموضوعات التي مرت في الثورة والاحداث التي دارت ببطولة نادرة في الفرات الاوسط ، والمهجوم على القطار ، ودعوة الشيرازي الى المجاهدين ومبادئه ولسون ، ثم يختصها بقوله :

|                    |                                   |
|--------------------|-----------------------------------|
| صبرا وما طاب لكم   | مرعاكم والمورد                    |
| صبرا وما عودتموا   | من قبل ان تضطهدوا                 |
| ان رفعت رواقها الـ | حرب فأنتم عمد                     |
| وانتم اذا الوغى    | أعوزه من يوقد                     |
| نيران حرب يصطلى    | الاذنى بها والأبعد <sup>(١)</sup> |

وهو حتى في رثائه لشخصيات العراق والبلاد العربية يرتفع كثيراً عن جو المناسبة ليصب نقمته على السياسة الاستعمارية الجائرة ، وفضح اساليب المستعمرين وسياسة الحكام بأسلوب جزل متمزج فيه العاطفة بالتأمل والخيال امتزاجاً يهز المشاعر ويشير الوجدان . وفي هذا دليل على الاصلالة الفنية في شعر الجواهري متمثلة في دقة التصوير وبراعة الاستهلال وحسن الانتقال ، وحتى القوافي لم يكن يفكر بها بل هي التي تنساق اليه انسياقاً اذ لم نجد في شعره ما ندعوه حشراً أو ضرورة شعرية ، ولا حتى اقتفاء للقافية الا نادراً .

الصياغة اللفظية عنده انيقة والاشارات بعيدة الغور في كل ما قاله في المجال الوطني والقومي بأسلوب يلائم روح العصر وبوأم النزوع الفكري في التحرر والثورة .

وفي هذه المقدمة القصيرة لشاعرية الجواهري نقول : انه في تعبيره وتعمقه للحدث ، وسعة تجاربه وتمكنه من الموضوع اثبت بمجدارة واستحقاق شرف شاعر العرب الاكبر كما تتميز فيه من خفقات فنية رائعة وتعبير « يتسع لكل ما يختلج في الوجدان من انفعالات وكل ما يثور في النفوس من نوازع واسرار ، وكل

(١) انظر : ديوان الجواهري « بين الشعور والعاطفة » ١-٩٧ مطبعة النجاح

بغداد ١٩٢٨

ما يدور في الفكر من خواطر واحاسيس ، وكل مايجري في الحياة من تناقضات ومفارقات» (١) .

اما في القصيدة الثانية والتي نظمت في اعقاب الثورة عام ١٩٢١ ، وكان الشاعر لا يتجاوز آ نذاك العشرين عاماً ، فهي ارفع في اغراضها واخيلتها من سابقتها ، وكان لهذه القصيدة وقع قوي في الاوساط السياسية والصحفية في بغداد ، والشاعر يقيم آ نذاك في النجف مسقط رأسه ، ومن الذين اثارته تلك القصيدة الشيخ مهدي الخالهي احد كبار العلماء الذين اشعلوا نار الثورة وتعرضوا لأذى المحتلين والسلطات العراقية نفسها في اوائل الحكم الملكي ، وقد عبر عن تأثره بها بهدية علمية نفيسة ارسلها الى الشاعر هي مجلدات دائرة المعارف للمرحوم فريد وجددي . واليك بعضاً منها :

|                            |                               |
|----------------------------|-------------------------------|
| اعل الذي ولي من الدهر راجع | فلا عيش ان لم تبق الا المطامع |
| غرور يميننا الحياة وصفوها  | سراب وجنات الاماني بلاقع      |
| نسر بزهو من حياة كذوبة     | كما اقتر عن ثغر الحب مخادع    |
| هو الدهر قارعه يصارعك صفوه | فما صاحب الايام الا المقارع   |

ثم يوجه كلامه في خطاب مؤثر الى النشء العراقي المعول عليه في المستقبل ، وهم بناته ورجال الغد .

وفيها التفاتة - كغيره من الشعراء - الى ميادين الثورة ، ولكنه ابتدأها من الكوفة باعتبارها اقرب مدينة الى النجف وربما كان الشاعر من الحاضرين ايام نكبتها .

(١) جريدة الشعب « الاصالاة الفنية في شعر الجواهري » عدد ٢٥ السنة الاولى

٤ نيسان ١٩٦٨ .

يقول :

وفي الكوفة الحمراء جاءت مراحل  
أديرت كؤوس من دماء بريئة  
هم انكثوا قرحاً فاعيت اسانه  
بكل مشب للوغى بهتدى به  
من الموت لم تهدأ وهاجت زعازع  
عليها من الدمع المذال فواقع  
وهم اوسعوا خرقة فاعوز راقع  
كإلاح نجم في الدجنة ساطع  
ولا تبردان نأني عليها ، فقد استنفدت تلك المواقع طاقات الشاعر فملاًها  
بالفاظ الحرب : كالنضال ، والقراع ، والكر ، والفر ، والتدافع .

وهناك نقطة جديرة بالاهتمام ، وهي ان الشاعر قد عبر عن كل ما كان يجيش  
بخطاره من افكار تجاه مواقع الثورة في منطقة الفرات الاوسط مهد الثورة وميادنها  
الرئيسي - ففيها شبت وفيها انتهت .

ومنها يعرج على الفرات :

وان انس لا أنس (الفرات) وموقفاً به مثلت ظلم النفوس الفظائع<sup>(١)</sup>

ولسنا الآن بصدد دراسة مستفيضة عن الشاعر ودوره في الحركة الوطنية ،  
وقرة الضنك والقلق التي مرت عليه وبدأت انفعالات الجواهري في هذا الجو  
المشحون بالقسوة والنفوس تأخذ طابع التمرد على الحياة ومفاسدها سيما في فترة كثر  
حساده واعدائه فيها ، ومن مثل الجواهري يخلو من حساد .

وبعد عشر من السنين ، والازمة السياسية والاقتصادية الخائفة ، تعود  
الذكرى بالجواهري الى الثورة العراقية ، والى الدماء التي أريقت من اجل ان  
يستقل العراق ، ولكن أين تلك الدماء ، وأين الاستقلال ؟

(١) انظر : ديوان الجواهري ط ٥ ٢-٤٣٧ وما بعدها

|                           |                            |
|---------------------------|----------------------------|
| سب من جر هذه الاوضاعا     | قبل ان تبكي النجيع المضاعا |
| لك هما وان تروحوا ضياعا   | سب من شاء ان تموت وأمثا    |
| حيث اهل البلاد تقضي جياعا | سب من شاء ان تعيش فلولا    |
| مثلما عاكست رياح شرعا     | بعد عشر مشت بطاء ثقالا     |
| وأرثنا المات ساعا فساعا   | عرفتنا الآلام لونا فلونا   |
| وهي تغلى حماسة واندفاعا   | لو سألنا تلك الدماء لقات   |
| شبحا مرعبا يهز النخاعا    | ملا الله دوركم من خيالي    |
| تنكرون الابصار والاسماعا  | وغدوتم لهول ما يعتریکم     |
| وترون الدروب ملاء ضباعا   | تحسبون الوری عقارب خضرا    |
| ألف عرض والفاء ملك مضاعا؟ | ألهذا هرقتموني واضحي       |
| ومشينا الى الوراء ارتجاعا | مشت الناس للامام ارتكاضا   |
| طعنوا في الصميم من يركن   | طعنوا في الصميم من يركن    |
| الشعب اليه ونصبوا القطاعا | شحنوهم من(خائن) وبذیء      |
| وكذوب شحن القطار المتاعا  | وجهود سحقن في حين ترجت     |
| منها البلاد انتقاعا       | فكان الاحرار طرا على هدى   |
| النكبات أجمعوا اجماعا (١) |                            |

وبهذا فقد سجل الجواهري فترة من فترات اليأس والقنوط في تاريخ العراق الحديث غير انه لم يقف عند هذا اليأس طويلا ، كما انه لم يذم الدهر ويشكو الزمان في موقف سلبي كبعض الشعراء بل كان يؤثر الثورة والتمرد على الخضوع والاستسلام وقد توصلنا من دراسة شعره الى انه لم ينحصر اثر الشعر عنده في

(١) انظر : الشعر والشعراء ص ١٤٠

الظرف المحلي الآتي من غير أن يمتزج بالشعور الوجداني أو بخرج الى الشمول الانساني .

## الفلاح والثورة :

ان ثورة العراق عام ١٩٢٠ تختلف اختلافاً بيناً عن الثورات الاخرى خارج الوطن أو انتفاضات الشعب العراقي التالية لها ، من حيث جوهرها واليد الفعالة في قيادتها . فالتنظيم السياسي والتكتيك العسكري ، والضبط الاداري ، وغيرها من التمشيكات المنظمة الاخرى كلها أمور تتوفر في الهيئات والجماعات المشرفة على تنظيم وقيادة أية ثورة في أي بلد . وأغلبها يتم عن طريق الضبط والتجميع العسكري . غير ان الذي عرفناه من أمر الثورة العراقية أنها قامت على أكتاف جماعة من أوساط الشعب غير المثقفة تحلت بالتنظيم القبائلي الذي كان مظهرأ رائعاً من مظاهرها ، وقدزادت روعته حينما تقابل مع جيش منظم ومدرب على أحدث وسائل الحرب والتدمير ، ومع هذا فان الفلاح العراقي في وسط وجنوب العراق وقع عليه العبء الأكبر من الجهاد بسلاحه البسيط وأدبه المجهول . فقد وقف الفلاح في ( الرميثة ) و ( العارضيات ) و ( الهندية ) و ( الكوفة ) و ( أبي صخبر ) و ( السماوة ) وسائر مناطق ( الديوانية ) كما وقف في ( ديالى ) وما جاورها ، وترددت أهازيجه في ( الفلوجة ) و ( خان ضاري ) بعواطف وطنية دفعته للقيام بواجبه الوطني في صد جيوش الاحتلال .

ومما قوى نضاله ، وأذكى روح الثورة في نفسه تلك الفتاوى الروحية التي

كان يصدرها المرجع الديني الأعلى في النجف ، فيتفانى في تطبيقها والعمل بمقتضاها

ولو أدى ذلك الى الاستشهاد، وهو أرفع وسام يلاقى فيه ربه .

ويكفيننا هنا أن نشير الى الاجتماعات العشائرية وصور المذكرات التي حملتها وفود العلماء الى الفلاحين وهم في حقوقهم تطلب فيها منهم الجهاد في سبيل الله ، كما أشرنا سابقاً الى الدور الذي قام به زعمائهم في نقل مبادئ الثورة اليهم ، والذين لمع فيهم اسم الشيخ شعلان أبو الجون صاحب الشرارة الأولى في الثورة ، وعبد الواحد الحاج سكر ، وداخل الشعلان ، ورايح العطية ، ومرزوك العواد ، وعطية الشعلان ، والشيخ ضاري ، والشيخ حبيب الخيزران ، بالإضافة الى عشرات الشخصيات التي برزت من ذلك الوسط الفلاحي لتقود الثورة في أولى مراحلها ، وتتمخض بها قرابة الستة شهور في انتصارات هائلة سجلتها دماء الفلاحين التي رفعت بيارق النصر في سواد العراق مرردة الأنشودة الشعبية التي لا تغيب عن بال كل عراقي حتى الآن . وهي ( الطوب احسن لو مكوار ) (١) .

والوطنية في شعور الفلاح صورة من صور النزعة القبلية المتمسكة بالحمل وال دفاع عنه ، والحفاظ على نقاوة العنصر العربي الذي تنتمي اليه كل قبيلة ، وقد قادها هذا الشعور الى الاتحاد في ثورة جماعية ضد الانكليز وهم ليسوا من أهل العراق ولا من العرب ، بالإضافة الى كونهم من الاقوام الكافرة - حسب مفهوم الفلاحين - التي تستوجب القصاص .

ولهذا نعد اندفاع الفلاح في الثورة أقوى من اعتناق الفئات المثقفة لفكرتها و ايمانهم بها ، لأن في دفاع الفلاح استماتة روحية يغذيها الاسلام ، وقومية تتخذ طابع القبيلة ، وارتباط بالزعامة العشائرية أقوى من الارتباط بالهيئات الحكوميه

(١) يقصد بالطوب : المدغم ، والمكوار أو المقمع تصا صغيرة لها رأس من القير .

tribes +  
Arabian  
- ethnic  
argument  
(document  
but  
disturbing)



7 أو السلطات الادارية ، وهذا عنصر مهم من عناصر الانتصار على جحافل الاحتلال أحرزه الفلاح العراقي ، وان كنا لا ننكر دور سكان المدن وخصوصاً بغداد في المشاركة في الثورة والاعداد لها فكرياً وحياناً عسكرياً ، وهم واجهة أخرى للثورة ساندت الفلاحين وأمدتهم مادياً ومعنوياً . فقصاصد الشعراء وخطب الخطباء ومقالات الصحف الوطنية كانت سيلاً جارفاً لهب الحماسة وأمد في روح الثورة الثبات والاستمرار .

ومشاركة الفلاحين في الثورة شملت مناطق واسعة من العراق وبخاصة منطقة الفرات الأوسط اضافة الى قبائل ديالى في شرق العراق ، ولهذا قيل « ولولا ديالى لكانت الثورة فرانية بجثة » (١).

ومن شديد اعتزاز القبائل بالوطن انها تركت مزارعها في أوقات الحصاد وقبل جنى الحاصل لتساهم في الثورة وتضاعف من خسائرها في سبيل انجاحها بطرد الانكليز من العراق ، فقد أبت كرامة الفلاح العراقي ان يراهم برطانتهم الأعجمية يملأون العراق ، ويستولون على خيراته .

وأبلغ ما وجدته من الاحساس بهذا الشعور قول الشيخ (شعلان أبو الجون) للكاتبين (كلوب) في قصة رواها سلمان الصفواني صاحب جريدة اليقظة يوم من الثلاثة بالعارضيات فأمر شعلان السائق بالوقوف ، وبعد ذلك خلع كوفيته وعقاله وأخذ ينظر الى السهول والهضاب المحيطة به وقد بدأ الاضطراب على وجهه حيث احتشدت ذكريات الثورة في ذهنه وهم يمتازون ميادينها بين (الرميثة) و(الديوانية)

(١) انظر : العراق في دوري الاحتلال والاتداب ١٧٧/١ .

وبعد سرد الوقائع للرجل الانكليزي - وهو خير بها - يستمر شعلان بقوله :  
« أن هذه الأرض لا تشبه بقية الاراضي ، انها حمراء قانية من الدماء  
مشحونة بالاشلاء أفندري لم كل هذه التضحيات يا صاحب ؟ ولم ينتظر الجواب  
بل أجاب نفسه بنفسه ، لنؤسس للعراق حكومة عربية مستقلة ، وبعدها أجاب  
(كلوب) بقوله : لقد تم لكم ذلك يا شعلان فلستم الآن حكومة ودستور  
وبرلمان ووزراء وموظفون فماذا تريدون غير هذا ؟ فعلق عليه شعلان بقوله :  
(واكنهم يرطنون) ثم لطم جبينه بكفه «<sup>(١)</sup>.

يتبين من سياق الحديث أن الشعور بالنقمة على المحتلين كان نابعا من الروح  
العربية المتأصلة في نفوس جميع العراقيين ، فقد اتضح من عبارة الشيخ شعلان  
(أنهم يرطنون) أي أنهم يتكلمون بغير اللسان العربي ، أي الوزراء وعمالؤهم  
ومستشاروهم في دوائر الدولة ممن نصبتهم السلطات الانكليزية وسلطتهم على  
أبناء الشعب من العرب الخالصين .

ولذلك وجدنا ثورة الفلاح صوتاً مدوياً في أدب الثورة فقد لهج بشكره  
أغلب الشعراء ، وكانت مفاخره عنوان القصيد ، وبطولاته مداد الشعراء ، وكانت  
مأساته ونضاله وشقاؤه وصراعه مع المحتلين والاقطاعيين فيما بعد ثورة في الشعر  
العراقي الحديث تسابقت الأقلام لتصويرها وعرضها على الشعب وفي دواوين  
الحكومة لتكون نقطة انطلاق الأحرار من أسرهم . آخذين بنظر الاعتبار دوره  
البطولي في ثورة العشرين ومدى تفاعله بالأحداث مركزين على النواحي الإيجابية  
في سلوكه وحسن استغلاله ، وان كان ما لمسناه من شعر الثورة خلال أحداثها

(١) انظر : ذكرى الثورة العراقية - منشورات حزب الاستقلال ص ٩ .

يختلف في بعض الجوانب عما قيل في الفلاح بعدها من حيث القوة ووضوح الغرض ، فالانتقال السريع من المؤثرات الاجتماعية الى السياسية ومخاطبة العواطف كان من سمات الثورة أما التبسط في شرح وعرض المشكلات الاجتماعية لاستخلاص الغرض السياسي منها فكان من أبرز مظاهر الشعر العراقي الحديث الموجه الى الفلاح بعد الثورة ، وهو ما نجده في شعر الشرقي والصابي النجفي ، بينما نضع شعر محمد صالح بحر العلوم على خط يفصل بين الاسلوبين ، اطرحه المشكلات الاجتماعية في عرض عاطفي حائثا على الثورة في كثير من المناسبات بأسلوب يتساوى قدر الانفعال فيه مع امتداد نفسه في القصيدة (١) .

اما عبدالرحمن البناء وعبدالغني الخضري فالفلاح في شعرهما لا يعني غير الجندي في المعركة ولهذا فقد أكدوا على الجانب الثوري في عواطف الفلاح قبل أن يستعرضا مشاكاه الاجتماعية وربما كان وضوح تلك المشاكل في مفهوم الشعب أدى الى ولوجها في الغرض مباشرة .

وتبرز احيانا صورة اخرى نلمحها في أسلوب ضياء شكاره وجواد السوداني نتفق فيها مع الأول لنزعتهم الاخبارية في سرد محاسن الفلاح وذكر فضائله في الحرب والسلم . ونطلب المزيد من الثورية من الثاني لعدم توجيه الخطاب الى الفلاح مباشرة بل يتوسط لدى الحكومة في الاخذ بيده .

وما سنجده في الشعر العراقي من هذا الفن الذي خدم قضية الفلاح يعكس لنا صورة حقيقية لوجه الثورة الفكري وعماده الفلاح . ولذا فقد حق لبعض الشعراء

(١) سننتقل الى الاستشهاد بما يدعم قولنا بمد هذا العرض الموجز

أن يتباروا في شعرهم لخدمته ، فهو الذي أوجد كيان العراق وأقام دولة باسم  
عرب العراق لأول مرة في التاريخ الحديث .

وفلاح العراق كان أول مصباح أضيء في ليل الكفاح كما يقول ضياء شكاره  
مخاطباً إياه :

ان عز في ليل الخطوب صباح      فلا أنت أنت صباحه الوضاح  
تتطلع الدنيا لعزمك رهبة      والعزم عندك فكرة وكفاح<sup>(١)</sup>

وجميع من ذكروا الفلاح أشادوا بنضاله المرير من أجل استقلال العراق وبناء  
عرشه . ورغم ذلك فالفلاحون يعيشون في أكواخ واهية هم وحيواناتهم ، بينما  
ينعم طغاة بغداد في قصورهم التي ارتفعت على أشلاء الفلاحين البائسين . نجد ذلك  
في صور فنية أبدعتها قرائح الشعراء في رسم صادق يتسم بالوطنية التي غذتها  
آلاف الفلاحين بعصارة الأرواح ، وطول الشقاء .

يقول جواد السوداني في قصيدته التي أسماها ( الفلاح ) :

خذوا بيد الضعيف فقد اقيمت      كراسي حكمكم بيد الضعيف  
اكل متاع الفلاح تجبى      اليكم وهو يحلف بالرفيف  
فدى الكوخ الحقير وما حواه      زخارف ذلك القصر المنيف<sup>(٢)</sup>

فهؤلاء الضعفاء - في نظر الحكماء - هم الذين أقاموا كراسي حكمهم بأيديهم  
يوم حملوا الخنجر والفالة والمراوة والبندقية القديمة ، وغنموا بها استقلال العراق

(١) انظر : محاضرات عن الشعر العراقي الحديث - الدجيلي ص : ٧٤ .

(٢) المصدر نفسه ص ٧٦ .

ولم يدر بخلداهم أنه سيثول الى تلك الرؤوس الجوف ، فأين الثمن الدم المراق ، ومن سيكافئ جنود الاستقلال ؟

ليس غير الشعراء من أهداهم المكافأة درر آمن الشعر ، وفي هذا ما يكفي الخلود ويرفع اسم الفلاح ويجدد عزمه على المضي في طريق الثورة ، فلبحر العلوم والشرقي والرافضي والجواهري والحبوبي والصابي وحسين كمال الدين ومحمد رضا المظفري وآخرين لا يحيط بهم الحصر من الشعراء الذين أكثر ترداد ذكر الفلاح في شعرهم جولات في هذا الباب .

ولربما وجدنا غالبية الشعر الملتزم لقضية الفلاح مبعثه النجف وكر بلاه والعبارة ومناطق الفرات حيث كان الشعراء يعيشون تجربته ويحملون نفس الشعور المتقدم في نفسه ، وهي تجارب أدبية صبغت الشعر العراقي بدهان المعاناة من ارزاء المشكلات الاجتماعية التي برزت في العراق بعد خنق الثورة .

وكان محمد صالح بحر العلوم في مقدمة الشعراء غزارة في الانتاج الحافل بذكر الفلاح وفي اسلوب هادر ، وان كنا لا نلمح فيه ذلك البيان المشرق أو التعقيد اللفظي والمعنوي فهو واضح الاغراض سام بالخيال ، جاعلا مقياسه دائماً قصور الساسة وكبار الاقطاعيين والمتنفذين في البلد ، حائناً الفلاح على اعادة دوره في الثورة غير مبال من النعمة والسجن - يقول في احدى سنوات الذكرى :

|                             |                                |
|-----------------------------|--------------------------------|
| حزيران عادت ذكرياتك يحتمني  | بها الشعب والوادي يحف به البشر |
| يسامرك النجوى وفي غمراتها   | من النور غمر يقفني اثره غمر    |
| فتبدو رؤوس الاحتلال مصابة   | بذعر ومن أكواخ ثورتك الذعر     |
| وقد تذب الاكواخ في وجه ظالم | فيسقط مفتوحا بوثبتها القصر     |

وما لغة التحرير الا انتفاضة : تفنن في استعمالها المنطق الحر (١)

وقد أبت الشاعر في كثير من المناسبات الا أن يجعلها ثورة الفلاح ، وفيها تقدير منه للفلاح قربه كثيراً الى الأوساط الشعبية وجعله ينطق باسمها دوماً وهو شعار خطه لنفسه على طول الحياة .

فن قصيدة أسماها ( ثورة الفلاح ) يخاطب فلاح الرميثة قائلاً :

|                            |                               |
|----------------------------|-------------------------------|
| قف بالرميثة وانشد الفلاحا  | هل نال من ماضي الجهود فلاحاً؟ |
| ادمت نواظره النواذب واصطلت | أحشاؤه تقناب الاتراحا         |
| قد كبته يد الصروف وأطلقت   | لذوي المطامع في البلاد سراحا  |
| يتعمون بكده ووجودهم        | لولا عنايته لزال وراحا        |
| قاريخ ثورته الشهيرة لم يزل | في ذمة استبداله وضاحا         |
| نظر احتلال الفاتحين فراعته | وضع يزيد عتوه استقباحا        |
| لما تفاقمت الخطوب وجردت    | لهوانه ( وهو الحال ) صفاحا    |
| لم الجوع وقاوم الصقر الذي  | أغواه زهو الارتفاع فطاحا      |
| ومشى على شرف الاباء لموته  | باسم العروبة سيداً جججاجا (٢) |

ولعلنا نجد في شعر بحر العلوم وصفاً دقيقاً للحالة الاجتماعية للطبقة العاملة في العراق خلال وبعد الثورة ، وهي طبقة الفلاحين بكل أبعادها ومحتواها ، وقد أفاض الشاعر بوصف بؤسهم وشقايتهم واستغلالهم ، وهو لم يقف عند هذا الحد من إبراز الصورة المثيرة للعواطف بل دعا الى الثورة صراحة . فحينما ناقش المشكلة

(١) انظر : ديوان بحر العلوم . المجموعة الثانية ( مخاطر ) ص ١٥

(٢) العواطف - بحر العلوم ص ٨٩

لم يناقشها كجزء كما أنه لم يجد خلافاً غير الثورة ، قاصداً من ذلك خلق مجتمع أفضل مما يجده متمثلاً في المجتمع الفلاحي ضمن المجموعة العراقية .

فلا طار الفتي لشاعر الشعب تتكرر فيه الصور الشعبية الممثلة لحالة الفلاحين كلما قابلنا بقصيدة من هذا اللون ولذا فلا نجد تجديداً بيناً في شعر بحر العلوم غير ما قدمه في قصائده الأولى في الثورة ونسج على نفس المنوال في جميع ما أعقبها ، وربما كان التزام الشاعر لفكرة سياسية معينة واندفاعه في ابلاغها جعله يقف عند هذا الحد ، وان كنا نراه قد فاق غيره بكثرة الانتاج بالاتجاه صوب الفلاح في ثورة عارمة كقوله :

يا ابنة الريف اجمعي لي حطباً      وخذي من زفراتي ضرماً  
واحرق كل ظلم غاشم      يجد اللذة في أن يظلماً  
واتركي الرحمة فالناس هنا      همج يحتمقرون الرحماً<sup>(١)</sup>

ومن يرجع لشعر بحر العلوم في السنوات التالية يجده حافلاً بمثل تلك الصور التي لا تبرح كوخ الفلاح ، فهو شاعر الفلاح بحق ، وبنظرته الى الفلاح لا يغالي في قوله ولا يبلغ مرحلة الخيال التي تبعده عن الصورة الحقيقية لكفاح الفلاح ، الفلاح الذي وجد فيه طاقات كامنة للوطنية يمكن تفجيرها في أي وقت تثقل فيه وطأة الاستعمار على الوطن .

واعترافاً للفلاح بجهوده المضنية في الخلق والبناء الاقتصادي والسد الدفاعي للوطن ، رأينا بحر العلوم يوقف شعره أو جل شعره في سنوات النضال عليه .

(١) المواطنف - بحر العلوم ص ١٤٦ .

وخص ثوار الفرات - وهم من الفلاحين - بالشيء الكثير من شعره ،  
يقول في قصيدته ( العبودية والاعلال ) :

دولة يرأسها العضو الأشل  
ضعة الحال وضيع المقتبل<sup>(١)</sup>

كونت اشلاء ثوار الفرات  
فاقتنت بالحسنات الماضيات

أو قوله :

من ( الرميثة ) لاح الفجر مبسما  
وأشرقت شمس هذا الشعب مشرقة  
على الفرات فحياه الغريان  
في الرافدين فلم اعثر على الثاني<sup>(٢)</sup>

وقوله مشيداً ببطولة الفلاح في ثورته :

يا ثورة الفلاح كم من فم  
وكم سقى استقلاله من دم  
أخرسه الفلاح في ثورته  
اراقه حرصا على حرمة

و ( فالة ) الفلاح في حكمها  
أسكتت المدفع والمدفعي<sup>(٣)</sup>

وهو دائماً يؤكد أن الثورة للفلاحين البائسين العراة من أبناء الفرات  
ويركز على تلك النقطة كثيراً ليلفت نظر حكام بغداد بأن مجدها الذي ورثوه في  
العهد الملكي لم يكن الا ثمرة نضال أولئك الفلاحين :

قبور قومي بضاف الفرات  
قد منحت دجلة هذي ( القصور )

(١) الروائع ج ١ ص ٤١ « مخطوطة الشاعر » .

والبيت الأول في ( العواطف ) ص ٣٣ :

كونت اشلاء ثوار الفرات  
أثراً ضيمه العضو الأشل

(٢) الرباعيات ص ١٥٥ « مخطوطة الشاعر » .

(٣) الروائع ١/٢٤٠ .



وصبر ثوار الفرات الع-راة ألبس بغدادك ( تاج الغرور )<sup>(١)</sup>

ولا نريد أن نكثر من ايراد الأمثلة الكاشفة عن دور الفلاح في الثورة الوطنية الأولى الذي ورد في شعر بحر العلوم لأن شعر هذا الشاعر أحق بأن يسمى ( ديوان الفلاح ) والرجوع اليه يخرجننا بمئات الشواهد التي لا تتسع الرسالة لذكرها جميعاً .

وتاريخ العراق السياسي يشارك تاريخه الأدبي في بيان أحقية الفلاح بالثورة ، وبده الطولي في ميادينها لا ينكرها المؤرخون . فكما أن علماء العراق وقادته السياسيين رسموا خطوط الثورة فالفلاحون كانوا جنودها والمصطلين بناها قبل غيرهم .

وقد قال المؤرخون - بالرغم من اختلاف وجهات نظرهم - ما قالوا في الثورة ودور الفلاح فيها بما لا يقبل الشك في ان موقفه في الفرات وعلى ضفاف دياالى قد أمد من عمرها وقتل من هيبة الاستعمار البريطاني الذي اكتشف خطاه في تقدير تلك القوة العربية الصامدة والتي لم يألف لها مثيلا في جميع المستعمرات ، يشهد بذلك مؤرخو الانكليز أنفسهم .

غير أن الذي وجدناه تجاهل الحكام طيلة العهد المباد دور الفلاح في الثورة ، فتمر الليالي والأيام ويتوالى الزمن ، وهو رازح في القيود ، والفقر والجبل والشقاء ، يعيش الثورة المكبوتة الملهبة في نفسه وهو يرى مشاهد الأحداث تمر من أمامه ومن خلفه ، وقد هانت ازاءها أحداث ٢٤-٩-١٩٢٠ يوم دخلت قوات الانكليز مدينة الفلوجة وأرسلت جيوشها الى أراضي عشيرة ( زويج )

(١) الروايم ص ٥٦ .

فأحرقوا الزرع والبيوت وقتلوا النساء والأطفال ، كما قطعوا الماء عن اراضي الشيخ ضاري فمات الزرع عطشاً<sup>(١)</sup> . وقبله أحداث الفرات الأوسط بأمله اذ دمرت القوات الانكليزية الحرث والنسل وأحرقت القرى الآمنة .

يبد أن ذلك كله يراه الفلاح أهون عليه من الذي يمثله بعيد الثورة ، ففي أيامها رأى ان الايدي التي امتدت اليه فقطعها أياد انكليزية الدم واللحم ، أما ما بعدها فوجوه عربية وقلوب انكليزية .

لذا وجدنا انتفاضات الفلاح الاخرى لا تقل عن انتفاضته في ثورة العشرين غير أنها موضعية وأحداث الثورة شاملة بالاضافة الى استعداد المتسلطين بمعونة الانكليز ووقوفهم لها بالمرصاد واجهاضها قبل أن تنفس .

ولعل ( ملحمة الثورة العراقية ) التي نظمها علي البازي واستعرض فيها الثورة المقدسة ورجالها الأبطال وذكر الذين شاركوا فيها والمواقع التي التحم فيها الفريقان أحسن رمز لجهاد الفلاح والتي مطلعها :

قف بالرميثة وأسأل ما جرى فيها غداة ثارت بشوال ضواربها

وعن سواعدها قد شمرت وقضت ان تستعيد بماضي العزم ماضيها<sup>(٢)</sup>

وهي أشبه بتقرير تاريخي يتضمن أسماء القرى والعشائر التي شاركت في الثورة ، والمواقع التي تمت فيها المعارك الفاصلة ، وأسماء رؤساء وزعماء القبائل الثائرة بالاضافة الى العلماء أصحاب الفتاوى .

اما أسلحة الفلاح التي وردت في الشعر فهي السيف والخنجر والقالة والرمح

(١) شعبنا - يوسف العاني ص ٤٦ . مطبعة شفيق - بغداد ١٩٦١

(٢) شعراء الفري ١٢/٦ - ٤١٧

والبنديقية كما وردت بعض الاشارات الى المدفع الذي غنمه الثوار في احدى المواقع من القوات الانكليزية وضربوا به الباخرة (فايرفلاي) الراسية في شط الكوفة بعد اصلاحه . وقد عدها العراقيون مفخرة للفلاح الذي حملها بكل جرأة وبسالة ليرد بها الانكليز بمدافعهم ورشاشاتهم وطائراتهم ومختلف أسلحة التدمير الاخرى، وهو يهزأ بها لأن قوة سلاحه المستمدة من قوة ايمانه أقوى من اسلحتهم الفتاكة ، يقول علي الوردي في (وقفه على الجسر) :

يا دماء سجلت مهراقة آية النصر سموا وارثقاها  
 ذكرتنا (قالة) الفلاح اذ طوحت بالمدفع الداوي فناء  
 ذكرتنا اتنا من أمة لم تطأئه للطواغيت انخاءاً<sup>(١)</sup>

اما محمد جواد المعمار فأشار الى رماحهم المشرعة وبنودهم الخفاقة حين عاودته ذكرى ثورة الفلاح بقوله :

فتلاآت في الرافدين رماحهم حتى استقل وبنده خفاق<sup>(٢)</sup>  
 تلك الرماح التي لم يقف بوجهها اسطول أو مدفع أو طائرة :  
 لم تحم طائرة العدو جيوشه منهم ولا أسطوله والمدفع<sup>(٣)</sup>

وبما ان لغة السيف هي المفضلة لدى العربي ، فقد وجدنا الشاعر في العراق يحاول ابرازها كثيراً في صور متداعية وأساليب متمسقة ، تجري فيها الحوادث مع بريق السيوف ، وقد أعجبت غاية الاعجاب ، فرأى في استبسال الفلاح خير موضوع

(١) أماسي الاتحاد عدد ١ ص ٥٤ - ٥٩

(٢) محاضرات عن الشعر العراقي الحديث ص ٥٦

(٣) ديوان اليعقوبي ص ١٩٤

لعرضاها في انسجام وتوافق مع الهدف الذي يسعى اليه .

وعلى هذا الاساس خلد السيف العربي في الكثير من قصائد عبدالغنى

الخطري . يقول في احداها :

يا ابنة التيمس اذ كرى يوم هجنا      في وجوه الاعداء كالاساد  
كيف ثرنا من قبل اسدا غضابا      نطلب العز في ظهور الجياد  
وعلى نعمة السيوف طربنا      فخطونا لها خطى المتهادى  
فرددنا السيوف منكسرات      لم يفدها تنابع الامداد  
وسقيننا السيوف في ساحة الحرب      مذاب القلوب والاكباد<sup>(١)</sup>

فمن شدة اعجاب الشاعر بالسيف وجدناه يحشر اللفظة في ثلاثة أبيات متتالية  
حشراً يفقد معه روعة القصيدة لاتصال النغمة الواحدة وترجييعها وايلافها لدى  
السامع أو القارىء .

ان ما صوره الشعراء عن بطولة الفلاح يعد ملحمة رائعة ، ومفخرة للعرب  
جميعاً ، اذ لم يحمل الفلاح العراقي سلاحه ، ليخوض الحرب الا باسم العرب ، ولم  
يقو عزمه ومضاهه الا نشيد العرب . وفي هذا يقول احمد الصافي النجفي شارحاً  
حالته في غدوه ورواحه ، وما يلاقيه من عناء التعب ، وجهد العمل في سبيل غيره ،  
وهو دامي القلب واليدين :

رفقا بنفسك ايها الفلاح      تسمى وسعيك ليس فيه فلاح  
لك في الصباح على عنائك غدوة      وعلى الطوى لك في المساء رواح  
هنى الجراح براحتيك عميقة      ونظيرها لك في الفؤاد جراح

(١) ديوان الخطري ص ١٣

في الليل بيتك مثل دهرك مظلم      ما فيه لا شمع ولا مصباح  
فيخر سقك ان همت عين السما      ويطير كوخك اذ تهب رياح  
هندي ديونك لم تسدد بعضها      عجزاً فكيف تسدد الارباح<sup>(١)</sup>

ويستمر على هذا النفس المتصل بالام الجراح، وسواد النكبة التي يعيشها الفلاح جراء مأساة الاقطاع في بيت مظلم يطير مع الريح ، كما يتطاير الثمر الى جيوب الاقطاعيين . وتمر الايام عليه وهو يزرع بثقل الضرائب المطالب بأدائها زيادة على الديون التي تراكت عليه من سوء التقدير ، اذ كثيراً ما يقدر حاصله قبل أوان الحصاد بأكثر مما يستثمر فتكون النتيجة ديون متراكمة على الحاصل التالي . . وهكذا تستمر تلك المهزلة وتتجدد كل عام ، والثورة تسرى في عروقه . خاصة وان الشعر لا يفعله ولا يتركه لوحده في المعركة ، بل كان يتابع سيره ويجسد له مأساته على يكتب فصل النهاية لغاصبيه قوته ، والذين لا يعرفونه الا وقت جباية الخراج ، ولا يعينهم أمر حقوله ان اخضرت أو اجذبت كما يقول الصافي :

لا يعرفونك ان حقولك اجذبت      بل يعرفونك اذ يحين خراج<sup>(٢)</sup>

وكما دار ذكر الثورة ، فلولب الحديث هو الفلاح ، وكما اشير الى (الفرات) ونهضته ، قرن الحديث ببسالة الفلاح ، واذا ما تقدم الشعب الى الحكومة بمطلب ، كانت فقراته الاولى حول تحسين وضع الفلاح وما ذلك الا لان للفلاح قدراً غالباً في نظر الشعب . فلفأسه ومسحاته ومحرفته جهاد مع الارض أيام السلام ، ولها شموخ وتناول مع المحتلين في سنوات النار .

(١) شعراء الغري ج ١ ص ٤١٨

(٢) شعراء الغري ج ١ ص ٢٧٩

فالفلاح في شعرنا الحديث رمز النضال والتضحية والفداء ، وعنوان ضخيم  
لوطنية والاخلاص ، فقد عرفناه مجاهداً منذ الفترة المظلمة ، وقف بوجه الغزاة  
من أي لون كانوا ، وصراعه مع الفرس والأتراك ومن ثم الانكليز مشهود له في  
تاريخ العراق الحديث . فحول لغة الادب من الشكوى والتستر الى القوة الهادرة  
والثورة الجارحة ، لان الوطنية المنطلقة من احساسه المرفه بالولاء لقبيلته وأرضه  
الى التغني بتاريخه وامته جعلته ميدان القصيد وخاصة بعد الثورة ، اذ وضعت الامة  
آمالها عليه بعد أن وجدته يتقدم الصفوف في معارك الفرات الكبرى التي نظر  
اليها الشعراء بعين الاكبار والتبجيل ، موجّهين خطابهم لارض الفرات عليها تدفع  
فلاحها للملاحقة الدخيل بعد أن ضمت اشلاء اخوانه الطاهرة ، كما يقول  
الشاعر ( برق ) :

يا أم يا ارض الفرات تكلمي : كيف احتضنت طواهر الاشلاء  
كيف احتملت خطى الدخيل وناره تنصب فوق حمانك الطرداء ؟  
قسما بمجـدك لا يكل مناضل حتى تبيد مظالم الدخلاء  
والمجد غرس لا تطيب ثماره الا اذا رويتـه بدماء (١) !

اما محمد علي اليعقوبي ففي شعره اعجاب بوقفة الفـلاح في ( العارضيات )  
و ( السماوة ) و ( الرستمية ) و ( الوند ) وان لم يذكر اسم الفلاح صراحة فنحن  
نتطلع الى قصده من تشخيصه لمواقع الحرب اذ كانت رايات الفلاحين هي المرتفعة  
في تلك الأنحاء كقوله :

كيف ينسى ( بالعارضيات ) يوم عارضت فيه كل جيش اتاها

(١) ذكرى الثورة المراقية ص ٢٠

دحرت كل قوة للأعادي      ملأت أرضها بها ومماها  
تلك بالطائرات والمدفيمات      وهذى ببيضها وقناها  
ثم عرج نحو ( السماوة ) وأسأل      من أباد العدى ومن أفناها  
حي فيها فتيان صدق أجابت      داعى الحق للوغى مذ دعاها  
ورجالا ( بالرستمية ) شـبوا      نار حرب غير العدى ما اصطلاها  
وبغربي ( بابل ) وقفات      قد أشابت احوالها من رآها  
واعد نظرة الى ( الوند ) واعجب      من هياج الاسود في هيجائها<sup>(١)</sup>

فهو ينتقل من هنا وهناك في وصف دقيق للمجريات الحرب المقدسة ، وبلاء  
الفلاحين فيها ، واضعاً لكل جماعة منهم نصيبها في الجهاد ، شأنه في ذلك شأن  
الشعراء الآخرين الذين ركزوا على ذكر الفلاح في الشعر واستلموا وحيمهم من  
كفاحه وتلك غاية يدركها من يستمع ويستمتع بشعر الحرب .

وهكذا نجد ثورة الفلاح واضحة في شعر شعراء النجف ومن عاشوا مأساة  
الفلاح بعد الثورة ، لانهم من تلك الطبقة . وان لم يكونوا من الفلاحين فهم  
أقرب الناس اليهم وشعورهم هو شعور الفلاح نفسه ، ولهذا لا نستغرب من مجيء  
اغلب الشعر في منطقة الفرات الاوسط مصبوغاً بدماء ، الفلاحين مسجلاً كل  
ما يدور في اوساطهم من الهمس الى الثورة ، وفي نفس الوقت نجد الشعراء  
الآخرين في العاصمة ومراكز المدن الكبرى ، يصارعون الاستعمار البريطاني  
بسلاح آخر وان التفتوا ايضاً الى الفلاح الا انهم اكثروا من الشعر في الدعوة الى  
القومية وعز العرب بعد ان انطلقوا من الدعوة الى الجامعة الاسلامية ، والتزعة

(١) ديوان اليقوي ج ١ ص ١٧٠

الشرقية كالذي لاحظناه في شعر البناء والزهاوي والرصافي والعبيدي وعيسى  
عبدالقادر ، وهم محقون في هذا الاتجاه الذي سلكوه في رسم الطريق المباشر  
للهوض بالامة العربية ، لعدم اتصالهم بالشيخ بالفلاح او لضعف اتصالهم به ،  
ولقربهم من مصادر الثورة العربية ، والاتصال الفكري بها . بينما طريق شعراء  
النجف والفرات ظل حتى بعد الثورة متمسكا بمشاعر الفلاح . ولهذا كان حظ  
الفلاح من معركة الادب كبيراً وعظيماً عظم الثورة التي خلدت ذكرها الاجيال .  
وهو أدب يسمو بعواطفه الثائرة وعمق تجربة المعاناة ، وموضوع الوطنية والقومية ،  
فقد ذكره حديثاً للشجاعة والشهامة .

ان ما قيل عن الفلاح وما صور عن احساسه الوطني العميق المنبثق عن  
اصالته في طراده وحدائه يعكس لنا مشاعر الجزء الاكبر من المجتمع العراقي ايام  
الثورة وبعدها . وربما كان انفصال الفلاح الطويل وبعده عن مفاسد الحضارة  
والمدينة الحديثة ، وعدم اختلاطه بالشعوب الاخرى اورثه ذلك الشعور الوطني ،  
والذي هو جزء من الولاء للقومية العربية التي اتضحت في شعر شعرائه ، وفي لغته  
الدارجة المتمثلة في اهازيجه الشعبية وغنائه الريفي المحافظ على تراثه القديم الذي لم  
تستطع سلطات الاحتلال في مختلف العصور النيل منه .

فقد كانت الهازيج الشعبية ولا تزال المعبر الحقيقي عن تاريخ الحرب لدى  
الشعوب والاقوام لانها تنطلق من افواه المحاربين وبلسانهم الخاص . فتحمل  
أكثر من دلالة على ان ( الفولكلور ) فن واقعي اصيل وتاريخ بليغ لتراث  
الشعوب لا يمكن للامم - مهما تسامت - ان تدمى دوره في النقل الواقعي لحياتها  
عبر العصور ، وما اعنورها من صراع وتناقض في الاخلاق والقيم والطبقات .



ومع علمنا بأهمية الشعر الشعبي ودوره الكبير في حركة الادب والثقافة  
بالثورة فقد رأينا انه ليس من المفيد ان نأتي عليه في هذا البحث لانه يستحق  
دراسة منفصلة عن موضوع الرسالة ، وان كنا قد وجدنا فيه مادة ضخمة شاركت  
في بنائها المرأة العراقية في الريف ، كما وجدنا فيه مسحة فنية معبرة ، وصوراً  
رمزية وإيحائية تبين مقدار الثقافة الفطرية التي بلغها الفلاح العراقي والتي تطلعتنا  
على خياله الخصب المتفاعل مع شعوره الوطني والقومي . فمن الشعر الشعبي يمكننا  
ان نحصل على صورة قبلية لحالة تنظيم الثوار البدائي وهم يحاربون بأسلحتهم القديمة  
جيشاً مدرباً تدريباً حديثاً ، كما تبين لنا من هذا الشعر مبلغ احاطة الفلاح بأسماء  
المسؤولين العسكريين من الانكليز ، فقد وردت اسماء قادتهم وحكامهم مقرونة  
بالظلم والقسوة .

قال أحدهم يهجو الميجر ( ديلي ) حاكم لواء الديوانية السياسي لما هرب منها  
بعد ان احتلها الثوار :

شارد من أهل الفوس مالك يديلي

جربت يوم الكون حيلك وحيلى<sup>(١)</sup>

وعندما أسقط الثوار طائرة بريطانية قال قائلهم بهذه المناسبة :

يا لترعد بالجـو هز غيرى

ولما انهزم الجيش الانكليزي في (الرانجية) قال شاعرهم مخاطباً

الجيش المهزم :

رد مالك ملعب ويانه<sup>(٢)</sup>

(١) انظر : الثورة العراقية الكبرى - الفياض ص ٣٤٣

(٢) المصدر نفسه ص ٣٤٤

وغيرها مما قيل في الثورة وشعور الفلاح نحوها في شعره الشعبي .

وقد تجاوزت بعض قصائد الشعر الشعبي المائة بيت كقصيدة علي البازي ، وقصيدة عبود النجفي . وشعراء آخرون نظموا في هذا اللون من الأدب من أمثال عبدالسادة القصاد ، وعباس العذاري الحلي ، ومحمد آل صيته ، وجهفر النجفي ، وكاظم حميد النجار ، وحسين الحلي ، وآخرين من الذين عاشوا أحداث الثورة أو هللوا لذكرها (١) .

نخلص من هذا كله الى القول بأن ورود لفظ الفلاح في الشعر ضمن لحركة الادب موضوعاً واسعاً يدور حول :

- ١- علاقة الفلاح بالارض وبالاقطاع .
- ٢- مشاركة الفلاح الفعالة في الثورة ، وما قدم من تضحيات في المال والارواح .
- ٣- دعوة الفلاح الى القومية منطلقاً من النزعة القبلية .
- ٤- جلاء الوجه الفكري له ، واكتشاف طاقاته الادبية سواء أكان ذلك في الفصحى أم العامية .
- ٥- التجرد من النزعة الفردية والاندفاع نحو المصلحة العامة .
- ٦- البطولة وكل ما له علاقة بها من اسلحة وخيول ، وهجوم ودفاع ، وتنظيم ، وأخيراً المفاوضات التي جرت بين العشائر التي بدأت بالثورة وحكومة

(١) من المفيد أن نشير هنا الى بعض المصادر التي توفرت على نشر الشعر الشعبي مثل : « الأدب الشعبي - خليل رشيد » ، « فنون الأدب الشعبي - علي الخاقاني » ، « الاغاني الشعبية - عبدالرزاق الحسيني » ، « مجلة التراث الشعبي - ابراهيم الداوق » ، « اماسي الاتحاد ، مجلة الاديب العراقي - اتحاد الادباء العراقيين » ، « جريدة كل شيء - عبدالمنعم الجادر » وغيرها من الصحف والمجلات التي بدأت تعي أهمية الأدب الشعبي .

الاحتلال ، فكانت تلك العشائر آخر من أعاد الحسام الى غمده بعد ان  
أملت شروطها على الانكليز فيما يختص بعدم دفع الضريبة أو المساس  
بالاستقلال ، وغيرها من الامور التي بحثت خلال المفاوضات . وهو موقف  
بطولي وقفته قبيلة ( الطوالم ) التي اطلقت أول رصاصة في الثورة .

ومن اجل ذلك اعطى الشعر في الفلاح العراقي للقصيد مضموناً مشحوناً  
بالثورة والتحدي تارة ، وبالمأساة الاجتماعية تارة اخرى .

### مشاهد البؤس في شعر الذكري :

بعد انتهاء الثورة شهد العراق عهداً جديداً من الظلم وسياسة البطش  
والارهاب . فقد شهدت الثورة نهايتها القاسية بيد جنود الاحتلال بعد الذي ذاقوه  
من مر القتل وبسالة العراقيين . ولم تكن تلك النهاية الا نذير شوّم للفاتحين ،  
وقائمة مأساة للعراقيين . فقد بقيت روح الثورة مضطربة في النفوس تملأ قلوب  
المحتلين بالرعب والفرع ، كما أدمت النكبة مشاعر الشعب لما خلفته من آثار محزنة  
في نواحي العراق المختلفة .

بدأ الانكليز باخاد انفاص الثورة المتبقية في بعض قبائل الفرات الاوسط  
بعد ان تمت السيطرة على العراق بأجمعه . وذهبت افواج من الشهداء فداء له ،  
ورحلت جماعات اخرى الى السجون والمنافي ، وشردت آلاف العوائل وبقيت  
في العراء وهي تنظر الى الانكليز وهم يدوسون على كرامتها ويزرعون الفرع في  
النفوس . فكان في العراق أرامل ويتامى ، واقطاع وعبيد ، ومشاقق وسجون  
وفقر وجهل ، وخنق للحريات . ظهرت فيه بعيد الثورة كأثر سيء للحكم الجديد

الذي خلع لباس الاحتلال باسم الانتداب . وصنع عرشاً للعراق باسم الحكومة الوطنية ، وشجع الطائفية ليضمن ضعف الشعب واستمرارية سيطرته عليه . وقد هزت تلك الارزاء مشاعر الشعراء وأهاجت عواطفهم ، فجاءت قصائدهم حافلة بفصول المأساة . فالشاعر ينظر الى آثار الحرب وما خلفته من دمار ، فيجسم مشاهد البؤس ، ويعرض صوراً حزينة للمجتمع العراقي اثناء الثورة وما بعدها . وهو يجد في ذلك شواهد على جرائم الانكليز تدعو الى الرثاء والشكوى مصحوبة بنغم حزين يسري في اوصال القصيدة . ولما وجدنا شاعراً يخلو شعره من تلك الصور .

وحيثما يتأمل الشاعر فيما حوله تنصارع في نفسه الآلام وتقطع انفاسه الحسرات ، ولكنه يقف ازاءها مشلول القوى لا يستطيع ابداء اية مجابهة حينما يجد سوط الجلاد مرفوعاً بروجه . وقد ينفجر حينما لا يستطيع صبراً على الذل والشقاء ، فينطلق لسانه في تصوير نواذعه وما يقاسيه من عذاب .

نجد مثل هذا الشعور عند سعد صالح حينما تنتابه ذكريات الليالي السود التي تخفى معها في نفس الشاعر كل امل بالحياة السعيدة ، فيقول :

|                               |                          |
|-------------------------------|--------------------------|
| أبوارق الآمال والآلام         | لوحى لملك تكشفين ظلامي   |
| فلقد بدا شبح الهموم على الدجى | حلما ركاما قام فوق ركام  |
| متوسطاً شبحين ذاك لمحنة الوطن | الاسير وذا لفرط سقام     |
| فلمعني شبح رهيب كالردى        | ولوطني شبح جريح دامي     |
| نجوى تثير مشاعري وحفيظتي      | وتزيد من ألمي ومن أسقامي |

فيقول لي شبح الموم قد انطوت هذي الحياة وآذنت بختام<sup>(١)</sup>

وعندما فر سعد الى الكويت عقب الثورة ظلت احداثها ماثلة امامه ، فقد روعه واصحابه قصف المدفعية الثقيلة ، ومنظر مئات الالوف من الثوار ، واللاجئين الى النجف بعيالهم وأطفالهم ومواشيهم من (المسيب) و (كربلاء) و (طويريج) و (الكفل) .

وقد قال هذه القصيدة وهو يجتاز خطوط النار الى الكويت :

سئمت العيش في وطن يضام يذل يضطهد  
محتته يد القضاء فراح لا روح ولا جسد  
عفت تلك الربوع فلا قديمات ولا جدد  
رياض صوحت ومها ذعرن وجمع بدد  
ربوع غير سرح الوحش لا يأوى لها أحد<sup>(٢)</sup>

فهو ينظر الى بعض ميادين الثورة التي اجتازها ، وقد أقفرت من اهلها ، ولم يبق فيها غير آثار الحرب ، ووحوش القفار وجنود الاحتلال .

اما الشاعر محمد سعيد الراوي فلا يتحدث عن العراق الا ويردد نغمته الشرقية لأنه يعتبر انتهاك الشعب العراقي ضيماً للشرق كله ، فيقول مخاطباً ابنة الشرق :

ألا حديثهم يا سعد عن الشرق وقولي لهم قولاً ينم عن الصدق  
ولا تمسكي عن قول حق فأنما تطيب حياة المرء في مرتع الحق

(١) سعد صالح - محمد علي كمال الدين ص ١٣٩ .

(٢) المصدر السابق ص ١٣٦ .

وقصى عليهم ما جرى في ديارنا      فقد فعلوا فيها أفاعيل لا تبقى  
هم حرموا رق العبيد واطبقوا      على حل رق الشرق من غير مارق<sup>(١)</sup>

وفي تتبعنا للكثير من شعر الثورة سواء في أيامها ام بعد نهايتها وجدنا أن هناك فارقا في الاسلوب بين ما التقى من الشعر خلال الحرب ، وما قيل بعد مأساتها، لأن الاضطراب السياسي قد أوجد قلقاً فكرياً واجتماعياً غير من معالم الحياة الأدبية والاجتماعية ، وأحدث في الفكر العراقي هزات عنيفة وجدت آثارها في الشعر وسواء من الفنون الادبيه (٢) .

غير ان هناك اجماعاً أو شبه اجماع لدى الشعراء في ذم الوضع اذا ما نظر الى بعض الشعراء الذين حاولوا أن يكتفوا من الضباب الذي أسدلوه على مآسي الثورة وهم قلة .

والاختلاف الذي وجدناه لدى شعراء الثورة اختلاف في الاسلوب لا في الهدف ، فهم يهدفون الى فضح جرائم الاستعمار بحق الشعب العراقي ، غير انهم يفترون في تناولهم لاجزاء المأساة . فشاعر يمتلىء حقداً ونقمة وغضباً فيأتي شعره انذاراً شديداً الى الانكليز . وآخر يلفف اسلوبه بالشكوى وذم الزمان ، والبكاء على الماضي المجيد وان كان لا يخلو من حقد على المستعمر لكنه لا يخرج عن هدوئه حينما يتجه الى ذكر نتائج الثورة .

وفي كلا الاسلوبين لا نبتعد عن جوهر الموضوع وهو كشف الواقع الذي

(١) شعراء الثورة العراقية ص ٧٨ .

(٢) انظر : نظرات في التيارات الأدبية الحديثة في العراق - جميل سعيد ص ٦ .

مطبعة دار الهنا - مصر ١٩٤٦ .

يعاني بأساءه معظم أبناء الشعب . لأننا نلصق فيها أنين الجرحى ، وعبيل الارامل  
واليتامى ، وشقاء الفلاح .

ومن بين عشرات الشعراء الذين استنزفت المأساة طاقاتهم وعواطفهم يقف  
الزهاوي خائفاً من هول الحرب ومصائبها ، مرتعداً من كوارث القتال . ولكننا  
لا نلصق في جميع قصائده التي قالها أيام المحنة اية إشارة أو لمحة نستدل منها على  
انه يلوم الانكليز أو يذمهم على ما جنوه في العراق . بل يجعل الشعب بصراحة  
هو الجاني ، ويسمي الثورة بـ (الفتنة العمياء) . لذلك فهي تفقد التأثير النفسي  
لدى القارىء ، وتجعل الزهاوي واحداً من اجزاء المأساة .

وقصيدته هي :

ما أنس يوم بدت في القطر حادثة      من الحوادث تنسى الوالد الولدا  
واذ ألمت به دهياء كارثة      فأورثته الجوى والحزن والكدما  
والتي يذكر فيها :

قالوا عسى ان تنيل الشعب ثورته      سعادة غير أن الشعب ما سعدا  
لو قدروا الامر ما ثارت عجاجتها      ولا شكت عنهم من خوضها الرمدا  
ورب وارد ماء جاءه قدر      فما أساغ له الماء الذي وردا  
فيا لها فتنة عمياء نائرة      قد عذبت من بنيتها الروح والجسدا<sup>(١)</sup>

ونحن وان كنا نقر الزهاوي على نظراته الى الثورة من كونها حدثت في  
ظرف تحتاج فيه الى التأمي ، وانها حرب غير متكافئة ، ولكننا لا نتفق معه في  
قصيدته هذه لما فيها من تحامل على الثوار واستهزاء بالأمال التي وضعوها نصب

(١) انظر القصيدة في ديوان الزهاوي ص ٤٥ - ٤٦ .

أعينهم حيناً قاموا بها كما اننا من جهة اخرى لا يمكننا اغفال الحزن الذي الم  
 بالشاعر وهو ينظر الى مشاهد الدمار التي احدقتها حتى بمن كانوا بهيدين عن  
 ميادينها . لذا ففي مرثاته لشهداء ( الرميثة ) نهج نهجاً آخر اتضحت فيه قسما  
 وجهه وهو يعبر عما في قلبه من ألم دفين على تلك الاشلاء المتناثرة في أباطح  
 الفرات ، يصور ذلك في أسلوب حزين ورقة تقر به من اسلوب شعراء المذبح  
 الحسيني وهم ينعون الشهداء . وكأنه قد استعاد ذكريات واقعة (الطف) ومصرع  
 الحسين ، مع ما في القصيدة من قفزات فنية غير موفقة في عرض الصور والانتقال  
 من مشهد الى آخر بصورة فجائية وبدون تمهيد كسرة تعقله السياسي . فيقول :

|                         |                                      |
|-------------------------|--------------------------------------|
| ماذا بضاحية الرميثة     | من غطارفة ججاجح                      |
| ولمن أقيمت في البيوت    | على كرامتها المناوح                  |
| قوم الى دار البوار مشوا | فمن غاد ورائح                        |
| ولقد أصاب القوم ما      | أبكى العيون من الفواح                |
| ترك العدى فتيانهم       | صرعى على طول المسارح                 |
| لهفى على الغر الشباب    | مجندين على الصحاصح                   |
| ولقد تفور جروحهم        | بين الترائب والجوانح                 |
| بعد الذين تجندلوا       | بالامس وجه الدهر كالح <sup>(١)</sup> |

واعل أثر المشاركة الوجدانية لدى القراء والمستمعين لهذا اللون من الشعر  
 تجعل الشعراء يندفعون في ابراز قابلياتهم . فترى العاطفة الجياشة تتحكم في نسق  
 القصيدة وتسلسلها المنطقي بحيث تسمى فيها موسيقية الشعر بصورة مؤثرة ، تنخفض

(١) شعراء الثورة العراقية ص ١٢٠ ، الأدب الجديد ١/٥٢ .



وترتفع حسب وقفة الشاعر امام المأساة . ولهذا قيل ان الرصافي هو أول من أدخل مشاهد البؤس في الشعر العراقي الحديث ، وقالوا انها من أشد الدواعي في النظم<sup>(١)</sup> .

ونحن نقول : ان المأساة تكن في قلب كل انسان تهز انسانيته رزايا الدهر فتثير فيه روح المشاركة الوجدانية ، وتدفع بها الى لهيب الحماس ، وربما تقودها الى الثورة على كل وضع شاذ يهدد كيان الامة .  
والرصافي على حق في هذا الأنجاه لانه عاش على هامش المجتمع وأحس آلام البؤس والشقاء ، ولكنه يقول :

انما هذه الحياة جروح      أئخنتنا والموت مثل الضماد  
وذلك لكثرة ما مر عليه من المصائب :

كم أغرقني الليالي في مصائبها      فعمت فيهن من صبري بدلفين  
ومما يزيد من كابوس المأساة استشراء الظلم ، وبطش السلطان الجائر وهو عين ما ذكرناه عن حالة العراق بعيد الثورة اذ اتضحت لدينا معالم ذلك في القرية والمدينة فتداولته اقلام الشعراء وشدت القراء والمعجبين اليهم بكل قوة ترى ذلك في صراحي الرصافي وسياسياته واجتماعياته ، ومنها :

وكم عند الحكومة من رجال      تراهم سادة وهم العبيد  
كلاب الاجانب هم ولسكن      على ابناء جلدتهم اسود  
وليس الانكليز بمنقذينا      وان كتبت لنا منهم عهود  
ولكن نحن في يدهم أسارى      وما كتبوه من عهد قيود<sup>(٢)</sup>

(١) الأدب العربي الحديث - أنور الجندي ص ٢٩١ .

(٢) ديوان الرصافي ص ٤٥٢ .

فالمأساة بكل أبعادها تنجلي في اغلب شعر الرصافي الذي شارك الشعب فيه  
آلامه لأنه لا يملك غير الشعر .

وينبغي ان نلاحظ في هذا الباب ان الصور الشعرية تتكرر عند اغلب  
الشعراء ، اذ هناك صورة الحرب بكل ما فيها من ضجيج وأهوال ، وما تركته  
من آثار دامية ، غير ان هذه الصور تكون مكبرة وواضحة في قوة الاسلوب  
وجماله ، وقد تكون لمسات الشاعر فيها خفيفة لا تترك في خيال الآخريين أثرًا راسخًا  
لفترة طويلة والشاعر الناجح يستولي على مشاعر قرائه بانتزاع الصورة الممزقة  
للمأساة من الوسط الفلاحي المكتوي بنار الثورة وعرضها في اطار فني جذاب ينقلهم  
الى ذلك المحيط كما كان يفعله بحر العلوم والجواهري والشرقي .

يقول بحر العلوم :

|                               |                        |
|-------------------------------|------------------------|
| سر على اسم الشعب يقظان الضمير | تجد القصر كما تضمه     |
| وخذ العزم دليلًا في المسير    | تنتفع أضعاف ما تحسره   |
| وانظر الفلاح معدوم النصير     | ليس في السلطة من ينصره |
| جهد يومية بقرص من شعير        | يابس في حجر يكسره      |

في الوقت الذي كان الفلاح قبل الثورة راضياً من حياته التي يحياها دون ان  
تمتد اليه أيدي الحكام الذين نجروا كراسيهم من حنايا أضلعه ، وبنوا قصورهم من  
الضرائب التي استوفوها من محصوله ، فهو ينظر اليهم حذراً في الليل على ضوء  
المصباح الاثري - ان وجد - :

|                           |                         |
|---------------------------|-------------------------|
| كيف حالي ان دجا الليل ولم | يك عندي غير مصباح ضئيل  |
| كل ما يذكىه كبريت الألم   | يستقي من رثي زيت الغليل |

وابنتي هيجت الصخر الاصم      بعويل دونه كل عويل  
تحرس الكوخ بعين لم تتم      حذراً من سطوة (الرص الدخيل) (١)

ومشاهد البؤس في شعر بحر العلوم تقترن دائماً بالدعوة الى الثورة ضد  
الاورضاع الفاسدة ، ويؤكد دوماً على الفلاح لأنه عماد النهضة ، فيضع خطوط  
المأساة ، المتشابكة في الاكواخ المتداعية لتكون عند نداءه :

السوخ يصرخ وانعكاس صراخه      ملاً الحنايا رنة ونياحا  
أنا بعث آلاف النفوس وقصر من      خان البلاد يحصل الارباحا  
أين العدالة والتساوي والاخا ؟      يا من وضعت لوهمها أشباحا  
هي في جنان الاغنياء تركتها      ليشاطروك على أسمها الاقداحا (٢)؟

ولا معدى للقول هنا من ان نذكر بأن تداول الشعراء الموضوع قد أفلت  
في كثير من الاحيان من الصور الحسية الى الصور الخيالية التي حركتها العواطف  
للظفر بمشاعر الجمهور المتهبة ، لان المرحلة الراهنة تتطلب حشد أكبر مجموعة من  
الشعب في موقف موحد ، واعتبار أية دعوة الى المهادنة أو الاستسلام ولو بستر  
الوطنية عملاً غير وطني . ومن هنا بدت علائم الرمزية تغزو أساليب الشعراء ،  
وظهر الوجوم والنظرة التشاؤمية لدى البعض الآخر وهي تطفئ على ما كان لهم من  
آمال وأحلام قبل الحرب ، فكان شبح الحرب مخيفاً يتجلى بين كثيف من الدخان  
وشظايا القنابل . ولكن قد تتداخل أحياناً مع تلك الصور الرمزية ايماضات من  
الامل وبوارق الاحلام بعودة السلام وانتصار المبادئ التي دفعتهم الى الحرب ،

(١) انظر : الروايم ج ١ ص ٤٦ - ٥٠

(٢) المصدر نفسه ص ٦٧ وما بعدها

وربما لجأوا الى ذلك ليميقوا الجمهور مشدوداً اليهم ، ويعمزوا الحكام من طرف آخر عليهم يتذكرون .

يقول حسن قشامش :

طالت ليالي نؤسها وشقائها      حتى كأن شهورها أعوام  
عم البلاء فلا ترى من مورد      الا عليه للبلاء زحام<sup>(١)</sup>

فالصورة هنا قد انتزعها الشاعر من خطوط النار حينما هيجت ذكرى الحرب كوامنه فأضاف اليها شيئاً من نظرتة القائمة الى الحرب ، وعمل فيها الخيال بعض الشيء ليخرجها مكشوفة تنفر منها النفوس وهي تحمل صور المأساة بكل ابعادها .  
ولعل اليأس والقنوط بعد مشاهد الحرب والدمار وأحداثها المروعة وما اعقبها من نتائج حالت دون الوصول الى أهدافها اوجد في نفسية الشاعر شعوراً ذاتياً عبر فيه بسخطه على الزمن وشكواه من الدهر وتبرمه بالقضاء وقسوته وظلم الحياة ومهارة العيش . وربما خرج من الشكوى الى الالتجاء الى المجد الضائع ، كالذي نلمحه في هذه القصيدة وهي للشاعر حميد النجار :

حم القضاء وهل تراني ناقضا      ما أبرمته يد القضاء المبرم  
كم رحمت أبحث عن شؤون اسدات      من دونها حجب الزمان المظلم  
فلمستها في جنب قلب بائس      وسمعتها في أنة المتظلم  
ورجعت لاصول ولا قول فهل      شدت يدي بالعدل أو سدت في؟  
ولقد وجدت بكل صرح قائم      أنقاض قلب من بنيك مهدم  
وسمعت فيك بكل جوف رنة      قطعت أو اصر مجدك المتصرم<sup>(٢)</sup>

(١) انظر : شعراء الفري ج ٣ ص ١١٨

(٢) المصدر نفسه ص ٣٢٥

وكثيراً ما نجد في شعر الشكوى وثبات شديدة الانفعال لأنها تتعرض  
لمشاكل المجتمع التي واجهها خلال الثورة وبعدها ، وقد يستغل الشاعر ذكرى  
الثورة ليجدد الامل في النفوس على نهضة اخرى تغير من اسس المجتمع القائم  
على الفقر والجهل والمرض والاستبداد كقول محمد باقر الشبيبي :

واصبحت في أوطان قومي مروعا كأي في غاب من الارض مسبح (١)

وعلى هذا النحو يسير الشعراء معرضين بسياسة الحكام والانكليز في  
العراق عن طريق عرض صور الثورة في اطار المأساة لتحقيق امرين هما : التفاف  
المعارضة حول زعمائها ، وتضعف مراكز الحكومة الاستعمارية المطعنة ببعض العناصر  
المحسوبة على الوطنيين والتي ما يزال لها رصيد شعبي ، وحملها على التمسك بمطلب  
الشعب في اعطائه حريته كاملة واعادة المنفيين واجراء انتخابات برلمانية وفق  
قانون يضمن وصول الاحرار الى المجلس ليمثل الشعب حقيقة بلا تويه .

ان النماذج التي مررت تعبر بصدق عن مدى تاثر الشاعر بالاحداث ، ولا  
يشترط ان يكون من الفرسان الذين حملوا السلاح في الحرب حتى وان رأيناه  
يقرب من الواقع في تلمس خطاها باستعماله ادوات القتل وانتقاله من مشهد الى  
آخر حينما يمثل فصول مأساة الثورة . وقد يكون من شعراء الشيعة خصوصاً من  
سكان النجف وكرلاء والكاظمية والفرات الارسط فنلمس الحس العالوي في  
تجسيد مأساة الحسين واضحاً في شعر الثورة وقد التجأ الكثير من شعراء الثورة  
الى هذا اللون لانه يستفز عواطف الشيعة ويشير شكواهم . وما التجاؤم الى الامام  
علي بن ابي طالب أو المهدي المنتظر وبقية الأئمة الا صورة لشدة الترابط بين شعر

(١) شعراء الغري ج ١ ص ٤٠١

المنبر الحسيني وشعر الثورة ، لهمهم بأن هذا يضع الحق الى جانبهم ويقوى من عزيماتهم في موقفهم من حكومة ما بعد الثورة ، كالذي نجده في شعر اليعقوبي وجواد الشبيبي وباقر الشبيبي والجزائري والبازي وابي المحاسن والفرطوسي وجميع شعراء النجف و كربلاء .

فاليعقوبي يجد الاستسلام بالامر الواقع عاراً اي عار :

|                            |                            |
|----------------------------|----------------------------|
| حسب الغيور سبة أن يرتضى    | مستعمراً يحكم في بلاده     |
| فمعج معي نحو العراق باكياً | (بصرته) ونح على (بغداده)   |
| تلك عدت ضياء قوم ولجوا     | غابا من العز على اساده     |
| وهذه موحشة تبكي اسي        | لمجدها الغابر وافتقاده (١) |

اما الشرقي فيؤمله ان يطبق الدجى على العراق بعد خنق صوت الثورة

فيقول :

|                              |                             |
|------------------------------|-----------------------------|
| ليت هذي الجماجم الحساسة      | شرحت للعراق معنى السياسة    |
| أهي ان يلزم السكون ويبقى     | واجما وهو راكس في التعاسة   |
| ما لنهر الفرات ساخ على الضيم | خضوعا من بعد تلك الحماسة    |
| بعد أن كان شاخ الانف عزا     | اخرجت هذه الليالي عطاسه (٢) |

ان هذا الوجدان الجماعي الذي وجدناه في شعر الذكرى يعطينا نماذج حية

للادب الهادف او الملتزم لقضية الشعب . والشاعر ككون بمفرده ، فهو المصور

والفنان وهو المحارب الشجاع ، كما انه الشريد عن الوطن او السجين الذي ترهقه

القيود ، واحياناً البلبل المفرد في رياض الوطن .

(١) مجلة المدفان ج ١٠ ص ١٠٦١

(٢) شعراء الغري ج ٧ ص ١١

وفي هذا المجال يقول خيرى الهنداوي :

سئمت ببغداد المقام لأنتي أرى لي فيها موقعاً غير موقعي  
بكيت على عزي وما أنا والبكا لدى الخطب لو لم يعصر الذل أدمعي  
سأناى ولم أترك لدى القلب من هوى الى الدار إلا لفتة المتوجع

مع ما في قلبه من شموخ وصمود أزاء أحكام القدر القاسية :

يريد زماني أن يجرب طاعتي لأحكامه لكنني غير طيع (١)  
بعد أن :

جرى اليسر دفاقاً الى غير أهله وحلت بأهليه المجاعة والعسر (٢)  
كما يقول باقر الشبيبي .

ويؤكد أغلب الشعراء على أن المأساة التي حلت بالعراق شارك فيها بعض  
أبنائه الذين ارتبطت مصالحتهم والانكليز . فهم كانوا في يوم من الأيام مع هذا  
الشعب فجفوه وعملوا على تمزيقه كما يقول جواد الشبيبي :

قطعوا البلاد ومنهم أوصلها والقطع يؤلم في أ كف جناة (٣)  
ونجد أحياناً خلال القصائد التي تتلمس جوانب المأساة شعراً تعليمياً متمثلاً  
في الحكم والنصائح والوعظ يقف لدى بعض الشعراء في مثل تلك الروح من  
الشعر ، غير أن ذلك لا يقاس عليه ان وجد في أمثلة قليلة أدرجت في ثنايا  
القصائد الوجدانية لحكمة تجلت في ذهن الشاعر فأبرزها كوجه من وجوه القصد مع  
احتفاظه بالوحدة الموضوعية للقصيدة وانسياق العاطفة فيها .

(١) الأدب المصري ص ١٦٠ .

(٢) شعراء الغرى ١ / ٤٢٠ .

(٢) شعراء الغرى ٢ / ٤١٢ .

فالشاعر ناجي القشطيني في قصيدته ( وطني ) يذكر المحنة ناصحاً :

|                      |                                 |
|----------------------|---------------------------------|
| حتم دمك يفسح         | والام سرك يفضح ؟                |
| أضحى يراقبك الشقا    | فما برحت وما برح ا              |
| وغدا عليك بكل ما     | تهوى سياسته ملح                 |
| وطني اليك بغير ما    | يحوى ضميري لم أبح               |
| فلا نصحك ما حيت      | عـاك يوماً تنتصح                |
| وطني لقد فتشت ميـدا  | ن الحياة المنفسح                |
| لم ألق غيرك في الوري | ذا محنة الا منـح <sup>(١)</sup> |

ولعل اتجاه الشاعر العلمي وطنيان روح هذا المنهج قد أثر على اسلوبه الأدبي فجعله يحوم حول الموضوع بائزان ومساس للعواطف عن طريق النصح مرة والافتخار بنفسه مرة أخرى .

وما عدا بعض النصوص التي ركنت الى الهدوء في تلمس المأساة فاننا لا نعدم الروح الثورية في النصوص الأخرى وهي تعرض الموضوع في تلك الفترة .  
والأدب العراقي كما وجدناه في نقل وقائع الثورة صريح في أغلب الأحيان، بعيد عن التملق والمحاباة . وأهم خصائص الادب العراقي هي امعانه في الصدق<sup>(٢)</sup> .  
وهكذا يعطينا الشعر في الذكرى صورة تبدو اكثر اشراقاً أمام الصورة التي قدمها لنا في التعبير عن مشاهد المأساة وأجزائها لما فيها من قوة في الاسلوب وربط بين الحاضر والماضي كما يقول جواد الشبيبي مثلاً في قصيدته ( فتقف معوج الضلوع احتلاله ) والتي منها :

(١) شعراء الثورة العراقية ص ٦٠ .

(٢) الادب العربي الحديث في معركة المقاومة والنجم أنور الجندي ص ٢٦٨ .



غدا الوطن المحبوب جزءاً موزعاً نوادبه أطلاله وظلاله  
بمن يدفع الجلى وهدى يمينه من الزند جذت يوم بانث شماله  
بكيت على الماضي وان كان مسلمي الحاضر وقت ليس يدري مآله  
هجير من البأساء شق امتداده وظل من النعماء عز انتقاله<sup>(١)</sup>

فيبدو فيها قلب الشاعر الجريح وهو يئن من هول المصاب، ويتخذ من عرض مواطن الشقاء طريقاً لتحشيد ذكريات الثورة وبث الحماس في نفوس الجمهور. ومن ثم يتقدم بأسلوب جريء وسخرية لاذعة من الحكام وأسيادهم فيقول:

ولا تخل أنهم حراس مملكة فطلما تسرق الكرم النواطير  
من الغرائب ان المر في وطني ليث يدل وان الليث سنور<sup>(٢)</sup>

يقول ذلك وهو في معرض تجسيمه لفصول مأساة الحكم الجديد الذي تمخض عن الثورة. ولم يكن هذا الاحساس بالظلم خاصاً بشاعر أو مجموعه من الشعراء، وإنما كان موضوعاً هاماً من موضوعات أغلب الشعراء الذين ذكروا الثورة، وحملوا على النظام السياسي في العراق بعدها. من أمثال بحر العلوم والجواهري وآل الشبيبي والشرقي والبناء والعلاف وغيرهم من كبار شعراء العراق الذين امتد لهب الثورة في شعرهم الى الأجيال اللاحقة لهم فكان درساً في الوطنية، وغذاء فكرياً يتمثل به كلامرت انتفاضة او وثبة في تاريخ العراق الحديث، كقول علي الشرقي الذي تعرض فيه لنظام الوصاية:

(١) شعراء الفري ٢/ ٤٠٠.

(٢) المصدر نفسه ٤١٩.

يا حارس البستان دع شجري فما يحتاج حارس  
من ليس تلدغه الأفاعي كيف تلدغه الخنافس (١)

وختاماً لهذا الفصل نذكر ما تجمع لدينا من انطباعات حول القصيدة البائسة  
أو شعر المأساة وجدناها متمثلة في :

- ١ — التأكيد على عنصر الاثارة والتوافق الوجداني
- ٢ — الاغراق في تصوير الجانب المعتم من الحياة .
- ٣ — استمرارية النغم الحزين في القصيدة .
- ٤ — الاكثار من الصور الرمزية .
- ٥ — التكرار والاقتباس .

ولذلك فقد وجدنا تقارباً ملحوظاً لدى اغلب الشعراء لأنهم أجمعوا على ذكر  
النقاط السالفة وأبرزوا صوراً حزينة للثورة وأحداثها الضخمة ، قاصدين من هذا  
وضع مفهوم الاحتمال السيء أمام الشعب ، وقد أغرق بعضهم في تبيان تلك  
المساويء الى الحد الذي جعل أساليبهم تسف وتهبط مستوياتها الفنية ، ومع هذا  
الاسفاف والضعف في الأسلوب وجدنا لشعر الثورة وما قيل في ذكرياتها مكانة  
حميدة في نفوس العراقيين لان الاثر النفسي الذي خلفه في المجتمع كان أداة من  
أدوات الحماسة ، ومنبعاً ثراً للوطنية ، وتياراً جارفاً للشعور القومي ودفع الناس  
للمطالبة بالاستقلال . ولعله كان عاملاً من عوامل استمرارية الثورة في  
المجتمع العراقي .

(١) جريدة الفيحاء عدد ١٣ في ٣١/٤/١٩٢٧

## الخاتمة

وبعد فان ما قدمته من دراسة لشعر الثورة العراقية وجدته يلقى ضوءاً على تاريخ تلك الحقبة الادبية التي ولدت في العراق حركة فكرية مشهودة منذ اعلان الدستور العثماني ، وبدأت تتميز بطابع الثورة والتمرد على القديم كلما وجدت لها متنفساً في احداث العراق والامة العربية .

ولقد تمت بتتبع الاحداث العنيفة التي مرت على العراق خلال الحرب العالمية الاولى حتى ثورة عام ١٩٢٠ ، وان كان ذلك بشكل موجز غير انني حاولت كشف جوانب الموضوع بكل دقة وامانة وحرصت على ان تكون الاحداث التاريخية غير طاغية على موضوع الرسالة ازاء حركة الشعر التي مهدت لها تلك الاحداث .

وكانت هذه الدراسة محاولة لضبط الموضوع يبحث مستقل يكون عوناً لمن يعنيه تاريخ تلك الفترة وأدبها .

ولدى تتبعي لشعر الثورة استجلبت بعض النتائج التي عكست لنا صورة للوضع السياسي والاجتماعي والثقافي خلال حركة الدستور والحرب العالمية الاولى وجدت فيها ان الشعر العراقي الحديث كان متخلفاً عن الركب العربي غير ان حركة الدستور والحرب العامه طبعته بالقسوة والتجدد وأثرت في خلق الوعي الوطني والقومي في النفوس ، وجعلتها في حالة استعداد وتيهوه للثورة ، كما افاد الشعر بعيد الاحتلال الانكليزي في خلق شعور عام بالكراهية للانكليز وبعث الامل في الشعب لحكم نفسه بنفسه دون حاجة الى وصاية أو ارشاد من جهة اخرى .

وكانت الشواهد الشعرية التي اوردتها في هذا المجال قد اثبتت تلاشي النزعة الفردية وذوبانها في اطار المصلحة العامة ، كما حاولت ان أبرز دور القادة في الثورة بما يناسب مكانتهم في النفوس خلالها من الشعر فصورت جانباً من الاجتماعات والمشاورات الى قيام المظاهرات في بغداد وكر بلاء والنجف ، وأظهرت دور علماء الدين وأهميتهم في انجاز المرحلة الاولى من الثورة في تهيئة الاذهان وربطها بها ، ومن ثم بداية الثورة واشتعالها وتأثير الشعر فيها .

وبالاضافة الى الاتجاه الوطني الذي حفل به الشعر العراقي الحديث فقد اثبت ان الروح الاسلامية ، والمفهوم القومي ، والنزعة الشرقية كانت روافد متلازمة في اطار الحركة الوطنية في الشعر الذي مهد للثورة .

أما بعد قيام الثورة فقد حاولت اظهار حركة الشعر بصورة أجلى مما كانت عليه في دور التمهيد لها ، فتبينت معالم الحركة الشعرية التي رافقت الثورة وابعادها ، وموقف الشعراء منها ، وانتهيت الى ان الشعراء وقفوا الى جانب الثورة بفكرهم ولم يشذ عنهم الا زمرة قليلة تحفوا باسماء مستعارة منذ بداية الاحتلال وبخاصة ما وجدته منسوباً اليهم من الشعر في جريدة (العرب) و(العراق) ومجلة (دار السلام) عدا الزهاوي الذي اعلن رأيه صراحة في الثورة فهاجمها اكثر من مرة وعدل عن رأيه مرات ، كما وجدنا خلال البحث بعض الشعراء وهم من الكبار وقد اختلفت اسماؤهم خلال الثورة كالشرفي والرصافي لحوفهم او لبعدهم عن العراق ، او انشغالهم بابلأغ رسالة الثورة خارج العراق كالشيخ محمد رضا الشبيبي . وعدا هؤلاء فان معظم شعراء العراق ساهموا في الثورة وبرزوا في ميدان الحركة الشعرية المناهضة للاحتلال .

وبعد تقبنا لشعر الثورة وجدنا أغلب الشعراء قد انساقوا اليها كما انساق  
الفلاح وعامة الشعب بمقتضى فتاوى رجال الدين ، ومن هنا تبرز أهمية العامل  
الديني في قيام الثورة وان كنا لا ننكر دور الشعر في ذلك - فقد عرضنا للاتجاهات  
العامة لشعر الثورة وبيننا مقدار احاطة الشاعر بما كان يجري في وطنه من احداث ،  
وما حدث فيه من تحولات في السياسة والاجتماع خلال فترة الصراع الفكري  
والعسكري بين الغرب والشرق .

وخلال الحديث عن النزعة الشريفة والمفهوم الديني والروح القومية في الشعر  
قلنا انها كانت قدراً متساوياً لدى شعراء الثورة وان اختلفت لغة الشعر بينهم  
فأثرت في قوة الاسلوب او ضعفه في ابلاغ رسالة الثورة واهدافها الى اوسع  
الجاهير - غير ان الروح القومية ظهرت بعيد الثورة بصورة أكثر وضوحاً من  
السابق وطفقت على الشعر الذي قيل في ذكرى الثورة والاحداث المرتبطة بها .

لقد أذكت الثورة جذرة الشعر لدى الشعراء بعد ان ظل ردحاً من الزمن  
يجتر ماضيه ويعيش على موضوعات سابقة تناوها الاقدمون ، وفتحت امام الشعراء  
أبواباً كثيرة كانوا يلجئون من خلالها الى اغراضهم الشعرية ومن خلال فكرة  
الحرب التي خاضوها ضد قوى الاستعمار .

وامام هذا الزخم الشعري وقف شعراء لم يكن يسمع لهم شعر من قبل هم  
الذين اصميتهم بالشعراء الآنيين ، لقد أفزعتهم روعة الحدث ودهشة المناسبة فهبوا  
للجهاد وبدافع من الشعور الديني وقاوموا المحتل بكل ما يملكون من طاقات .  
أن هؤلاء الشعراء الذين انطقتهم الثورة ليسوا من الشعر في شيء لانهم لم  
يكونوا يقولونه عن حب القريض ولا لمعرفة بأصول الفن ولكن المناسبة هي التي

أملت عليهم وحي الشعر ومن امثال هؤلاء : عيسى عبدالقادر وفاضل الصيدلي  
وعبدالمجيد البكري وغيرهم ممن لم نجد لهم ذكراً في تاريخ الادب العراقي لاختفائهم  
بانتهاء الثورة . فلم يدع شعرهم ذبوع الشعراء المتعربين ولم يكن لهم رصيد في  
يمكن لشخصياتهم الادبية ان تظهر وتبقى مستمرة في تقدمها . غير اننا لا ننكر  
دورهم في المعركة لانهم حشدوا طاقاتهم في سبيل الفكرة العربية في اطارها العراقي .  
عذا الشعر الذي يصور لنا استجابة حرة وطيقة لتجارب نفسية مرت باصحابها  
لا يمكننا تجاهله من حيث الاستشهاد به كمنصوص تاريخية ترقى الى عهد قريب من  
تاريخ العراق الحديث . كما انه شعر مقطعات لا تتجاوز ابياتاً معدودة نظمت في  
حالة من الانفعال العاطفي وصارت بين الناس مسيراً مقبولاً في حينها ، ولكنها  
متشابهة جميعاً في التعريف بشخصية اصحابها الفنية وما انطوت عليه من بساطة  
ووضوح .

أما القسم الآخر من الشعراء فهم الذين يمكن ان ندعوهم بشعراء الجيل الاول  
وهم من الشعراء الكبار الذين واكبوا الثورة منذ فترة الاعداد لها حتى اندلاعها ،  
الا ان التطور الفكري في العراق دخل اساليبهم الشعرية وأحدث تغييراً في أغلب  
الصور التي كانوا عليها قبل الثورة ولهذا فنحن نلمح تأثير الثورة في شعرهم بصورة  
أكثر وضوحاً خلال الحكم الملكي وبعد استقرار الاوضاع وتبدل الاحوال السياسية  
في العراق وهذا التطور ناجم عن تفاعلهم بموجات التحرر في البلاد العربية ، وعن  
الجديد في الحياة الاجتماعية والسياسية ، بالاضافة الى تطلعهم الى الفكر الانساني  
الذي دخل العراق بعد الثورة بصورة اوسع وأشمل . ومن هؤلاء محمد علي اليعقوبي  
وابو المحاسن والبصير والشبيبي والزهاوي والرصافي .

اما شعراء الجيل الثاني وهو الجيل الذي جاء على اعقاب الثورة وسار في طريقها فلانجد فيه كثرة من الشعراء بل قلة من الشعراء ذكروا الثورة في شعرهم وربما كان بعضهم ممن تفانوا في ذكرها والاشادة بابطالها كمحمد صالح بحر العلوم والجواهري ومحمود الجبوبي ، ومن استوعبوا الحدث صفاراً واعطوه اهمية كبيرة في ذكرها مصطفى جواد<sup>(١)</sup> ومحمد سعيد الراوي وهما ليسا من الشعراء ولعل مناسبة الذكري أوحى لهما قرض الشعر بدافع من الوطنية .

ويمكننا اعتبار بحر العلوم الشاعر المجلي من شعراء الجيل الثاني اذ استوعب فكرة الثورة وظلت عالقة بذهنه حتى يومنا هذا فقد نذر نفسه لخدمة مبادئها واعتبرها منطلقاً اساسياً في الكفاح الوطني .

وفي عرضنا للشعر في مختلف مراحل الثورة خرجنا بالنتيجة التالية :

بساطة في التركيب ووضوح في المعاني ووضع للقصد امام مفهوم العامة لان الشعراء لم يقولوا مثل هذا الشعر لطبقة خاصة وفي ظروف اعتيادية بل همهم ان يلقوه للجماهير الثائرة ليكون زاداً للثورة ، ولم نستثن الا الجواهري اذ كان قرة في الاسلوب وفخامته وروعته بالاضافة الى استعماله للمفردات الغريبة والمعجمية ، ولكن وضوح الغرض جعلها لا تستغلق على المفهوم العام .

وفي شعر الثورة بعض الهنات والمآخذ ، والتي منها ضعف في الاسلوب وقلة في التجربة الشعرية تظهر لدى بعض الشعراء من امثال عيسى عبدالقادر وعبدالمجيد البكري وفاضل الصيدلاني وغيرهم من صغار الشعراء الذين لم تتضح بعد اساليبهم الشعرية في فترة الثورة ، وربما كان الانسياق العاطفي هو الذي دفعهم الى نشر الشعر قبل النضج .

(١) هو الدكتور مصطفى جواد - توفي مساء الاربعاء ١٧/٢/١٩٦٩

وللحقيقة تقول ان بعض الناظمين بل وحتى الشعراء الذين كتب لهم الرواج خلال الثورة لم يكونوا من المحلقين في سماء الشعر ، فقد وجدنا اخطاء نحوية وصرفية وعروضية كثيرة لديهم كاستعمال ضمير المؤنث المذكور وبالعكس أو خروج على الاشتقاق العربي في بعض الاسماء والصفات ، او اختلال في وزن القصيدة وكثرة الزحافات ، وكذلك ضعف وركة الاسلوب ، كالذي وجدناه لدى فاضل الصيدلاني وعبد المجيد البكري ومحمد سعيد الراوي .

او كقول عبد الحسين الملا أحمد :

قتلوا الشعور بموطني يا ورق عشاق المناصب

فاستعماله لو او الجماعة في ( قتلوا ) لا يقاس الا على لعة ( أكلوني البراغيث ) وكذلك استعماله ( ايها ) للمؤنث بدل ( ايها ) .

ماذا جنينا ايها الورقاء من تلك الملاحم<sup>(١)</sup>

كما ان في شعر البناء والبصير اسفافاً وضعفاً يغتفر للاول لجهله اصول اللغة ويعاتب عليه الاخير لكونه من المشايخ والمطلعين على اللغة والادب .

ونبرر موقف الشعراء الذين لم يوفقوا الى الاجادة - وهم ليسوا قلة - بعامل الزمن اذ لم يسبق فترة النظم استعداد ذهني في جو ايمائي بل ان لم تكن ارتجالاً في وقت قريب جداً من المناسبة ، بحيث جاءت المفردات الفصيحة من الاستعمال العامي ، فليس فيها اقتناص أو اختيار بل عفوية وبساطة - ما عدا شعراء النجف فأغلبهم عاشوا التجربة الشعرية وتحكموا في الشعر واصبحت القصائد تنقاد اليهم بسرعة خاطر ، فأضحى شعرهم رقيق الحاشية مشرق الديباجة تذوب فيه روح الشاعر . او كما يقول الشيبلي ( محمد رضا ) :

(١) انظر القصيدة في ( ذكرى الثورة العراقية ) ص ١٠



ليس هذا الشعر ما تروونه ان هذي قطع من كبدي<sup>(١)</sup>  
مع علمنا بانه مقل لا ينصرف الى الشعر الا متأثراً. لذا جاءت قصائده كما  
يقول بطي :

- صورة حساسة حيه تعبر عن وثبات النفس ونزعاته السامية - يشاركه في  
تلك العواطف اليعقوبي وابو المحاسن والجزائري ، لكونهم تلاميذ مدرسة واحدة  
هي المدرسة النجفية في قرص الشعر .

ونجد في شعر الثورة الصورة العباسية المشرقة تحت ظل السيوف كما في قول  
اليعقوبي وهو يخاطب الثوار في (الرميثة) وقد بعث بالقصيدة اليهم :-

|                          |                                       |
|--------------------------|---------------------------------------|
| وكيف تطيب في الدنيا حياة | للفتى في ظل شعب مستباح                |
| كأن منادي الهيجاء وافي   | ينادىكم بحمي على الفلاح               |
| فليت نداء معتنق المنايا  | جباناً بات معتنق الملاح               |
| وخير من رجال في قصور     | شباب يستظل شبا الصفاح                 |
| وماسيان كأس دم الاعادي   | وكأس طلا يطاق بها وراح <sup>(٢)</sup> |

في القصيدة جانبان جانب تتحكم فيه لغة السيوف فيه جلبة وضوضاء وأنين  
وجانب تصدح فيه أغاريد الحسان مع تعالي رنات الكؤوس ، وهذا الانتقال من  
الصورة الاولى الى الثانية كثيراً ما يحدث في الشعر العباسي ، فهو صورة للطبيعة  
العباسية في ترفها اللاهي وجدية الحرب المدمرة .

وربما لم يكن اتباع الطريقة العباسية ناتجاً عن تأثر الشاعر الحديث بشاعر  
عباسي لاننا نستبعد مثلاً ان يكون عبد الرحمن البناء في قوله :

(١) الادب المصري ١١٥/٢

(٢) ديوان اليعقوبي ص ١٦٤

وانا اناس ذوو رفعة      بغير الرياسة لم تقنع<sup>(١)</sup>

قد تأثر بأبي فراس الحمداني في قوله :

وانا أناس لا توسط بيننا      لناصدر دون العالمين أو القبر  
لعلنا بان البناء لم يكن مثقفاً او مطلعاً على التراث العربي لأي عصر من  
العصور عدا الفترة التي كان يحياها .

وقد كان شعر الثورة عارماً عنيفاً خلال اشتعال الحرب لذا فقد وجدناه  
لا يؤمن بالاسلم اذا بدأ الطرف الثاني الحرب ، وفي هذا تقليد ومحاكاة لشعراء  
العرب في العصر الجاهلي اذ كانت النزعة القبلية مدعاة لاثارة الحروب لانها  
مسخرة لفخر القبيلة والمباهاة بأبطالها وتمجيد اعمالهم . لكن شعراءنا في العراق  
لا يبدون مع الشاعر العربي :

بغاة ظالمين وما ظلمنا      ولكننا سنبدأ ظالمينا

غير انهم لا يتوانون عن خوضها ان بدأت كقول كاظم السوداني :

بني العرب خلوا السلم قد حانت الحرب      وانتم بها أولى وأجدر يا عرب  
الستم وأيام الوغى شهدت لكم      لدى الزوع منكم يعرف الطعن والضرب  
دعوا الضيم عنكم واطلبوا بحقوقكم      فقد غصبت قسراً وضعيها الفصب  
الى الآن جيش الظلم وسط بلادكم      وما انتاشي في اوساطه السلب والنهب<sup>(٢)</sup>

ففيها دعوة الى الحرب وعودة الى المجد العربي القديم . بينما يعلها شاعر آخر  
تعليلاً لطيفاً ، فهو يدعو قومه الى الحرب غير انه يعتبرها دعوة للقضاء على الحرب ،

(١) ديوان البناء ص ٢٤

(٢) انظر جريدة الاستقلال محمد عبدالحسين ( نسخة مصورة في المجمع العلمي العراقي )

العدد ٧ في ١٢/١١/١٩٢٠

انه عبدالكريم الندواني حيث يقول في قصيدة القاها بين المجاهدين في اطراف  
قضاء (الحي) :

ما الانتظار وقد بدت للرائي      هذي البطاح تغص بالاشلاء  
كونوا لنار الخصم ماء دافقاً      فالنار يخمدها رشاش الماء (١)  
واستعماله (الماء) مقابل (النار) لا يدل على تعمق في اختيار الصورة  
الشعرية غير انه لا يبعد عن مفهوم الفلاحين الذين يخاطبهم في (الحي) بمثل  
هذا الشعر .

وفي موضوع الحرب لاحظنا ظاهرة جديرة بالوقوف عليها ومؤاخذه  
الشعراء . وهي تكرار عمل لبعض الالفاظ كلفظة (السيف) التي اشرنا اليها في  
موضوع البطولة فقد طفت على مشاعر جميع الشعراء ، وعدوها وسيلة الانتصار ،  
وهذا عائد الى كونهم يمتازون بالتراث القديم ، وانهم لم يقطعوا الصلة بالماضي .  
ونحن لا نؤاخذ الشاعر على ايراده للفظه ولكن تكرارها يعود بالسامع او القاريء  
الى السأم منها وخاصة اعادتها في القصيدة الواحدة . كالذي تجده في قصيدة (أمة  
تطلب الحياة) لعبد الغني الخصري اذ حشرها في ثلاثة ابيات متتالية . أما لفظة  
(الفرات) و (الرميثة) فتكاد تجمع قصائد الشعراء على ذكرها . فنادرآ ما وجدنا  
قصيدة قيلت في الثورة لم تنطرق اليها وتعيد كل لفظة في اكثر من موضع في  
القصيدة . وفي اعتقادنا ان هذا افضل مما لو كرر شرطاً من بيت او جزءاً من شطر  
كالذي نجده في قصيدة (مسير ومصير) لكاظم الدجيلي اذ كرر لفظة (ياسواد  
العراق) اربع مرات في اربعة ابيات متتالية :

(١) محاضرات عن الشعر العراقي الحديث ص ٥٥

يا سواد العراق بيضك الجذ      ب فصرت البياض وسط السواد  
 يا سواد العراق فيك كنوز      يعلم الله ما لها من نفاذ  
 يا سواد العراق احمك القو      م وقد كنت روضة المرتاد  
 يا سواد العراق شلت يمين      ذات اثم دلت عليك الاعادي<sup>(١)</sup>

وقد كرر عبدالرزاق بلال (علي الانكليز) في قصيدته (في وهج الثورة)

ثلاث مرات متوالية وهو مما يستكره في الشعر :

ضفة النهر لا مناص من الذود      عن القطر فاستفزي وذودي  
 علي (الانكليز) ان لنى التحرير      موت لكاذبات المهود  
 د      ابلغ درس      لغة النار والسنا والحديد  
 د      ان الاماي      ليس مطراب بشرها بالبعيد<sup>(٢)</sup>

وكالذي فعله فاضل الصيدلي في قصيدته (لو ينفع القول) اذ كرر لفظة

(سلام على . . . .) خمس مرات متتالية :

سلام على الدنيا اذا عنك اعرضت      ولا اخصبت ارض ولا رحب النزل  
 سلام على الايام ان مسك الردى      ستندبك الاوطان من حيث لا تسلو  
 سلام على شيخ الشعوب اذا ثوى      سيرثيه حزناً بعدنا النسل فالنسل  
 سلام على العمران والعلم والحجى      سلام على العدل الذي جاءه الشكل  
 سلام على عصر الرقى واهله      وان لم يكن قط له أخ أو مثل<sup>(٣)</sup>

(١) الادب المصري ٢١٠/١

(٢) ذكرى الثورة العراقية ص ٢١

(٣) شعراء الثورة ص ١٣٤

وفي شعر الذكري قصيدة لعدنان الراوي بعنوان (أمي وقومي) كرر فيها المقطع (أمي أمة الحياة) في القصيدة سبع مرات. (١)

لكن التكرار لا يعاب عليه ان احسن استعماله ، كالذي فعله الشرقي (٢) في قصيدته : (مع البلبل السجين) اذ كرر الشطر الاول من البيت (ايها البلبل المعلق في السجن) في كل مقطع من القصيدة .

واسنا هنا بصدد اعداد دراسة مستفيضة عن نقد شعر الثورة لان هذا يحتاج الى دراسة مستقلة عسى ان نوفق لبحثها في المستقبل .

وتمه شيء آخر نلاحظه في شعر الثورة طابع السرعة والعجلة والارتجال في النظم لان المناسبة كانت تستدعي ذلك لذا لم يكن بالادب الرفيع من الناحية الفنية الا ما ذكرناه من شعر الجواهري وبعض شعراء النجف ، وقصائد من شعر البصير .

اما الرمز فقد تحدثنا عنه حين اتينا على مشاهد البؤس في شعر الثورة وربما كان في شعر الذكري اكثر وضوحاً منه في وقت الثورة لان بعض الشعراء خافوا من ألجهر بأرائهم في الحكماء في بداية عهد فيصل ، وقد بث اكثره في شعر الشكوي وذم الدهر . وخير قصيدة تعتبر رمزية معبرة عن الخيبة هي قصيدة البصير :

يا صباهاك من دموعي طله      فلعل الهوى يرق لعله  
واستثيري كوامن الشوق اني      لك رقرقت أدمعا متهلة (٣)

(١) انظر القصيدة في ذكري الثورة العراقية ص ١٢

(٢) عواطب وعواصف ص ٨ وما بعدها

(٣) انظر القصيدة : في (البركان) ص ١٣ وشعراء العراق ص ٨٧

## الوحدة الموضوعية :

تنصف القصيدة الثورية بوحدة الموضوع وعدم وجود اغراض اخرى تمهد للعرض الاساس منها ، فلا تقليد في بدئها بذكر الاطلاق والوقوف على الدمن وغيرها مما نجد في شعر القرن التاسع عشر . بل ولوج في العرض بدون مقدمة او تمهيد كقول الجزائري :

مددنا بصائرنا لا العيوننا      وفزنا غداة عشقنا المنوننا (١)

وقول ابي المحاسن في رثاء الشيرازي :

يا غلة الاحشاء غاض المورد      يا أزمة الايام غاب المنجد (٢)

وقول البصير :

أعاد لنا السيف مجد العرب      ففازت دمشق وعزت حلب (٣)

أو قول بحر العلوم :

ذكراك تحمل سيرة الاجداد      سمراء تلهب ثورة الاحفاد (٤)

وقول الجواهري :

قبل ان تبكى النجم المضاعا      سب من جر هذه الاوضاعا (٥)

ومثل هذا ينطبق على معظم الشعراء الذين درسنا شعرهم ، وخرجنا بالصور

السابقة منه .

(١) انظر القصيدة في سمراء الغري ٧/٣٨٠

(٢) انظر القصيدة في ديوان ابي المحاسن ص ٤٠-٤٤

(٣) انظر القصيدة في الوقائع الحقيقية ص ٩٦

(٤) انظر ديوان بحر العلوم - المجموعة الثالثة - مخطوطة ص ٢٣٩

(٥) انظر الشعر والشعراء ص ١٤

وجدير بالذكر هنا ان نقول ان الجواهري كان من أبرز الشعراء الذين  
ذكروا الثورة في شعرهم من الناحية الفنية رغم انه لم يقل فيها غير قصيدتين :

لعل الذي ولي من الدهر راجع      فلا عيش ان لم تبق الا المطامع  
والثانية :

ان كان طال الأمد      فبعد ذا اليوم غد<sup>(١)</sup>

« فهو شاعر عبقري يملك بفننه ناحية اللغة التي اختزن منها في صباه السهم  
الأوفر كما هو يتحكم بالاساليب التي اصبحت تتميز به فلشعره طابع خاص به  
وهو مدرسة بذاته » (٢) فقد نشأ مع الثورة شاباً وتعلق بها كهلا غير انه لم يقل  
في ثورة العشرين بقدر ما قال بحر العلوم الذي كان لا يقل في براعة اسلوبه عن  
الجواهري كثيراً . وقد مثلنا شعره في الثورة في مواضع متفرقة من البحث .

اما الآخرون فهم يجرون في الحلبة وفيهم المجلى وفيهم السكيت ، ومن خلال  
الامثلة التي اوردناها لشعرهم أو التي قرأناها لهم فيما يختص بالثورة لانعدام عنصر  
الجودة لدى البعض كالجزائري واليعقوبي وأبي المحاسن وغيرهم من شعراء  
مدرسة النجف والذين اشرفت الديباجة العباسية في اساليبهم ، كما لا يسلم بعضهم  
من الهنات والمآخذ كعيسى عبدالقادر الا اننا نجد في بعض تلك الاساليب  
بعض التجدد في المعنى لا في المبنى لانهم لا زالوا يعيشون في اعقاب الفترة المظلمة .  
وثمة صورة اخرى برزت في الشعر العراقي بعيد الثورة ، نلمس فيها بصيصاً

(١) انظر الاولى في ديوانه ج ٢ ص ٤٣٧ ط ٥ - م الرابطة ١٩٦١ بغداد . وانظر

الثانية ج ١ ص ٩٧ ط ١ م النجاح بغداد ١٩٢٨ « بين الشعور والماطمة » .

(٢) محاضرات عن الشعر العراقي الحديث ص ١٩٩ - ٢٠٠

من روحها ، قد ينطفئ ، لدى بعض الشعراء نتيجة اليأس القاتل كقول عبدالحسين  
الازري من قصيدته « الطاغية » :

هذا العراق وكان في      زمن من الازمان بحرا  
سنن الوراثة كونت      في طبعه مدأ وجزرا  
متقلب كرياحه      ما بين آونة واخرى  
متحول كالرمل لا      تدع الرياح له مقرا

كالشوك يسرع في الالهيب فان خبا لم يبق جبرا (١)

بينما يرتفع عند الشرقي فتجد فيه غمراً ولمزاً واستخفافاً بالانكليز واجرائهم  
في بغداد ساخراً من قوانين الانتخاب التي وضعت لصالحهم كي يضمنوا وصول  
انصارهم الى المجلس انهب خيرات البلاد ، فيقول :

بالذي أملى على الامة صك الانتخاب  
والذي عدل في بغداد مجرى الانتخاب  
والذي ابقى له في سورنا سبعين باب  
علمونا كيف نرجو عمراننا من خراب ؟ (٢)

لكن تلك الصور الموجهة ضد الحكم تنتهي بانتهائهم وتدخل قصيدة  
الذكرى طوراً آخر بعد تحرر العراق من آخر شبوح للاستعمار البريطاني ، وتكون  
انشودة جديدة موشاة بحاشية رقيقة ليس فيها ما يدعو الى الثورة لانقضاء الغرض ،

( ١ ) انظر القصيدة في « مجلة عالم الغد » عدد ٣ السنة الاولى ك ٢ لسنة ١٩٤٥ .

( ٢ ) انظر جريدة العراق عدد ١٨٥٣ في ٣ حزيران ١٩٤٦ وتمديد بين فيها رأيه  
في الثورة .



ولا ما يثير الوجدان لتحقيق الهدف . لكنها تبقى رمزاً للنضال الوطني الشريف  
واحياًؤها مجدداً له وقصة تروى .

هي ثورة العشرين أنخم قصة      تنثال في لهب الضمير وطهره  
قد صاغها وحي الزمان قلادة      ذهبية تزهو بروضة صدره  
فخرأ بكل فضيلة قد صانها      بلد الفضيلة مع مصائب دهره (١)  
واخيراً ندرج هذه الملاحظات على شعر الثورة وهي :-

- ١ - ان شعر الثورة يقدم لنا مستنداً تاريخياً لاحتادها اذ رافقها في مختلف  
الميادين وبذلك يمكن الاستعانة بالشعر في دراسة تاريخ الثورة .
- ٢ - غلبة النزعة التقريرية والخطابية على معظم هذا الشعر .
- ٣ - ظهور الفكرة القومية بجملاء في معظم شعر الثورة .
- ٤ - وحدة الشعور الوطني وانهار الفوارق الاجتماعية متجسدة لدى جميع  
شعراء الثورة .
- ٥ - كثرة النظام الذين انساقوا وراء عواطفهم واخنفوا بعيد الثورة ، ولهذا  
وجدنا ركاكة وضعفاً في بعض القصائد .

---

(١) انظر جريدة « الجمهورية » العدد ٨٨٧ في ٣٠ حزيران ١٩٦٦ والقصيدة للشاعر  
« خلدون الموالي » من « جماعة النشء المعاصر » .



# مراجع البحث

الكتب :-

- ١ - الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث ج ٢ ، أنيس المقدسي  
الطبعة الاولى . بيروت ١٩٥٢
- ٢ - الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث ، عمر الدقاق  
الطبعة الثانية . دار الشرق حلب ١٩٦٣
- ٣ - الأدب الجديد ، محمد الهاشمي ، المطبعة الحيدرية . النجف
- ٤ - الأدب العربي الحديث في معركة المقاومة والتجمع ، أنور الجندي  
مطبعة الرسالة . القاهرة ١٩٥٩
- ٥ - الأدب العصري في العراق العربي ج ١ - ٢ ، رفائيل بطي  
المطبعة السلفية بمصر ١٣٤٢ ١٩٢٣ م
- ٦ - الاوشال ، جميل صدقي الزهاوي ، بغداد ١٩٣٤
- ٧ - ابو المحاسن الشاعر الوطني الخالد ، سلمان هادي الطعمة  
الطبعة الاولى . مطبعة كربلاء - كربلاء ١٩٦٢
- ٨ - آراء في الادب العربي الحديث ، الدكتور يوسف عز الدين ، منشورات  
مكتبة النهضة . مطبعة المعارف - بغداد ١٣٨١ هـ  
١٩٦٢ م
- ٩ - أربعة قرون من تاريخ العراق ، لونكريك ت جعفر خياط  
الطبعة الثانية . دار الكشاف - بيروت ١٩٤٩

- ١٠- أول الطريق ، صبيحة الشيخ داود . مطبعة الرابطة — بغداد ١٩٥٨
- ١١- البركان ، محمد مهدي البصير ، ملحق مجلة المعلم الجديد . المجلد الثاني  
والعشرون . مطبعة المعارف بغداد ١٩٥٩
- ١٢- بغداد القديمة ، عبدالكريم العلاف  
مطبعة المعارف .. بغداد ١٣٨٠ هـ ١٩٦٠ م
- ١٣- بغداد كما وصفها السواح الاجانب ، ترجمة سعاد العمري  
دار المعرفة . بغداد ١٣٧٣ هـ ١٩٥٤ م
- ١٤- بين الشعور وال عاطفة ، محمد مهدي الجواهري  
مطبعة النجاح . بغداد ١٩٢٨
- ١٥- البلاد العربية والدولة العثمانية ، ساطع الحصري
- ١٦- البطولة في ثورة العشرين ، عبدالشهيد الياسري  
مطبعة النعمان . النجف ١٩٦٧
- ١٧- تاريخ الصحافة العراقية ج ١ ، عبدالرزاق الحسيني  
مطبعة الغري . النجف ١٣٥٣ هـ ١٩٣٥ م
- ١٨- تاريخ التعليم في العراق ، عبدالرزاق الهلالي ط ١  
شركة الطبع والنشر الاهلية . بغداد ١٩٥٩
- ١٩- تاريخ الشعوب الاسلامية ط ٤ ، كارل بروكلمان ، ترجمة منير البعلبكي  
ورفيقه . بيروت ١٩٦٥
- ٢٠- تاريخ القضية العراقية ، محمد مهدي البصير ، بغداد ١٩٢٤

- ٢١- تاريخ الحلة ج ١ - ٢ يوسف كركوش  
المطبعة الحيدرية . النجف ١٣٨٥ ١٩٦٥ م
- ٢٢- تاريخ العراق بين احتلالين ج ٦ ، عباس الزاوي
- ٢٣- تذكرة الشعراء ، عبدالقادر الخطيبي الشهرباني . بغداد ١٩٣٥
- ٢٤- الترياق الماروقي ، عبدالباقي العمري ، مطبعة محمد افندي مصطفى ١٣١٦
- ٢٥- تطور الفكرة والاسلوب في الادب العراقي ، الدكتور داود سلوم  
مطبعة المعارف . بغداد ١٩٥٩ م
- ٢٦- التطور الفكري في العراق ، محمد علي كمال الدين . بغداد ٩٦٠
- ٢٧- تكوين العراق الحديث ، هنري أ . فوستر . ترجمة عبدالمسيح جويذة  
مطبعة الشعب . بغداد ١٩٣٨
- ٢٨- الثورة العربية الكبرى م ٢ ، أمين سعيد
- عيسى الباني الحلبي وشركاه بمصر
- ٢٩- الثورة العراقية الكبرى ، عبدالله الفياض ط ١  
مطبعة الارشاد . بغداد ١٩٦٣
- ٣٠- الثورة العراقية الكبرى ، عبدالرزاق الحسني ط ٢
- العرفان . صيدا ١٣٨٥ هـ ٩٦٥ م
- ٣١- ثورة العراق الكبرى ( مسرحية شعرية ) عبدالحמיד الرازي  
مطبعة الجزيرة ١٣٥٧ ١٩٣٨ م
- ٣٢- ثورة العراق ١٩٢٠ ، الفريق سر المر هولدن . ت فؤاد جميل

- ٣٣- حركة البعث في الشعر العربي الحديث ، الدكتور ماهر حسن فهمي  
دار الطباعة الحديثة . القاهرة ١٩٦١
- ٣٤- حصاد السجن ، أحمد الصافي النجفي ، منشورات مكتبة المعارف . بيروت
- ٣٥- الحصون المنيعه ج ٢ ، علي كاشف الغطاء . مخطوط .
- ٣٦- الحقائق الناصعة في الثورة العراقية ، فريق المزهري آل فرعون ط ١  
مطبعة النجاح . بغداد ١٣٧١ هـ ١٩٥٢ م
- ٣٧- خيرى الهنداوي . الدكتور يوسف عز الدين  
مطبعة لجنة البيان العربي . القاهرة ١٩٦٥
- ٣٨- خطرات . محمد مهدي البصير ط ١ مطبعة المعارف بغداد ١٩٥٢
- ٣٩- دليل المملكة العراقية ، يعقوب الخوري  
مطبعة الأمين . بغداد ١٣٥٤ هـ ١٩٣٥ م
- ٤٠- ديوان ابي المحاسن . الشيخ محمد حسن المحاسني . نشر اليعقوبى ط ١  
مطبعة الآداب . النجف ١٣٨٣ هـ
- ٤١- ديوان بحر العلوم . محمد صالح بحر العلوم . مخطوط في مكتبة الشاعر
- ٤٢- ديوان البناء أو ( ذكرى استقلال العراق ) ج ٢  
مطبعة الفرات . بغداد ١٣٤٥ هـ ١٩٢٧ م
- ٤٣- ديوان الرضاوى . معروف الرضاوى ط ٥  
المكتبة التجارية . القاهرة ١٣٧٥ هـ ١٩٥٦ م
- ٤٤- ديوان الزهاوى . جميل صدقي الزهاوى  
المطبعة العربية بمصر ١٣٤٣ هـ ١٩٢٤ م

- ٤٥- ديوان الخضري - عبدالغنى الخضري -  
المطبعة الحيدرية - النجف ١٣٧٩-١٩٥٢
- ٤٦- ديوان الجواهري - محمد مهدي الجواهري  
ط ٥ - مطبعة الرابطة - بغداد
- ٤٧- ديوان الشبيبي - محمد رضا الشبيبي  
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر  
القاهرة - ١٣٥٩ هـ ١٩٤٠ م
- ٤٨- ديوان الفرطوسي - ج ١ عبدالمزيم الفرطوسي  
مطبعة الغري - النجف ١٣٧٦-١٩٥٧
- ٤٩- ديوان اليعقوبي - ج ١ محمد علي اليعقوبي  
مطبعة النعمان - النجف ١٣٧٦-١٩٥٧
- ٥٠- ديوان الكاظمي - ج ٢ نشر حكمة الجادرجي  
مطبعة دار احياء الكتب العربية - القاهرة
- ٥١- ديوان السيد حيدر الحلي ج ١  
المطبعة الحيدرية - النجف ١٣٦٩-١٩٥٠
- ٥٢- ديوان العبيدي - محمد حبيب العبيدي  
جمع وتحقيق أحمد الفخري  
مطبعة الجمهورية - الموصل - ١٣٨٦-١٩٦٦
- ٥٣- ديوان رشيد الهاشمي - جمع وتعليق عبدالله الجبوري  
مطبعة المعارف بغداد ١٣٨٤-١٩٦٤
- ٥٤- ديوان العلاف - عبدالكريم العلاف  
مخطوط في مكتبته الشاعر

٥٥- ديوان الحبوبي - محمد سعيد الحبوبي

المطبعة الاهلية - بيروت ٣٣١

٥٦- ذكرى الخالصي - عبدالرزاق امين

مطبعة الاستقلال - بغداد ٣٤٣-٩٢٥

٥٧- ذكرى الثورة العراقية - منشورات حزب الاستقلال

دار دجلة للطباعة والنشر - بغداد ٩٤٧

٥٨- رباعيات بحر العلوم - محمد صالح بحر العلوم

مخطوط في مكتبة الشاعر

٥٩- رجل الشارع في بغداد - محمود المبطة المحامي

مطبعة الاممة

٦٠- رحلة نيبور في القرن الثامن عشر

ترجمة سعاد العمري - دار المعارف بغداد

١٣٧٤-١٩٥٤

٦١- الروائع - بحر العلوم

مخطوط في مكتبة الشاعر

٦٢- الروض الأزهر - مصطفى الواعظ

مطبعة الاتحاد الموصل ٣٦٨-٩٤٨

٦٣- زعيم الثورة العراقية - عباس علي

مطبعة النجاح - بغداد ٣٦٩-٩٥٠

٦٤- الزهاوي - اسماعيل أحمد آدم

مطبعة التعاون - الاسكندرية ١٩٣٧



- ٦٥- الزهاوي شاعر الحرية - انور الجندي  
الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٠
- ٦٦- الزهاوي - الدكتور ماهر حسن فهمي - سلسلة اعلام العرب  
مطبعة مصر ١٩٦٥
- ٦٧- الزهاوي بين الثورة والسكوت - عبدالرزاق الهلالي  
مطبعة سميا - بيروت
- ٦٨- سحر بابل - جعفر الحلي  
العرفان - صيدا ١٣٣١
- ٦٩- سعد صالح - محمد علي كمال الدين  
مطبعة المعارف - بغداد ١٩٤٩-١٣٦٩
- ٧٠- الصحافة العراقية - فائق بطي  
بغداد ١٩٦١
- ٧١- الشاعر الثائر محمد باقر الشبيبي - عبدالرزاق الهلالي  
شركة الطبع والنشر الاهلية - بغداد  
١٩٦٥-١٣٨٤
- ٧٢- شاعرية أبي المحاسن - خضر عباس الصالح  
ط ١ مطبعة الآداب النجف - ١٣٨٥-١٩٦٥
- ٧٣- شخصيات عراقية جا خيري العمري  
دار المعرفة - بغداد ١٩٥٥
- ٧٤- الشذرات (شعر) محمد مهدي البصير  
المطبعة الميريانية الكاثوليكية - بغداد  
١٩٢٢-١٣٤٠

٧٥- شعراء الثورة العراقية - خضر العباسي

مطبعة دار المعرفة بغداد ١٩٥٧

٧٦- الشعر العراقي الحديث وأثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه  
الدكتور يوسف عز الدين

الدار القومية ١٣٨٥-١٩٦٥

٧٧- الشعر السياسي العراقي في القرن التاسع عشر - ابراهيم الوائلي

مطبعة العاني - بغداد ١٣٨١-١٩٦١

٧٨- شعراء الغري ج ١ - ٩ علي الخاقاني

المطبعة الحيدرية ١٣٧٣-١٩٥٤، ١٣٧٦-١٩٦٥

٧٩- شعر العراق الاجتماعي - الدكتور يوسف عز الدين

بغداد مطبعة العاني ١٩٦٢

٨٠- شعراء العراق المعاصرون ج ١ - ٢ غازي عبد الحميد الكنين

مطبعة الشباب - ١٩٥٧، ١٩٥٨

٨١- الشعر والشعراء في العراق - احمد ابو السعد

دار المعارف - بيروت ١٩٥٩

٨٢- شعبنا - يوسف العاني ط ١

مطبعة شفيق - بغداد ١٩٦١

٨٣- شعراء الحلة - البابلديات - ج ١- ٥ علي الخاقاني

المطبعة الحيدرية - النجف ١٣٧٢-١٩٥٣

٨٤- شعراء بغداد ج ٢ - علي الخاقاني

مطبعة اسعد بغداد ١٣٨٢-١٩٦٢

- ٨٥ - شعراء من كربلاء ج٢ - سلمان هادي الطعمه  
مطبعة الآداب - النجف ١٣٨٧-١٩٦٧
- ٨٦ - الشيخ عبدالكريم الجزائري - محمود المظفر  
مخطوط
- ٨٧ - صدى السنين - محمد بسيم التدويب ط١  
مطبعة الايمان بغداد ١٣٨١ - ١٩٦١
- ٨٨ - العراق في دوري الاحتلال والانتداب ج١ - عبدالرزاق الحسني  
مطبعة العرفان - صيدا ١٣٥٤-١٩٣٥
- ٨٩ - العراق الثائر - منشورات الفرع العسكري الثقافي  
مطبعة الحكومة بدمشق
- ٩٠ - المراقبات ج١ - رضا وزاهر وزين  
مطبعة العرفان - صيدا ١٣٣١
- ٩١ - العراق قديماً وحديثاً - عبدالرزاق الحسني  
مطبعة العرفان - صيدا ١٣٦٧ - ١٩٤٨
- ٩٢ - العراق بين أمس واليوم د. فاضل الجمالي  
بغداد ١٩٥٤
- ٩٣ - العرب والترك في العهد الدستوري العثماني - توفيق علي برو  
دار الهنا للطباعة - القاهرة ١٩٦٠
- ٩٤ - علي هامش الثورة العراقية - فراثي  
منشورات جريدة الهاتف - بغداد
- ٩٥ - المواطف - محمد صالح بحر العلوم  
مطبعة الراعي - النجف

- ٩٦ - عواطف وعواصف - علي الشرقي  
 مطبعة المعارف - بغداد ١٩٥٣
- ٩٧ - العوامل المتعالة في الادب العربي - أنيس المقدسي  
 مطبعة المقتطف ١٩٢٩
- ٩٨ - فصول من تاريخ العراق القريب - مس بل - ترجمة جعفر خياط  
 دار المكشوف - بيروت ١٩٤٩
- ٩٩ - فنون الأدب الشعبي - الحلقة الرابعة - علي الخلفاني  
 منشورات دار البيان - بغداد ١٣٨١ - ١٩٦٢
- ١٠٠ - فيصل الاول - أمين الريحاني  
 مطبعة صادر - بيروت ١٩٣٤
- ١٠١ - في غمرة النضال - سليمان فيضي  
 شركة التجارة والطباعة بغداد - ١٩٥٢
- ١٠٢ - كربلاء في التاريخ - عبدالرزاق آل وهاب  
 مطبعة الشعب - بغداد ١٣٥٣ - ١٩٢٥
- ١٠٣ - الكلم المنظوم - الزهاوي  
 دار مصر للطباعة - القاهرة ١٩٥٥
- ١٠٤ - لب الالباب - محمد صالح السهروردي  
 مطبعة المعارف - بغداد ١٩٣٣
- ١٠٥ - اللباب - الزهاوي  
 مطبعة الفرات - بغداد ١٩٢٨
- ١٠٦ - لغة الشعر في القرن التاسع عشر - ابراهيم الوائلي  
 مطبعة الارشاد - بغداد ١٩٦٥

- ١٠٧ - لمحات من تاريخ العالم - جواهر لال نهرو  
منشورات المكتب التجاري بيروت ١٩٥٧
- ١٠٨ - ماضي النجف وحاضرها - جعفر محبوبه  
العرفان - ص.١٣٥٣
- ١٠٩ - مجموعة الاستاذ ابراهيم الوائلي (مجموعة شعرية لبعض شعراء العراق  
بخط (استاذنا ابراهيم الوائلي)
- ١١٠ - مجموعة بيانات ونشرات الثورة العراقية ١٩٢٠ مصورة في المجمع  
العلمي العراقي برقم ١٥٩
- ١١١ - محاضرات عن العراق من الاحتلال حتى الاستقلال - عبدالرحمن البزاز  
ط٢ الرسالة - القاهرة ١٩٦٠
- ١١٢ - محاضرات عن الشعر العراقي الحديث - عبدالكريم الدجيلي  
جامعة الدول العربية - القاهرة ١٩٥٩
- ١١٣ - محاضرات عن جميل الزهاوي - الدكتور ناصر الحاني  
مطبعة دار الهنا - مصر ١٩٥٤
- ١١٤ - مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى - الدكتور احمد قدري  
مطابع ابن زيدون - دمشق ١٣٧٥ - ١٩٥٦
- ١١٥ - مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى والثورة العراقية جا تحسين  
المسكري - مطبعة المهدي بغداد ١٣٤٥ - ١٩٣٦
- ج٢ مطبعة الغري - النجف ١٣٥٧ - ١٩٣٨
- ١١٦ - مذكراتي في صميم الاحداث - محمد مهدي كبة  
منشورات دار الطليعة - بيروت ١٩٦٥

- ١١٧ - المرأة في حضارة العرب - محمد جميل بيهم ط ١  
شركة الطباعة الحديثة - بيروت ٩٦٢
- ١١٨ - المرأة في الشعر العراقي الحديث - احمد المقرجي ط ١  
مطبعة الجامعة - بغداد ٩٥٨
- ١١٩ - معجم رجال الف-كر والأدب في النجف - محمد هادي الأميني ط ١  
مطبعة الآداب - النجف ٣٨٤-٩٦٤
- ١٢٠ - معروف الرصافي - حياته وأدبه السياسي - رؤوف الواعظ  
١٢١ - مقالات - ج ١ - فهمي المدرس  
مطبعة الشعب بغداد ٣٤٩-٩٣٧
- ١٢٢ - مقالات - الدكتور علي جواد الطاهر  
مطبعة اتحاد الادباء العراقيين بغداد ٩٦٢
- ١٢٣ - ( الاحتملال والثورة العراقية واثرها في الشعر )  
مقالة للاستاذ ابراهيم الوائلي - مخطوطة
- ١٢٤ - من شعرائنا المنسيين - عبدالله الجبوري  
دار الجمهورية بغداد ٩٦٦
- ١٢٥ - مهر جان الرصافي - اتحاد الادباء العراقيين  
مطبعة المعارف بغداد ٩٥٩
- ١٢٦ - موجز تاريخ العراق الحديث - الدكتور زكي صالح  
مطبعة الرابطة - بغداد ٣٦٨ - ٩٤٩
- ١٢٧ - المواهب - عبدالكريم العلاف  
مخطوط
- ٢٧٢ -

١٢٨ - نظرات في التيارات الادبية الحديثة في العراق - الدكتور جميل سميد

مطبعة دار الهنا بمصر ٣٦٥-٩٦٤

١٢٩ - النفثات - محمد مهدي البصير

مطبعة الفلاح بغداد ٣٤٣-٩٢٥

١٣٠ - نهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر - محمد مهدي البصير ط ١

مطبعة المعارف بغداد ٣٦٥-٩٤٦

١٣١ - الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية - علي آل بزركان

مطبعة أسعد بغداد ٩٥٤

## الموريات

١٣٢ - الأديب العراقي (مجلة) - اتحاد الادباء العراقيين

مطبعة اتحاد الادباء العراقيين بغداد ٩٦٢

١٣٣ - الاستقلال (جريدة) - محمد عبدالحسين - النجف

مصورة في المجمع العلمي العراقي ببغداد

١٣٤ - الاعتدال (مجلة) - محمد علي البلاغي

عدد ٢٢١ السنة الاولى النجف

١٣٥ - الأهرام (جريدة) - دار الكتب المصرية

عدد نوفمبر ٩٢٢

١٣٦ - الايمان (مجلة) - موسى اليعقوبي

عدد ٤.٣ لسنة ٩٦٥

١٣٧ - اتحاد الشعب ( جريدة ) - عبدالقادر اسماعيل

الرابطة - بغداد ٩٥٩

١٣٨ - اماسى الاتحاد - اتحاد الادباء العراقيين ج١

مطبعة النجوم بغداد ٩٦٠

١٣٩ - بغداد ( مجلة ) - مديرية الاذاعة والتلفزيون عدد يوليو ٩٦٥

مطابع شركة دار الجمهورية - بغداد

١٤٠ - البلد ( جريدة ) - العدد ١٤٢٤ اكتوبر ٩٦٥ عبدالقادر البراك

١٤١ - تنوير الأفكار ( مجلة ) - عبدالهادي الاعظمي ج١

مطبعة الشايندر بغداد ١٣٢٨

١٤٢ - الجمهورية ( جريدة ) - دار الجمهورية - بغداد - حزيران ٩٦٦

١٤٣ - الرسالة ( مجلة ) - احمد حسن الزيات ج٥ ٤٥ ١٠ يناير ٩٦٤

١٤٤ - الزوراء ( جريدة ) - بغداد ١٨٦٨

١٤٥ - صدق الاسلام ( مجلة ) - عطاء الخطيب ٣٣١-٣٣٤

١٤٦ - الشعب ( جريدة ) - بغداد عدد ٢٥ السنة الاولى ٤-٤-٩٦٨

١٤٧ - عالم الغد ( مجلة ) - رفيق السيد عيسى - عدد ٣ السنة الاولى ٩٤٥

١٤٨ - العراق ( جريدة ) - رزوق غنام - اعداد متفرقة لعامي ٩٢٠، ٩٢١

١٤٩ - العرب ( جريدة ) رسمية - اعداد متفرقة من عام ٩١٤-٩٢٠

١٥٠ - العرفان ( مجلة ) - احمد عارف الزين ج٧، ٨، ١٠ بيروت ٩٦٦

١٥١ - الفرات ( جريدة ) - محمد باقر الشبيبي ( جميع أعدادها الصادرة خلال

الثورة عام ١٩٢٠ ) عن نسخة مصورة في المجمع العلمي العراقي

١٥٢ - الفضيلة ( جريدة ) - عبدالرزاق الحسنى - عدد ٥٤ لسنة ٩٢٦

١٥٣ - الفيحاء ( جريدة ) - عبدالرزاق الحسنى - عدد ١٣، ٤ لسنة ٩٢٧



- ١٥٤ - الكتاب المصري (مجلة) - طه حسين - ديسمبر ١٩٤٦
- ١٥٥ - الكتاب (مجلة) - جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين  
مطبعة أسعد بغداد ١٩٦١، ١٩٦٣
- ١٥٦ - كل شيء (جريدة) - عبد المنعم الجادر - بغداد - حزيران ١٩٦٦
- ١٥٧ - اللسان (مجلة) - علي رزق الغزالي ج ١٠ سنة ١٣٣٨ هـ
- ١٥٨ - المنار (جريدة) - عدد ٣٤٣٢ - بغداد - حزيران ١٩٦٦
- ١٥٩ - المناهل (مجلة) - عبدالرزاق بستانة - بغداد ١٩٦٤

## المراجع الأجنبية

- 160 — Iraq from Mandate to Independence  
E - Main London 1935.
- 161 — Iraq 1900 - 1950 Stephen Hemsley Longrig  
oxford university press 1953
- 162 — Letters of Gertrude Bell Vell -1-  
London Benn limited 1927
- 163 — The Making of Modern Iraq H. A. Foster  
London 1936
- 164 — Seven Pillars of wisdom T.E Lawrence  
New York 1938.

## مرد ان علوم

- ابراهيم الوائلي ١٣٣، ١٠٩، ٩٢، ٥٠  
ابراهيم الباجه جي ٢٨  
ابراهيم الراوي ١٨٤  
ابراهيم السماوي ١٣٤  
احمد الصافي النجفي ٢٢٣، ٢٢٢، ٢١٥، ٢١٣، ١٥٩، ٩٥  
ارنست مين ٨٠  
احمد مجد عيش ١١١  
ابن ماء السماء ٥٠  
ابن القراتين ٥٢، ٥٠  
ابن اليراع ٥٠  
ابن الرثاء ٥٠  
ابن السليقه ٥٣، ٥٠  
ابن العرب ٥٠  
ابن الحارث ٥٠  
ابن السلام ٥٠  
ابن العراقيين ٥٠  
ابن بابل ٥٠

انور الجندي ٥٦

برق ٢٢٤

برسى كوكس (المندوب السامى) ٧٧، ١٠٩، ١١٠

مس بل ٧٧، ٣٥

جعفر الخليلي ١١٢

جميل رمزي ٨٩

جميل صدقي الزهاوي ٢١، ٢٢، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٣٥، ٥٤، ٥٦، ٥٧،

٩٢، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٤،

٢٢٦، ٢٤٦، ٢٤٨

جعفر الحلي ٢٠، ٢٤

جواد الشبيبي ٢٤، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢

جواد السوداني ٢١٣، ٢١٤

حسين الدده ١٣٣

حسين المشاري ٢٥

حسن المذاري ٢٨

الحسين بن علي بن أبي طالب ٧٤، ١٤٥، ٢٣٤، ٢٣٩

حسين كمال الدين ٢١٥

حمود آل ابو فانم ١٣٤

حميد النجار ٢٣٨

حيدر الحلي ٢٣، ٢٥

الحسين بن علي (الملك) ٢٥، ٣٢، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٧٨، ٩٧،

١٨٢، ١٣١

|                                  |  |
|----------------------------------|--|
| ١٣٤                              | خادم الغازي                              |
| ١                                | خضير العاصي                              |
| ٨٩                               | خليل عزمي                                |
| ٢٤١                              | خيري الهنداوي                            |
| ١٣٣                              | دليم البراك                              |
| ٢٣، ١٩                           | داود باشا                                |
| ٢٢٧، ١٠٥                         | دايلي (الميجر)                           |
| ٥٧                               | داود صليوه                               |
| ١٣٣                              | دوهان الحسن                              |
| ٢١٠                              | رايح العطية                              |
| ١٥٩                              | الرسول <small>صلى الله عليه وسلم</small> |
| ١٨٥                              | رشيد الهاشمي                             |
| ٩٩                               | رحمة الله الظالمي                        |
| ٢٣١، ٢٣٠، ١٩٥، ١٧٦، ١٦٧، ٩٥      | سعد صالح                                 |
| ١٢٢                              | سعيد كمال الدين                          |
| ١٣٣                              | شخير البراك                              |
| ٩٩                               | شعلان الجبر                              |
| ٢١٠، ١٧٦، ١٦٧، ١٤٨، ١٠٦، ٨٠٥، ٩٦ | شعلان ابو الجون                          |
| ٢١٢، ٢١١                         |  |
| ١ ١                              | شيوخ الشريعة                             |
| ٢٨                               | صالح الحلي                               |
| ٢٢٠، ٢٠٩                         | الشيخ ضاري                               |

- ضياء شكاره ٢١٣، ٢١٤  
 طالب النقيب ٢٠، ١٠٨، ١٠٩، ١٧٨  
 عبدالرزاق آل وهاب ١٣٣  
 عبدالوهاب آل وهاب ١٣٣  
 عبدالرزاق الحسيني ٧٧، ٧٨  
 عبدالرزاق بلال ٢٥٤  
 عبدالكريم الندواني ٢٥٣  
 عبدالرحمن البناء ٢٢، ٢٨، ٤١، ٤٣، ٥٠، ٥١، ٥٧، ٩١، ٩٢،  
 ١١٩، ١٢٥، ١٦٤، ١٦٧، ١٩١، ١٩٣، ١٩٦،  
 ٢١٣، ٢٤٣، ٢٥٠، ٢٥١  
 عبدالمجيد البكري ٩٥، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠  
 عبدالكريم الجزائري ٤٧، ١٣١  
 عبدالعزيز الجواهري ٢٨  
 عبدالحسين الازري ٦١، ١٢٢، ٢٥٨  
 عبدالحسين الحويزي ٥٧  
 علي آل بزركان ٧٥  
 علي البازي ٧٩، ١١٦، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٨، ٢٢٠، ٢٢٨، ٢٤٠  
 عبدالمطلب الحلي ٢٨، ٧٣  
 علي الخاقاني ١١٢  
 عطا الله الخطيب ٧٣، ٩٥، ١٢٦  
 عطية الشمالان ٢١٠  
 علي الشرقي ٢٨، ١١٢، ١٦١، ١٨٦، ١٨٧، ٢١٣، ٢١٥،  
 ٣٢٦، ٢٤٠، ٢٤٦، ٢٥٥، ٢٥٨

عبدالواحد الحاج سكر ٤٢، ٩٦، ١٢٩، ١٣٣، ١٦٧، ١٧٥، ١٩٨، ٢١٠

عبدالكافم الحاج سكر ٩٩

عبدالرحمن خضر ٩٩

عبدالرحيم آل عواد ١٣٤

عبدالجميل العواد ١٣٤

عبدالرسول تويج ١٣٤

عبود العنين ١٣٤

عبدالحמיד الراضي ١٤١

عبدالقادر القط ٨

عبود العنين ١٣٤

عبادي آل حسين ١٣٤

عمران الحاج سعدون ١٣٤

عدنان الراوي ٢٥٥

علوان الشلال ١٣٤

علوان الياصري ٩٩، ٩٦

عبدالكريم العلاف ٢٨، ٧٣، ٨٥، ١١٢، ١٢٥، ١٣٠، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠،

١٦٤، ١٩٠، ١٩١، ١٩٥، ٢٤٣

عبدالحسين الملا احمد ١٦٥، ٢٥٠

عبدالمنعم الفرطوسي ١٥٠، ١٦٤، ٢٤٠

عبدالحמיד (السلطان) ٢٠

عبدالباقي العمري ٢٤، ٢٥، ٦٢

علي رضا باشا ٢٤

|   |                        |
|---|------------------------|
| ٧٣  | عبدالرزاق الهاشمي      |
| ١٧٨، ٧٧                                   | عبدالرحمن النقيب       |
| ١٧٧، ٩٤، ٩٣                               | عبدالله (الامير)       |
| ١٢٣، ٩٩                                   | علي المزهل             |
| ٧٧، ٧٦، ٧٤                                | عبدالله الفياض         |
| ٤٩٢، ٢٨، ٢٢                               | عبدالمحسن الكاظم       |
| ٢٥٣، ٢٢٢، ٢١٣، ١٦٤، ١٥٧، ١٥٦              | عبدالغنى الحفصري       |
| ٢٤٩، ٢٤٨، ٢٢٦                             | عيسى عبدالقادر         |
| ١٧٦، ١٠٦                                  | غثيث الحرچان           |
| ٢٥٤، ٢٥٠، ٢٤٩، ٢٤٨، ٩٥                    | فاضل الصيدلي           |
| ١٣٤                                       | فر-ن الابي             |
| ١٧٧، ١٧٤، ١١١، ٩٧، ٩١، ٨١، ٧٩، ٦١، ٦٠، ١١ | فيصل بن الحسين (الملك) |
| ١٨٤، ١٨٣، ١٨٢، ١٨١، ١٨٠، ١٧٩، ١٧٨         |                        |
| ١٨٥                                       |                        |
| ٢٥٣، ١٨١، ٤٧                              | كاظم الدجيلي           |
| ٩١  | كرزن (الورد)           |
| ٢١٢، ٢١١                                  | كلوب                   |
| ٧٩  | لونكريك                |
| ١٧  | الأمون                 |
| ١٧  | مدحت باشا              |
| ١٣٣                                       | محمد الكشميري          |
| ١٣٣                                       | محمد حسين القزويني     |



محمد الصدر ١٩٨، ١٩٥، ١٧٥، ١٣٩، ١٢٩، ٩٦، ٦٤

محمد رضا الصافي ١٥٩، ٧٣

محمد جعفر ابو التمن ١٧٦، ١٦٧، ١٤٨، ١٠٦، ١٠٥، ٩٦

محمد حسن ابو المحاسن ١١٧، ١١٦، ٩٥، ٩٠، ٧٣، ٤٩، ٤٦، ٤٤، ٤١

١٤٨، ١٤٤، ١٤٣، ١٣٨، ١٣٠، ١٢٥، ١١٩

٢٤٠، ١٩٣، ١٩١، ١٦٦، ١٦٤، ١٦٢، ١٥٤

٢٥٦، ٢٥١، ٢٤٨

محمد حسين آل كاشف الغطاء ١٩١، ٤٧، ٢٨

محمد مهدي البصير (الدكتور) ٨٠، ٧٥، ٦١، ٦٠، ٤٧، ٤٤، ٤١، ٨

٩٦، ٩٥، ٩٣، ٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١

١٣٧، ١٣٦، ١٣٥، ١٣٠، ١٢٧، ١٢٥

١٦٤، ١٦١، ١٥٥، ١٤٣، ١٣٩، ١٣٨

٢٥٥، ٢٥٠، ٢٤٨، ١٩٣

٢٠١، ٢٠٠، ١٩٨، ١٨٥، ١٦٤، ١١، ٨

٢٣٦، ٢١٩، ٢١٧، ٢١٦، ٢١٥، ٢١٣

٢٥٧، ٢٥٦، ٢٥٥، ٢٤٩، ٢٤٣

١٦٤، ١٥٨، ١٣١، ١٢٥، ٩٦، ٧٣، ٣٨

٢٠٥، ٢٠٣، ١٨٥، ١٥٣، ١٥١، ١٤٦، ١١

٢٥٧، ٢١٥، ٢١٨، ٢٠٧

١٣٨، ١٢٥، ٩٩، ٩٥، ٩٣، ٧٣، ٦١

١٩٤، ١٩٣، ١٨٤، ١٦٥، ١٦٤

٢١٥، ١٨٧، ٤٧، ٢٣

محمد صالح بحر العلوم

محمد جواد الجزائري

محمد مهدي الجواهري

محمد باقر الحلبي

محمد سعيد الحبوبي

٤٧ ، ٩٦ ، ١٢٩ ، ١٦٧ ، ١٧٥ ، ١٨٥ ،

١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٠٦ ،

٩٢

٢٣١ ، ٩٥

٩٦ ، ١٣٨ ، ١٢٥ ، ١١٦ ، ١٦٤ ، ١٧٦ ، ١٨٥ ،

١٨٧ ، ٢٠٢ ، ٢٤١ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ،

٢٢٨ ، ٤١ ، ٤٨ ، ٤٧٨ ، ٧٩ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١١١ ، ١٣١ ،

١٦٧ ، ١٧٦ ، ١٨٧ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ،

٩٩

٧٦ ، ٧٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١١٨ ، ١٢٩ ، ١٦٧ ، ١٥٣ ،

١٧٥ ، ١٩٥ ، ٢٠٤ ،

١٣٣

٩٥ ، ١٢٥ ، ٤٨ ، ١٦٤ ، ٢٢٦ ،

٦١

٦٠ ، ١٨٣ ،

١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٢٤٩ ،

٢١ ، ٢٥ ، ٢٩ ، ٤١ ، ٤٧ ، ٦١ ، ٧٣ ، ٩٥ ، ١١٦ ، ١٢٥ ،

١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٨ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٩٩ ، ١٩٢ ،

١٩٣ ، ١٩٦ ، ٢٢٤ ، ٢٤٠ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٧ ،

١٤٤

٤٠ ، ٩٧ ،

١٣٣

محمد مهدي الخالضي

محمد بسيم الدويب

محمد سعيد الراوي

محمد باقر الشيبني

محمد رضا الشيبني

محمد رضا الشيرازي

محمد تقي الشيرازي

محمد علي هبة الدين الشيرازي

محمد حبيب المبيدي

منير القاضي

مصطفى علي

مصطفى جواد (الدكتور)

محمد علي اليمقوبي

محمد الهاشمي

مود (الجنرال)

محسن آل عباس





## المحتوى

|           |  |
|-----------|--|
| ٣         | الاهداء                                    |
| ٥         | شكر وتقدير                                 |
| ٧         | المقدمة                                    |
| ٣٦ - ١٣   | الفصل الاول : أحوال المراق قبيل الثورة     |
| ١٥        | ١ - في العهد العثماني                      |
| ٣١        | ٢ - بعد الاحتلال البريطاني                 |
| ١٠١ - ٣٧  | الفصل الثاني : دور الشعر في الاعداد للثورة |
| ٣٩        | ١ - اتجاهات الشعر                          |
| ٥١        | ٢ - الثورة العربية ٩١٦                     |
| ٦٧        | ٣ - ثورة النجف ٩١٨                         |
| ٧٦        | ٤ - الأسـمفتاء ٩١٩                         |
| ١٦٩ - ١٠٣ | الفصل الثالث : الثورة في الشعر             |
| ١٠٧       | ١ - موقف الشعراء من الثورة                 |

١١٣ ٢ - استمرار المضمون الاسلامى والقومى  
في الشعر

١٤٧ ٣ - البطولة في شعر الثورة

٢٤٤-١٧٣ الفصل الرابع : ذكريات الثورة وامتدادها في الشعر

١٧٦ ١ - اتجاهات الشعر

١٧٧ ٢ - موقف الشعر من حكومة فيصل

١٩٠ ٣ - الحملة على النظام السياسى

١٩٥ ٤ - الشعر في رجال الثورة وذكرياتهما

٢٠٩ ٥ - الفلاح والثورة

٢٢٩ ٦ - مشاهد البؤس في شعر الذكرى

٢٤٥

الخاتمة

٢٦١

مراجع البحث

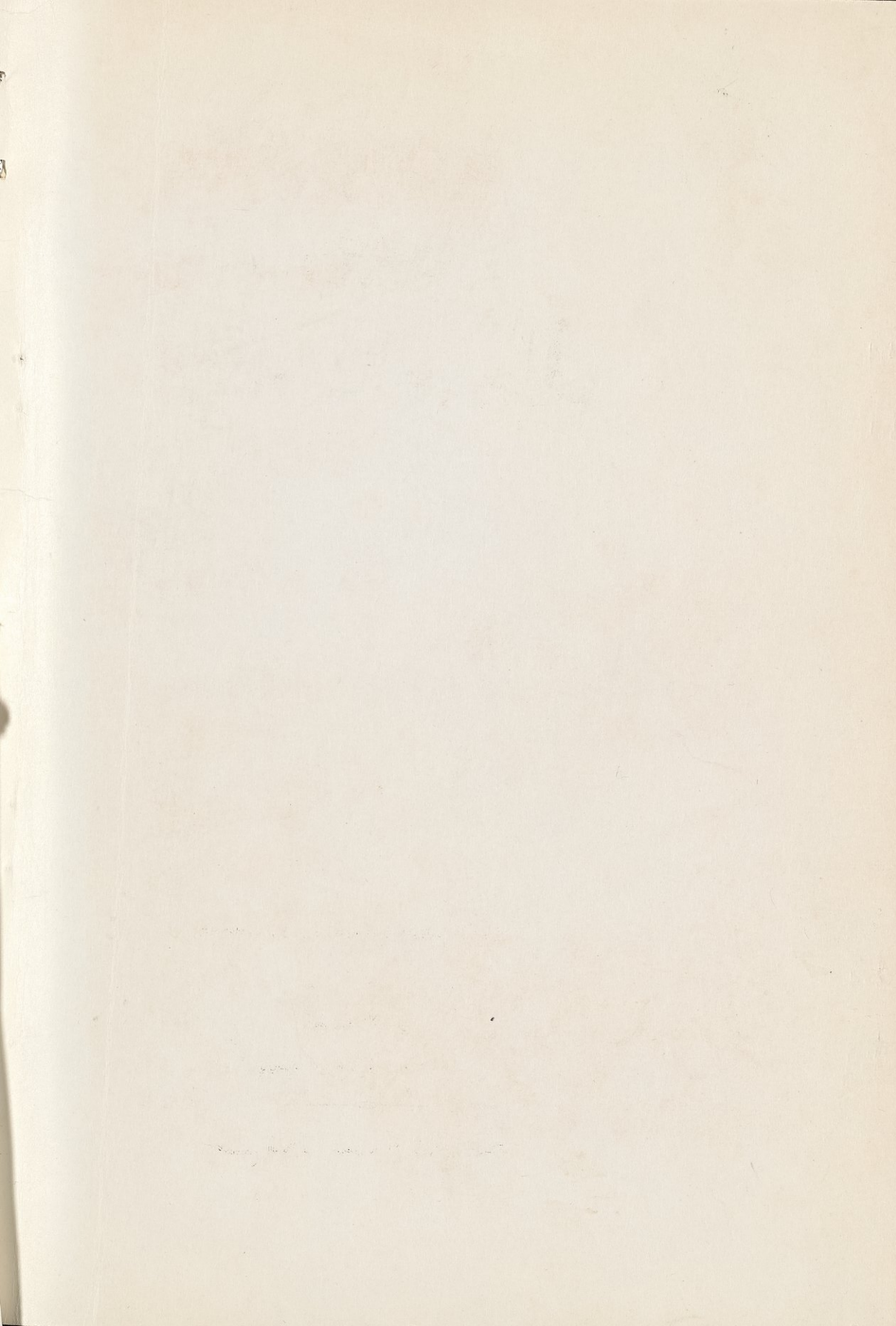
٢٧٧

مسرد الاعلام

٢٨٧

المحتوى











LIBRARY  
OF  
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library



32101 099746479